

المجتمع



الكويت: جمعية الإصلاح
تحصد المركز الأول للشفافية
بقائمة «فوربس» ٢٠١٢م

«دعوة الإصلاح الإماراتية»: الاتهامات باطلة
ونطالب بإطلاق سراح المعتقلين.. وهناك حملة تضليل إعلامي

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 2014) 4 - 10 August 2012 (Year 43)

العدد (٢٠١٤) ١٦ - ٢٢ رمضان ١٤٣٣ هـ / ٤ - ١٠ أغسطس ٢٠١٢م (السنة ٤٣)

قصة الطاغية «بشار»..

مع ضغوط القريبات
وإغواء العشيقات!



ملف رمضان

«دولة» المدينة.. كيف
كانت «دولة» مؤسسات؟
رمضان في بوركينا فاسو:
شباب يواجهون التنصير وفقراء
يفطرون على البطيخ

الاحتلال يحاصر الأقصى ويمنع
حتى العشب الأخضر لساحاته
المغرب: تمور «إسرائيلية» في
الأسواق تثير استياء المغاربة



في هذا العدد

www.magmj.com

موضوع الغلاف

الصيام.. تربية على الرقابة الذاتية



- ٦ الإسلام والدولة المعاصرة.. «دولة» المدينة «دولة» مؤسسات
- ١٠ المدرسة الفكرية للشيخ محمد الغزالي
- ٢٠ حالات زوجية في رمضان
- ٢٢ بلاغة رمضان
- ٢٦ تخريب لا تقريب بين المذاهب
- ٣٠ عقيدة الإيمان المسيحي

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:

www.saudidistribution.com

الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي..
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ٢٠١٤ السنة (٤٣)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧ هـ - ٣/٩/٢٠٠٦ م

عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير

حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير

شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني

مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:

www.magmj.com

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب. (٤٨٥٠)

الصفحة: الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:

mujtamaa@gmail.com

info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح:

www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠

٢٢٥١٣٦١٦ - ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦

sales@almujtamaa.com

طبعت بمطابع: الهدف، التجارية



وسط انشغال العالم بمجازر سورية.. جرائم أخرى بحق مسلمين حول العالم!

بينما ينشغل العالم بالمجزرة الكبرى الدائرة بحق الشعب السوري المجاهد على أيدي النظام الطائفي البعثي، تشهد مناطق إسلامية أخرى حول العالم انتهاكات صارخة لحقوق المسلمين - والمسلمين وحدهم - وسط تجاهل العالم ومنظمات حقوق الإنسان عنهم.. وفي كل الأحوال، يقف العالم بمنظوماته الدولية وبشرعيته وقواه الكبرى التي لا تكف عن الحديث عن الشرعية الدولية واحترام حقوق الإنسان؛ يقف عاجزاً تماماً عن فعل شيء حقيقي على الأرض لوقف أو كبح تلك الجرائم والانتهاكات.

ففي بورما، مازال النظام البوذي يواصل محرقته بحق المسلمين هناك، حيث تتواصل عمليات القتل والتشريد، كما أغلق الحدود مع العالم مانعاً منظمات الإغاثة من الدخول لإنقاذ الضحايا، كما أغلقت الحكومة البنجالية بقيادة «حسينة واجد» - الموالية للهند - حدود بنجلاديش مع بورما؛ لمنع تدفق مسلمي أراكان الفارين من المجزرة إلى أراضيها، ذلك رغم ترحيب الشعب البنجالي ذي الأغلبية المسلمة بإخوانه المضطهدين، وبهذا أصبح المسلمون في بورما يعيشون في سجن كبير داخل الأراضي البورمية؛ يعانون القتل والحرق والتنكيل، دون أي تحرك من مجلس الأمن أو الأمم المتحدة أو العالم الحر.

كما أن الشعب البنجالي المسلم نفسه يبرز تحت قمع حكومة «حسينة واجد» الواقعة في دائرة نفوذ الحكومة الهندية الهندوسية المعادية للإسلام، وتتعرض الحركة الإسلامية هناك لحملة واسعة من التضييق والاعتقالات طالت منذ سنوات - وما زالت - كل قيادات الجماعة الإسلامية، وعلى رأسهم مؤسسها البروفيسور «غلام أعظمي» الذي لم يشفع له كبر سنة (ما يقرب من التسعين عاماً) ومرضه من الاستثناء من السجن.. كما تتعرض البلاد لحملة واسعة من الغزو الفكري والثقافي لفرض العلمنة على الدولة والشعب، وتتحية الإسلام دين الغالبية العظمى من السكان.

وفي الهند، تجددت عمليات الاضطهاد للمسلمين في ولاية «آسام»، بينما يعيش المسلمون في تايلاند وعدد من الدول الأفريقية تحت تهديد تجدد حملات الاضطهاد ضدهم.

وفي دولة الإمارات العربية المتحدة، تتواصل حملات الاعتقالات لدعاة الإصلاح بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد تم حتى الآن اعتقال ستة وأربعين من الشخصيات المشهود لها بالعلم والخبرة والتفاني في خدمة بلادها، دون ذنب أو جريمة سوى العمل السلمي على النهوض ببلادهم في ضوء احترام القوانين!

وبينما تضرب الانتهاكات لحقوق الإنسان دولاً وتجمعات إسلامية؛ تضرب كوارث دولاً أخرى، وأبرزها الصومال الذي تقترسه اليوم مجاعة غير مسبقة دون أن يتحرك إلا القليل من المنظمات في العالم الإسلامي لنجدته.

تحدث كل تلك الأحداث المؤلمة دون اهتمام من العالم المنشغل بما يجري في سورية، وليته يفعل شيئاً ملموساً للشعب السوري! كما أننا لا نرى أثراً لتحرك من الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي حيال تلك المآسي، والمفترض أن تكونا على أهبة الاستعداد للتعامل مع مثل تلك القضايا، وأن تكونا حاضرتين ومتفاعلتين مع مثل تلك الأحداث دون انشغال بقضية عن الأخرى.

إننا نطالب من هنا الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي بتغيير منهج عملهما؛ وبسرعة التحرك في التعامل مع تلك المآسي، ووضعها إعلامياً وإنسانياً وقانونياً في بؤرة الاهتمام الدولي، وإلا فلم يعد لوجودهما أهمية.

كما نطالب الجماعات والمنظمات والشعوب العربية الإسلامية بسرعة التحرك بالدعاء في هذا الشهر الكريم، وتقديم العون الإنساني، والضغط على الحكومات للقيام بمسؤولياتها التي سيأسأها الله تعالى عنها حيال شعوب تذبذب وتضطهد وتنتهك حقوقها. ■



﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩) إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا (١١) ﴾

(سورة الأحزاب)

حواجز الصهاينة تبتز الفلسطينيين ٣٤

د. عمار الطالبي: الأمة تحتاج إلى تجديد

الفكر في شتى المجالات ٣٦

رمضان في بوركينافاسو ٣٨

تونس: ٨ أشهر على الانتخابات العامة..

ورقصات الفول لا تزال مستمرة ٦٠

قطر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب.

١٣٠٠٨ الدار البيضاء الرئيسية

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION

LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY

Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

Tel: (90 -1) 5120190 - Fax: (90- 1) 5140883.

«دولة» المدينة المنورة «دولة» مؤسسات.. كيف؟

القادمين للتعلّم في الأندلس في مختلف العلوم، لا سيما العلوم البحتة Science، يُضَيِّفُونَهُمْ وَيَعْتَنُونَ بِهِمْ، وَلَا يَشْتَرِطُونَ عَلَيْهِمْ شَيْءً ثَمَنًا لَذَلِكَ، الْأَمْثَلَةُ جِدَّ كَثِيرَةٌ.

كُلُّ ذَلِكَ مُرْتَبِطٌ كَلِيًّا بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى، يَكُونُ التَّقَرُّبُ إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِ فِيهِ كَمَا بَيْنَهُ، حَالُهُ حَالُ آدَاءِ الْعِبَادَاتِ بِكُلِّ أَنْوَاعِهَا، الَّتِي بَهَا يَظْهَرُ صَدَقُ صَاحِبِهَا بِمَقْدَارِ التَّزَامِهِ وَوَقُوفِهِ عِنْدَ حُدُودِهِ وَطَاعَتِهِ التَّامَةِ فِي ذَلِكَ.

الإِسْلَامُ بِهَذَا لَا يَعْرِفُ الْإِنْفِصَامَ وَلَا الْأَنْصَافَ، بِذَلِكَ دَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا وَاسْتَقْبَلَتْهُ الْأُمَمُ وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ، لَكِنْ لِلْأَسَفِ إِنَّ هَذِهِ الْأَخْبَارَ وَالْوَقَائِعَ وَالْمَشَاهِدَ غَائِبَةٌ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِهِ، فَكَيْفَ غَيْرُهُمْ جَهْلًا.

واقع ممارس

من هنا لابد من إعادة النظر في ذلك كُلِّهِ مِنْ قَبْلِ الْجَمِيعِ، وَاجِبُ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ فِي بَيَانِهِ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ فِي وَاقِعِ الْحَيَاةِ مِمَّا رَسَأَ، فَإِنَّ: «مُقْتَضَى الْعِلْمِ الْعَمَلُ»، لَا سِيَّمَا بَعْدَ تَوَلَّى تَوَجُّهَاتٍ إِسْلَامِيَّةٍ مُقَالِيدَ الْأُمُورِ فِي بِلْدَانٍ عِدَّةٍ فِيمَا يُسَمَّى «الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ».. لَعَلَّ الْأَوَّلَى تَسْمِيَتُهُ الصَّحْوَةُ أَوْ التَّجْدِيدُ أَوْ الْوَعْيُ، سَمَّى الْأَوْرُوبِيُّونَ نَهْضَتَهُمَ Renaissance. الْأَمَلُ أَنْ يَكُونَ الرَّبِيعُ خُطْوَةً لِيَغْدُو مُورِقًا دَائِمًا الْخَضِرَةُ، الْأَمَلُ أَنْ يَغْدُو بَسْتَانًا قَائِمًا نَضْرًا مَزْدَهْرًا مَثْمَرًا، أَجْمَلُ الثَّمَارِ الْيَانِعَةِ، وَأَكْرَمُهَا نَكْهَةً وَأَطْعَمُهَا.

هذا الربيع - إِنَّ صَحَّتِ التَّسْمِيَةُ - تَأْخُرُ

**لم أجد خلال التاريخ أن المسلمين
نقضوا عهداً واحداً بغض النظر
عن ديانة من عاهدوه**

هذه الآفاق والقمم والأنماط من دولة المدينة المنورة، ما عَهَدَتْهُ الْإِنْسَانِيَّةُ إِلَّا فِي ظِلِّ مَنْهَجِ اللَّهِ تَعَالَى. لَمْ أَجِدْ خِلَالَ التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ كُلِّهِ: أَنَّ الْمُسْلِمِينَ نَقَضُوا عَهْدًا وَاحِدًا مَرَّةً، لَمْ أَكِدْ أَجِدْ غَيْرَهُمْ حَفِظُوا عَهْدًا وَاحِدًا، إِلَّا لِأَسْبَابٍ خَارِجِيَّةٍ.

وَيَتِمُّ ذَلِكَ مَهْمَا كَانَ دِينُ الَّذِينَ عَاهَدُوهُ مُخَالَفًا لِلْإِسْلَامِ بِأَيِّ مَقْدَارٍ، حَتَّى الْمَشْرِكِينَ مِنْهُمْ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتَقُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة: ٤: ١)، حَتَّى مَنْ يَعْرِفُ مِمَّنْ لَهُ عَهْدٌ مَعَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَحَافِظْ عَلَيْهِ وَيَسْتَعِدْ لِلنَّقْضِ وَالْهَجُومِ عَلَى الدَّوْلَةِ الْمُسْلِمَةِ، لِأَبَدٍ مِنْ إِخْبَارِهِ بِالْإِسْتِعْدَادِ لِلْمُوَاجَهَةِ بِهَذَا السَّبَبِ وَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ ابْتِدَاءً أَبَدًا: ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ (الأنفال: ١)، مَا وَرَدَ بَعْدَ صَلُحِ الْحَدِيثِيَّةِ، مَا تَمَّ فِيهِ لَمْ تَعْرِفْهُ الْبَشَرِيَّةُ، وَلَمْ تَأْلَفْهُ كَمَا لَمْ تَرَهُ مِثَالًا فِي الْحَيَاةِ، حَالٌ يَثِيرُ الْعَجَبَ.

منهج رباني

بذلك نرى أن الإسلام ليس مجرد عقيدة تستقر في القلب، تتبثق منها شعائر تؤدَّى خاوية أو لا تؤدَّى إلا جامدة.. بل الإسلام منهج رباني عملي يحيا في حياة أمتة فاعلا وحيدا في توجيهاها، بحيث يرى ذلك واقعا ويُقرأ متحركا وَيُسَمَّعُ مشهودا في كل جَنَابَاتِ مَجْتَمَعِهِ، مِمَّا يُغْنِي مَرَأَةً فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ عَنِ السَّمَاعِ، تَفْهَمُهُ مِنَ الرُّؤْيَا وَالْمَعَايِشَةِ وَالْمَشَاهِدَةِ أَكْثَرَ مِنَ السَّمَاعِ، ذَلِكَ لِمَنْ يَرِيدُ أَنْ يَرَى حَقِيقَتَهُ وَآثَرَهُ وَثِمَارَهُ فِي الْحَيَاةِ. مَنْ يُرِيدُ فَهْمَهُ وَفَقَّهُهُ وَدَرَّاسَتَهُ، يَجِدُ الْأَبْوَابَ مُفْتُوحَةً عَلَى مَصَارِيعِهَا أَمَامَهُ دَوَامًا. كَانَ الْمَجْتَمَعُ الْإِسْلَامِيُّ - وَشَاهِدِي الْمَجْتَمَعُ الْأَنْدَلُسِيُّ - يَسْتَقْبِلُ الْأَوْرُوبِيِّينَ



شهر القرآن



أ.د. عبد الرحمن علي الحجي (*)

**الدولة الإسلامية ابتداءً
من دولة المدينة المنورة وما
سار على نهجها، هي الدولة
العالمية الوحيدة التي تُعطى
فيها الحقوق قبل المطالبة
بها. عموم التاريخ الإسلامي -
ابتداءً من العهد النبوي الكريم
وما بعده - شاهد عليه ودليل.
وما جرى في ذلك على غير
هذا النهج كان شاذاً، يعود
لحالته مصححاً.
القضاء الإسلامي الذي لا
نظير له في العالم قديماً
وحديثاً ودواماً، يحكي تلك
القيم والمثل والشواهد،
وحادثة بني الأبيرق تفوق كل
تصور وتوقع ورؤى، فيها الغنى
وزيادة.**

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضرته



معلم من معالم الأندلس في عصر الازدهار الإسلامي

وبأيديكم كتاب
نُورُهُ عَمَّ الْقُرُونُ
عَبَثُوا بالجهل فيه
ثم أنتم مُبْلِسُونَ

سُنَّةُ مُتَبِعَةٍ

التاريخ الإسلامي السليم المدقق المحقق
شاهد أمين على هذه السُنَّةِ المتبعة للأمة
في قديم حياتها وحديثها، حتى القريب منه.
الرجوع إليه كفيلاً بأفول نجم كافة الشبهات
والعُقد والأباطيل، التي أرهقتها لعقود إن لم
يكن لقرون، شاركت في صناعتها جيوش،
بُذِلَ لتجهيزها الكثير، من المال والجهود
والأوقات. إذ إن هذا الدين يرتفع بأتمته إلى
أعلى درجة من الفضل والاستقامة والعفة،
مُعالِجاً كل انتكاسة وانحناء وانحدار، واقفاً
للحق حارساً ولمواجهة الظلم فارساً ولعدة
ذلك كله لايساً، لا ينأى إلا على طاعة الله
تعالى هي عدته وذخيرته ومعتته. منهج
مبارك متفرد، تراه باتساعه وتاريخه يجد
حتى المخطئ فيه فسحة للخروج من زلته،
عائداً إلى سلوكه الإيماني المجيد بأعلى
نشيد.

تربية النفوس

يتم ذلك بعد تربية النفوس إيماناً،
ليتعاملوا به احتساباً، يسعى الفرد في
ظلاله الوارفة إلى تكوين دوائر، تبدأ من
نفسه فيبته وأهله ثم مجتمعه، لتقوم دولته
بشرعها الحنيف ودستورها وتنظيماته

الخُصَر المرفرفة لعقود، لا يَمْلُون ولا يَفْتَرُونَ
ولا يرهبون في الله لومة لائم، ولا ظلم
ظالم، ولا أسلحة غاشم.. لم يكتفوا بأضعف
الإيمان: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ،
فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ
فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»^(١)، بل أخذوا
بالعزيمة التي تَرَبَّأَ بها أهل الأيمان الحي،
في الوقت الذي كان الآخرون في أحسن
أحوالهم ساكتين لا حيلة لهم، وإن أرادوا،
بل ربما كثرة منهم يهتفون باعتبارهم أذرعاً
للبغاة أعداء الأمة، لا يستوي هؤلاء وهؤلاء
ليسوا سواء، كيف تتم المقارنة بين مَنْ تَرَبَّى
في محارِبِ الإيمان محتملاً فنون التعذيب
وهم يتلون آيات الله: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى
اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا
وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (١٢)﴾ (إبراهيم)،
وبين مَنْ لَا هَمَّ لَهُ غير دنياه بأبخس مقابل
يهتف لأحلاس الظلم، منهم مَنْ يَمْضِي وَقْتَهُ
يتمايل على أنغام العود والقيان:

سَارَتْ مُشْرِقَةً وَسَرَتْ مُغْرِبًا
شَتَّانَ بَيْنَ مُشْرِقٍ وَمُغْرِبٍ
كان أهل الإيمان ينادون في الناس أن
قوموا وأذهبوا القعود، وأهجرُوا النوم،
واحملوا البنود العاليات، واهتفوا بكلمات
الله، وبصوتها المُجَلِّل الكريم الفريد المجيد
بمثل هذا النداء المدوي:

مالي أراكم نائمين
كيف لا تستيقظون

كثيراً جداً لعقود وعقود.. الظاهر أن أهل
هذا الربيع كانوا مستغرقين في النوم حتى
ملَّهم، بذلك وجَدُوا ألاماً مفر من اليقظة،
لم يكونوا معاندين للنداء الرباني الكريم
الأمين فحسب، بل زادوا أنهم صفقوا للظلم
الفرعوني الهَبْلِي البليد، رغم ما ارتكبه في
حق الله ودعوته وأهله وحارب كل خير، عمالة
وخيانة وعداوة للأمة وكرامتها وسعادتها في
الدارين. كانوا كهذه الحال:

هَمِّمَةٌ فِي عَصْرِنَا
شَجَاعَةٌ لِلْمُعَلِّمِ
وَهَاتِفٌ بِصَوْتِهِ
نَحْيُهُ بِالْعَلَمِ
أَمَّا الْمُنَادِي عَالِيَا
فَذَاكَ شَبَّهُ الْمُلْهَمِ
وهو فيما فوقها
مُشَاغِبٌ يُتَّهِمِ
وَالْآخَرُونَ فَجَمَعَهُمُ
خَلِيطُهُ مِنْ رَمَمِ
فبِعُضُّهُمْ قَدْ أَهْمَلُوا
استكانة كالنُومِ
ليس له مَقَالَةٌ

رايات خضر

في هذا الوقت كان صوت الإسلام
وحامله في كل وقت مبكراً - وإن عُلِّقَتْ
خَنَاجِرُهُمْ عَلَى الْأَعْوَادِ بِالْأَعْدَادِ - أول مَنْ
تَقَدَّمَ بالنداء وقاد مسيراته متقدمين بالرايات



شهر القرآن

الإسلام منهج رباني عملي في توجيه الأمة بحيث يرى واقعاً ملموساً

كلُّه الرسولُ الكريم ﷺ الذي قال وهو في مكة المكرمة يوم كان مضطهداً: «يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يُظهِرَهُ الله أو أهلك فيه ما تركته».

كما قال ﷺ عَنِ الْكَلَامِ فِي الْمَدِينَةِ المنورة، وهو منتصر ورئيس دولة، بيده كافة مقاليدُها: «فوالله لا أزال أجاهدُ على الذي بعثني الله به حتى يُظهِرَهُ الله أو تَتَفَرَّدَ هذه السالفة»^(١).

الهوامش

(١) انظروا: في ظلال القرآن، سيد قطب، ١٥٨٤/٣ - ١٦١٣. السيرة النبوية، ابن هشام، ١٠٤٤ - ١٠٤٥. البداية والنهاية، ابن كثير، ٦٩٥/٤ - ٦٩٨.

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب، ١٥٤١/٣ - ١٥٤٣.

(٣) أخرجه مسلم، رقم: ١٧٧. الترمذي، رقم: ٢١٧٢ (قال الترمذي عنه: حديث حسن صحيح). بالمناسبة حين كنتُ أشرح هذا للطلبة في المحاضرات الجامعية، كنت أقول لهم: يجب ألا تقف الأمة كلها عند أضعف الإيمان، فكيف بما دونه، بل لابد من الأخذ بالعزيمة في أمور الحياة. كما كنت أقول: يجب ألا نقول إلا الحق فإن لم نستطيعوا قولَه فلا تقولوا غيره. يمكن النظر في إهداء بعض كتبي منذ عقود، مثل الكتاب المبكر: «التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة»، مثله اهداءات بعض كتبي الأخرى ومبثوثات تضاعفها.

(٤) التاريخ الأندلسي، ١٨١.

(٥) السيرة النبوية، ابن هشام، ٤١٨.

(٦) جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، ١٠٣/٦ - ١٠٤، رقم: ٦١٢٤. أخرجه البخاري ومسلم. أسجج: أحسن العفو وسهل الأمر فقد قدرت وملكت الأمر.

(٧) السيرة النبوية، ابن هشام، ٢٤١.

٨٥٥. البداية والنهاية، ابن كثير، ٢٤٦/٣.

٢٥٤، ٣٧٦/٤. السالفة: صفحة العنق، كناية عن الموت.

قريب ولا من بعيد، حتى يوم قامت دولته في المدينة المنورة، رآه الآخرون في أهله سلوكاً قبل أن يسمعوهم منطوقاً.

العهد المكي

هذا العهد المكي أمامكم، كم احتمل الرسول الكريم ﷺ من أجل هذه الدعوة، معه الصحابة الكرام - رضي الله عنهم أجمعين - نساءً ورجالاً وأطفالاً. الأعجوبة في ذلك أكبر من كل الأعاجيب لم يُسمع بمثلاً، ذلك أن أهل مكة وهم يسعون لقتله وأتباعه ودعوته ولا يضعون أماناتهم إلا عنده على سبيل الحصر!!! هم أهل تجارة، المال عندهم من أعز ما لديهم: «وكان رسول الله ﷺ ليس بمكة أحدٌ عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده، لما يعلم من صدقه وأمانته ﷺ»^(٥).

وعند فتح مكة لم ينتقم المسلمون من أي أحد فضلاً عن أن يعتدوا على أحد.. فاتحو مكة المكرمة عشرة آلاف لم تسجل أية حادثة على الإطلاق نحو أحد أبداً بحال!!! كما لم يستردوا عند فتح مكة أي مما سلب منهم، بل قال ﷺ: «أذهبوا فأنتم الطلقاء».

دولة دستورية

على هذا قامت دولة المدينة المنورة الإسلامية الدستورية الملتزمة، بعد أن دخل أكثر أهل المدينة المنورة الإسلام طوعية وبأعلى درجات المحبة له وللرسول الكريم ﷺ ولصحابته الكرام من المهاجرين، أرواً جميعاً من أنفسهم أكثر مما كان يُطلب منهم. على هذا وبهذا قامت دولته الأولى لأول مرة في حياة الأرض، ولم تُسَفَك قطرة دم واحدة، لم يتغير أحدٌ وهم يملكون الأزمّة، فإذا ملكوا أسججوا: «ملكْت فأسجج»^(٦)، ثبتوا في كل أمورهم على منهج الله تعالى وجاهدوا له في كل أحوالهم، فكانوا حقاً وواقعاً وصدقاً الجيل القرآني الفريد، قدوتهم المثلى وأسوتهم الحسنة في ذلك

المنبثق من المنهج الإلهي القرآني الفريد، تحياً في ظله الظليل كافة الانتماءات والفئات والعقائد.. منهجٌ مثلما أمكنه تربية فرد وأفراد أمكنه أن يُربّي جيلاً يقوم بهذا المجتمع ودولته ويحافظ على بنائها ونسقتها وكيانها، يرى فيها كل أحد آثاراً جمالات المنهج الكريم متحركة، في حياة أفرادها. الجميع يعرف طريقه في أداء ما عليه، بمسؤولية فردية وجماعية. واجباتهم الحرص على أدائها والبذل لها والتضحية من أجلها، ساعياً للارتقاء بها، يبذل من أجله النفس قبل النفيس. أحد أنواع الجهاد بمعناه العام والخاص، بعيداً عن سوء الفهم باعتباره حرباً دينية مقدسة. أمر لا وجود له في الإسلام ولا يعرفه وهو عنه غريب بل ومريب. هذا المنهج تعبّر عنه الآية الكريمة، باعتباره رحمة لأهل الأرض أجمعين بالخطاب الرباني الجليل على سبيل الحصر المعجز البليغ الواضح الأكيد محددة جازمة لازمة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٠٧) (الأنبياء).

إقبال على الإسلام

هذه الحالة المنجزة جعلت الأمم تقبل على الإسلام حتى لكنها ولدت به، لم تتزحزح عنه، مثلما كان اعتناقهم له سريعاً كان خروجهم منه مستحيلاً وأبعد منه، مثلما كذلك لم يدخله أحد أبداً بغير إرادة حرة لم يخرج منه أحد بأية قوة.

صح قول ابن تيمية (٧٢٨هـ = ١٣٤٧م) يرحمه الله تعالى: «إن المسلمين الأولين لم ينقلوا الإسلام إلى الأمم، ولكن نقلوا الأمم إلى الإسلام»^(٤).

بهذا دخل الناس في دين الله أفواجا، دون أية إغراءات أو تحذيرات، بلا ترغيب أو ترهيب، لا تلميحاً أو تصريحاً، لا من



شهر القرآن



بقلم: أ.د. محمد عمارة (*)

إذا كان الشيخ الغزالي قد تكوّن عقله الأصولي والشرعي في الأزهر الشريف، فإن ملكات التجديد والاجتهاد والإبداع والتوعية الحضاري إنما تبلورت لديه وصقلت في مدرسة الإحياء والتجديد - المدرسة الإصلاحية الإسلامية - التي تبلورت في ثقافتنا الإسلامية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.. مدرسة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده (١٢٦٦ - ١٣٢٣ هـ / ١٨٤٩ - ١٩٠٥ م)، ورشيد رضا (١٢٨٢ - ١٣٥٤ هـ / ١٨٦٥ - ١٩٣٥ م)، ثم حسن البنا (١٣٢٤ - ١٣٦٨ هـ / ١٩٠٦ - ١٩٤٩ م)..

ملكات التجديد والاجتهاد والإبداع والتوعية الحضاري تبلورت لديه في مدرسة محمد عبده ورشيد رضا وحسن البنا

(*) مفكر إسلامي - مصر

الفقيه الداعية المجدد الشيخ محمد الغزالي (٣)

المدرسة الفكرية

١٣٨٣ هـ / ١٨٩٣ - ١٩٥٦ م). ومحمد المدني (١٣٢٥ - ١٣٨٨ هـ / ١٩٠٧ - ١٩٦٨ م)، وعبد الوهاب خلاف (١٣٠٥ - ١٣٨٣ هـ / ١٨٨٨ - ١٩٥٦ م) كل أصحاب العقول النيرة في ثقافتها المعاصرة استفادوا من محمد عبده لأنه كان أستاذاً لهم، كان أباً عقلياً لهم، ووجدته يقول ببساطة: لماذا يتعارك السُّنة والأشاعرة في إثبات الرؤية؟ فالخلاف بينهم خلاف لفظي، فالرؤية التي يثبتونها غير الرؤية التي ينكرها هؤلاء، وإلى متى يبقى الخلاف والأمة يجب أن تعرف ما لديها؟ فهذا منعطف تاريخي في الثقافة الإسلامية، منعطف تاريخي يجب أن يُعرف للرجل.

نعم، فمحمد عبده عقل كبير، وأنا رأيت أن حسن البنا كان يقرأ لمحمد عبده، ولرشيد رضا، ويقرأ لكل من كتبوا في الإسلام، وحسن البنا لديه قدرة ليست لأحد سوى أبي حامد الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ / ١٠٥٨ - ١١١١ م)، أبو حامد لديه القدرة على أن يقرأ الفلسفات التي يعاني منها - كما يقول طه حسين (١٣٠٦ - ١٣٩٣ هـ / ١٨٨٩ - ١٩٧٣ م) في عبارات الرافعي (١٢٩٧ - ١٣٥٦ هـ / ١٨٨٠ - ١٩٣٧ م)، كان يضع العبارة وهو يعاني آلام الوضع، شيء عجيب، كان أبو حامد وحسن البنا يستطيعان أن يقرأ أعقد الفلسفات ثم يكونان كالنحلة التي طافت بالحدائق والحقول وتضع العسل.

حسن البنا كان في درس الثلاثاء يشرح لنا نظرات في القرآن، أو في دراسات في التاريخ، يشرح لنا معميات علمية

وعن هذه الحقيقة؛ حقيقة النسب الفكري للشيخ الغزالي قال: «أنا تعلمت من محمد عبده، والشيخ رشيد رضا، وجمال الدين الأفغاني (١٢٥٤ - ١٣١٤ هـ / ١٨٣٨ - ١٨٩٣ م) رجلاً أقرب إلى السياسة، فكره بعيد عن ميادين الثقافة التي أكتب فيها، لم يتفرغ لهذا، وكان عقلاً كبيراً، وعقلاً غير عادي، لكن محمد عبده كان مريباً.

أمانة علمية

كان محمد عبده ذواقة للكتاب العزيز، واستغربت وهو يتحدث: هل السفر لمجرد السفر يبيح التيمم؟ لقد قرأ ٢٥ تفسيراً في هذا الموضوع! انظر إلى الأمانة العلمية والبحث عن الحقيقة لكي يعرف.

وقرأت له كتاب «رسالة التوحيد» وكتاب «الإسلام والنصرانية» ألفه في ليلة واحدة، لأن الحمية الدينية أشعلت في نفسه الغيرة فبدأ يكتب، وكتب الكتاب كله في جلسة، فرأيت أن محمد عبده ينظر إلى الخلافات الفكرية بين السُّنة والأشاعرة والمعتزلة من ناحية أخرى، أو بين السلف والخلف، فتعلمت منه ما لم أتعلم من غيره، ومدرسته هي التي أثرت في محمود شلتوت (١٣١٠ -



الشيخ محمد عبده



الشيخ محمد رشيد رضا



■ كنت أنقل مكتبة البنا فوجدت كراسات بخط يده بها تعليقات له ■ فعرفت أنه مطلع على علوم كثيرة ■ كان أبو حامد الغزالي وحسن البنا يستطيعان أن يقرأ أعقد الفلاسفات ■ ثم يكونان كالحلة التي طافت بالجدائق والحقول وتضع العسل

من أقواله:

«حسن البنا» ومن هذا اليوم تبعته، وإذا ذهب إلى مكان آخر تركت ما أنا فيه وذهبت إلى المكان الذي ذهب إليه.

بل إنه دُعي إلى العشاء فنظر فوجدني حوله في الصلاة وفي المكان الآخر الذي ألقى فيه المحاضرة، فاستدعاني، وتعيشنا سوياً، ومن يومها تبعته، وكان ذلك في أواخر العشرينيات من عمري تقريباً.

بداية كتاباتي

ولولا حسن البنا ما وجدت الطريق إلى الكتابة، لأنني - وأنا بالكلية - أرسلت مقالاً لجريدة «الإخوان» فلم يُنشر، وأرسلت مقالاً ثانياً فلم يُنشر، حتى يُست.. ولقد وجد حسن البنا أمام الأستاذ صالح العشماوي ملفاً مفتوحاً فقال: ما هذا؟ فقال له: المقالات المحفوظة، فنظر إلى المقال الأول الموجود على السطح فوجد أنه لشخص يُدعى محمد الغزالي، ولا يعرفني إلا معرفة سطحية، فقرأ المقال، وقال لي مَنْ رآه: إنه احمر وجهه، وغضب أشد الغضب، وقال لصالح العشماوي: أنت تقتل الإخوان بهذا الأسلوب، هذا المقال يكون في افتتاحية العدد المقبل، ثم أرسل لي خطاباً - مازلت أحفظه - لأنه كتب فيه:

«أخي الشيخ محمد الغزالي - كنت ما أزال طالباً في الكلية - قرأت مقالك عن الإخوان والأحزاب، فطربت لعباراته الجزلة ومعانيه الدقيقة، وأدبه العف الرقيق، هكذا يجب أن تكتبوا أيها الإخوان المسلمون، اكتب وروح القدس يؤيدك، والله معك.. حسن البنا».

لقد كان حسن البنا كبير الدعاة ومجدد الإسلام في القرن العشرين^(١).

الهامش

(١) «الشيخ محمد الغزالي.. الموقع الفكري والمعارك الفكرية»، طبعة دار السلام، القاهرة، سنة ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ص ٧٨، ٨٠، ٨١، ١٣٩، ١٤٠، ١٨، ٥٣، ٥٤، ١٦٧.

الأفكار والآراء، ويواجه الغزو الثقافي بطريقة شعبية عامة، وقد تبعه عدد كبير من المتدينين أو أصحاب الإخلاص من الطلاب والمهندسين، والكيميائيين، والفلكيين، وعدد كبير من رجال الجماعة، وكان الرجل صاحب نفس متسعة الأقطار، فوسع هؤلاء، وكان عندما يجد أسباب الاختلاف المخيفة يفصل.. ولذلك فصل «شباب محمد» لأنهم شغبوا عليه في مسألة خطيرة تتصل بقضايا المرأة، فهم أناس يرون الحجاب المطلق، في حين أن الحضارة لا تسمح بهذا ولا الإسلام الصحيح كان يسمح بحبس المرأة على هذا النحو، ففصلهم، وجماعة حاولوا أن يشتبكوا مع اليهود في موضوع المصير، وهم لا يملكون شيئاً، ففصلهم، لأنه يريد أن ينشئ الجماعة حسب سياسة منظمة، ولكن التيار كان أكبر منه، أو الاستعمار العالمي كان أسرع في معرفة خطورته، ففضى عليه، فلما مات حسن البنا بدأت كل الرواسب تظهر فيمن يتبعونه وفيمن يتصلون بالنهضة الدينية.

عموماً كان أكثرهم في الإخوان أو كان قريباً منهم.

أول لقاء مع البنا

لقد رأيت حسن البنا أول ما رأيته بمسجد «عبدالرحمن بن هرمس» في رأس التين وأنا طالب بمعهد الإسكندرية.. وكنت أذهب إلى هذا المسجد القريب من مساكن المعهد بين العصر والمغرب، لأقرأ الورد القرآني في هذا المسجد، ولأصلي المغرب في جماعة، وحدث ما لم يكن في الحسبان، فإذا بي وأنا في الصف وجدت شاباً على شيء من النخافة، ملتجئاً، في وجهه عنوان القبول - كما نقول نحن - وقف في المحراب، وأخذ يشرح حديث: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالف الناس بخلق حسن»، وصوّر في الحديث العلاقة بين الإنسان وربّه، وبين الإنسان ونفسه، وبين الإنسان وسائر الناس، ولم يأخذ الحديث أكثر من عشر دقائق، وسألت: من هذا الرجل؟ قالوا:

ويبسطها كأنه أستاذ يقرأ قصة للأطفال، وهذه ملكة غير عادية موجودة عند هذا الرجل، فعندما أقول: إن حسن البنا أستاذي فإنه يلزم أن أقول: إن حسن البنا استفاد من المدرسة التي سبقته، وكان معجباً بها.

وللأمانة العلمية، ينبغي أن أقول: إنني ربما لا أكون شيئاً قط لو لم أتصل بحسن البنا، الذي اتصل بمحمد عبده، ورشيد رضا.. لقد كان حسن البنا امتداداً واعياً عاقلاً ذكياً لمدرسة محمد عبده، ورشيد رضا، محمد عبده كان صوفياً، لكن عقله كان جباراً مثلاً.. ولذلك، فإننا نرى في مدرسة الرجل مدرسة كاملة، زادها اكتمالاً أن رشيد رضا كان من علماء الأصول وعلماء الرواية، فما كان ينقص عند محمد عبده وجد عند رشيد رضا، فالمدرسة اكتملت بالاثنتين معاً.

جئنا بعد هذا ووجدنا أن حسن البنا - وأنا خبير به - التقيت به، وقد جعلني يوماً ما سكرتيراً دينياً له.. فوجدت رجلاً كنت أنقل مكتبة له من بيته في السبتية إلى بيته في الحليمية - وائتمني على نقل المكتبة، فوجدت كراسات بخط يده، ووجدت تعليقات له، فعرفت أنه مطلع على علومنا الأزهرية، وعلى علوم الشيخ محمد عبده، والشيخ رشيد رضا، والشيخ محمد فريد وجدي (١٢٩٥ - ١٣٧٣هـ / ١٨٧٨ - ١٩٥٤م)، وهو صاحب موسوعات علمية هائلة، ولكن الإسلاميين - للأسف - لم يقوموا بما يجب أن يقوموا به، وكان يجب أن يُعرف قدر الرجل، لأنه صاحب موسوعات إسلامية.

معرفة واسعة

وحسن البنا يضم إلى جانب هذه المعرفة الواسعة موهبةأتيها من قبله أبوحامد الغزالي، فأبو حامد كان لديه موهبة جلية أن يقرأ معقدات الفلسفة ثم يقصها عليك كأنه يقص عليك ألف ليلة وليلة، وكان حسن البنا عنده هذه القدرة في أن يقرأ كل شيء ثم يجيء للجماهير في ٣ آلاف قرية مصرية، وفي المدن ويستطيع أن يصوغ

تدبر القرآن العظيم



شهر القرآن



د. محمد بن موسى الشريف (*)

أمر الله تعالى المسلمين بتدبر القرآن فقال جل من قائل: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ (النساء: ٨٢)، واستجاب لذلك جمع غفير من السلف الصالح فتدبروا القرآن وتفكروا فيه، وأخرجوا منه أحكاماً تفيد دنياهم وأخرهم، وعملوا به وقدموه على كل شيء، وكانوا يستخرجون منه الحكمة كما يستخرجون الأحكام، وكان الصحابة إذا تعلموا عشر آيات لم يتجاوزوهن إلى العشر الأخر حتى يعلموا ما فيهن، ويعملوا بما فيهن، فتعلموا العلم والعمل.

ابن عباس: ركعتان مقتصدتان في تفكير خير من قيام ليلة بلا قلب

(*) داعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ

وهذا التابعي الكبير أبو العالية رفيع بن مهران كان يقول: «إن الله قضى على نفسه أن من آمن به هداً، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ (التغابن: ١١)، ومن توكل على الله كفاه، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق: ٣)، ومن أقرضه جازاه، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ (البقرة: ٢٤٥)، ومن دعاه أجابه، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة: ١٨٦)، فكلامه هذا يدل على تدبر طويل.

تفهم وتدبر

وهذا الزاهد أبو العباس محمد بن سهل ابن عطاء البغدادي - يرحمه الله تعالى - كان له في كل يوم ختمة، وفي رمضان تسعون ختمة، لكنه بقي في ختمة مفردة واحدة بضع عشرة سنة يتفهم ويتدبر. هكذا كان حال السلف، ولن يستقيم لنا حالنا اليوم إذا قنعنا فقط بالتلاوة دون الفهم والتدبر، وإنك لتجد رجالاً ونساءً يكونون على القرآن تلاوة ويتنافسون في ذلك وهو أمر حسن لكن حالهم أبعد ما تكون عن القرآن، وكأنهم اكتفوا من القرآن بالتلاوة دون العمل به، وهذا على الحقيقة عامل كبير من عوامل تخلف المسلمين وضعفهم وذلهم وهوانهم.

أثر عظيم

وقد كان للسلف رضي الله عنهم كلام حسن في تدبر القرآن العظيم وتفهمه وأثره على النفوس، فمن ذلك أن ابن مسعود رضي الله عنه كان يقول: «ينبغي لقارئ القرآن أن يُعرف بليته إذا الناس نائمون، ونهاره إذا الناس يفتطرون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبورعه إذا الناس يخلطون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، وبحزنه إذا الناس يفرحون».

وكلامه هذا منسب على من قرأ القرآن فتدبره وفهمه واتعظ به وعمل بأوامره

واجتنب نواهيه.

وقال محمد بن كعب القرطبي: «كنا نعرف قارئ القرآن بصفرة لونه»، يشير إلى سهره وطول تهجده، وهذا منبعث من تدبره وتفهمه.

وقال وهيب بن الورد: قيل لرجل: ألا تنام؟ قال: إن عجائب القرآن أطرن نومي. وقال أحمد ابن أبي الحواري: «إني لأقرأ القرآن وأنظر في آية فيحير عقلي بها، وأعجب من حفاظ القرآن كيف يهنيهم النوم ويسعهم أن يشتغلوا بشيء من الدنيا وهم يتلون كتاب الله تعالى، أما إنهم لو فهموا ما يتلون وعرفوا حقه وتلذذوا به واستحلوا المناجاة به لذهب عنهم النوم فرحاً بما قد رزقوا».

أهمية تدبر القرآن

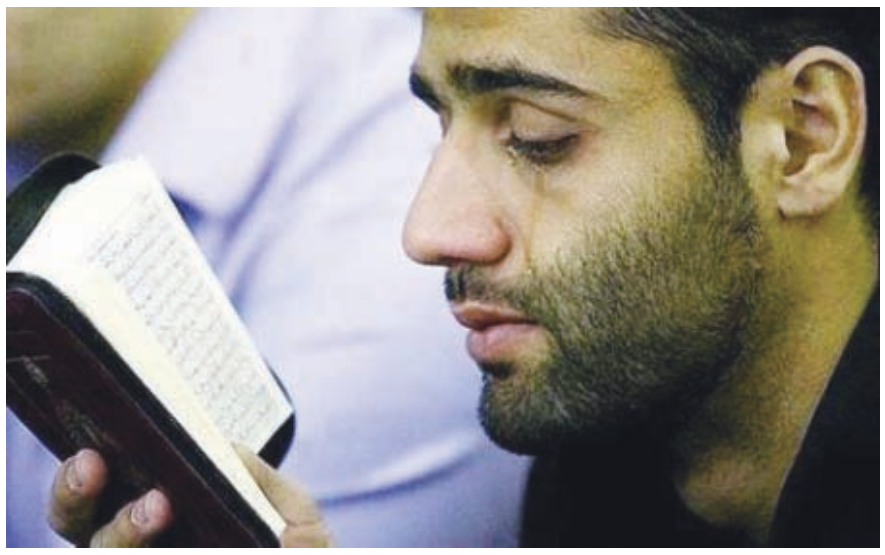
قال الإمام ابن رجب - يرحمه الله تعالى - مذكراً بأهمية تدبر القرآن في رمضان خاصة: «هذا - عباد الله - شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، وفي بقيته للعابدين مستمتع، وهذا كتاب الله يتلى فيه بين أظهركم ويسمع، وهو القرآن الذي لو أنزل على جبل لرأيته خاشعاً يتصدع، ومع هذا فلا قلب يخشع، ولا عين تدمع، ولا صيام يصاب عن الحرام فينفع، إلى أن قال: كم تتلى علينا آيات القرآن وقلوبنا كالحجارة أو أشد قسوة، وكم يتوالى علينا شهر رمضان وحالنا فيه كحال أهل الشقوة، لا الشاب منا ينتهي عن الصبوة، ولا الشيخ ينزجر عن القبيح فيلتحق بالصفوة، أين نحن من قوم إذا سمعوا داعي الله أجابوا الدعوة، وإذا تليت عليهم آيات الله جلت قلوبهم جلوة»، أي زال عنها الران والصدأ.

استجلاء المعاني

وهذا أحمد بن إدريس المغربي الإدريسي المتوفى سنة ١٢٥٣هـ، كان قد وعى أهمية التدبر والتفكير في كتاب الله فأقبل بالكلية عليه، وأطال التفكير في استجلاب أسرار معانيه، ولقد ذكر أنه مكث عدة سنين لا شغل له إلا تلاوة كتاب الله تعالى والتعرض لنفحات

هناك رجال ونساء يكبون على القرآن تلاوة لكن حالهم أبعد ما تكون عن العمل به

محمد الغزالي: الأمة الإسلامية عندما هجرت كتابها فقدت صلتها بالكون.. بينما الذين درسوا الكون خدموا به الكفر



وَلْيَذَكِّرُوا وَلَوْ الْأَلْبَابَ (٢٩) ﴿ص﴾. وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (٢٤) ﴿محمد﴾، وقال الحسن: نزل القرآن ليتدبر ويعمل به فاتخذوا تلاوته عملاً..

مفتاح الأنوار

وقال الإمام الغزالي - يرحمه الله تعالى - مبيناً أهمية تدبر القرآن: «كثر الحث في كتاب الله تعالى على التدبر والاعتبار، ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح الأنوار، ومبدأ الاستبصار، وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم، وأكثر الناس قد عرفوا فضله وربته لكن جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره».

وذكر ابن القيم تعريفاً للتدبر يصلح أن يكون طريقاً للوصول إلى التدبر والتفهم، فقال: «أما تدبر القرآن فهو تحديق نظر القلب إلى معانيه، وجمع الفكر على تدبره وتعلقه، وهو المقصود بإزالة لا مجرد تلاوته بلا فهم ولا تدبر».

والترتيل والترسل طريق إلى التفهم والتدبر، فعن حذيفة رضي الله عنه قال: «صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى فقلت: يركع بها، ثم افتتح آل عمران فقرأها، ثم افتتح النساء فقرأها، يقرأ مترسلاً - أي متمهلاً - إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ... وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «ركعتان مقتصدتان في تفكير خير من قيام ليلة بلا قلب».

وقال محمد بن كعب القرظي: «لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح به إذا زلزلت، والقارعة»، لا أزيد عليهما، وأتردد فيهما وأفكر أحب إلي من أن أهد - أي أقرأ بسرعة - القرآن ليلتي هذا، أو قال: أنثره نثراً.

فهذه القراءة سبيل موصل إلى التدبر والفهم ثم العمل، والله الموفق. ■

تعالى يقول: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ (المائدة).

نحن ما اتبعنا رضوان الله تعالى، ولا سبل السلام، ولا استطعنا أن نقدم سلاماً للعالم، ولا استطعنا أن نقدم هدايات القرآن للقارات الخمس، هناك في عصرنا خمسة مليارات من البشر محجوبة عن أضواء القرآن، وفقد الشيء لا يعطيه، أرى أنه لا بد أن نعود لدراسة القرآن، فهذا قرآن يكلم الرجال ليعيد صياغتهم، ويكلم الأحياء ليحقق استجاباتهم، ويكلم العقلاء ليوجه وعيهم فيجعل منهم أمة تحمل رسالتها...، انتهى كلامه يرحمه الله، وهو كما ترى ليس عليه مزيد، والله الموفق.

استنباط الحكم

ويعرض هاهنا سؤال ألا وهو: من الذي يتدبر القرآن ويستفيد من تدبره؟ لا شك أن متدبري القرآن قلة، وهم في الناس كالشامة، وأكثر الناس بعدهم يقرؤون القرآن بلا تدبر ولا فهم، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «اعلم أن الرجل قد يكون له قلب وقاد، مليء باستخراج العبر واستنباط الحكم، فهذا قلبه يوقعه على التذكر والاعتبار، فإذا سمع الآيات كانت له نوراً على نور، وهؤلاء أكمل خلق الله تعالى وأعظمهم إيماناً وبصيرة حتى كأن الذي أخبرهم به الرسول صلى الله عليه وسلم مشاهد لهم.. فصاحب هذا القلب إذا سمع الآيات وفي قلبه نور من البصيرة ازداد بها نوراً على نوره، فإن لم يكن للعبد مثل هذا القلب فآلقى السمع وشهد قلبه ولم يغب حصل له التذكر أيضاً: ﴿فَإِنْ لَمْ يَصْبِهْهَا وَأَبْلَ فَطَلَ﴾ (البقرة: ٢٦٥).

وقال ابن القيم أيضاً: «أما التأمل في القرآن فهو تحديق نظر القلب إلى معانيه، وجمع الفكر على تدبره وتعلقه، وهو المقصود بإزالة لا مجرد تلاوته بلا فهم ولا تدبر، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ

أسرار علومه، ولطائفه ورقائقه وفهومه حتى فتح الله عليه فتحاً عظيماً.

وهكذا ينبغي لكل قارئ لكتاب الله أن يتدبر ويتفهم المعاني، ويرجع إلى كتب التفسير، وليس هنالك زمان أشرف من شهر رمضان شهر القرآن الذي يتفرغ فيه أكثر الناس لقراءة القرآن والاعتناء به، فها حيزاً لو جمع إلى التلاوة والتفسير، وضم إلى ثواب القراءة التدبر والتفكير، والله تعالى أعلم.

هجر الكتاب

وما أحسن كلام الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله تعالى - إذ يقول: «وجدنا الأمة الإسلامية عندما هجرت كتابها - أو على الأقل أخذت تقرأه على أنه تراويل دينية - فإنها فقدت صلتها بالكون، وكانت النتيجة أن الذين درسوا الكون خدموا به الكفر، واستطاعوا أن يسخروه لأنفسهم ومبادئهم وإلحادهم وتثليثهم، أما نحن مع أن كتابنا كتاب تجاوب مع الكون بحيث لم نر كتاباً سماوياً أو مقدساً - كما يقولون - نوه بعظمة الله في كونه أو بعظمة الكون لأن الله هو الخالق، ما الذي صرفنا عن هذا كله؟ صرفنا عنه أننا ما أحسننا التلقي والتعامل مع القرآن أبداً، بل كنا نقرأ وكنا نعتبر الخطأ الكبير فقط ألا يمد القارئ المد اللازم خمس أو ست حركات، أو لا يغب الغنة، أو لا يخفي الإخفاء، وكل ذلك يمكن أن يكون وسيلة لحماية الأداء القرآني ليكون محلاً للنظر والتدبر، أما وعي المعاني وإدراك الأحكام والتحقق بالعاطفة المناسبة من خلال تشرب معاني القرآن فقد اختفى من نفوسنا، هذا شيء لا بد أن نبدأ به كل كلام عن القرآن الكريم وإلا فنحن معزولون عن ديننا وعن مصدره، القرآن كتاب يصنع النفوس ويصنع الأمم ويبني الحضارة، هذه قدرته، هذه طاقته، فأما أن يفتح المصباح فلا يرى أحد النور لأن الأبصار مغلقة فالعيب عيب الأبصار التي أبت أن تتنفع بالنور والله

الحياء ..

تربية على الرقابة الذاتية



شهر القرآن



د. حسين شحاتة (*)

الرقابة الذاتية أسمى أنواع الرقابة فعالية، ويقصد بها أن يراقب الفرد نفسه بنفسه قبل القدوم على عمل معين، ومد ثولها في الإسلام أن الفرد المسلم يخشى الله سبحانه وتعالى في كل تصرفاته وحركاته وسلوكه وهو اجسده على دوام الأوقات، ويوقن تماماً أن الله مطلع على ما يخفى وما يعلن ودليل ذلك في كتاب الله قوله: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (غافر)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ (العلق)، وقوله جل شأنه: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الحديد).

(*) أستاذ الاقتصاد الإسلامي

أكلها الذئب، قال العبد: فأين الله؟ فبكى عمر، ثم غدا على سيد الراعي فاشتراه منه وأعتقه، وقال: أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة، وأرجو أن تعتقك في الآخرة. (إحياء علوم الدين للإمام الغزالي، ص ٢٧٤٦).

مقومات الرقابة الذاتية

ومن مقومات الرقابة الذاتية: القلب الطاهر النظيف المتصل بالله، مصداقاً لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ (المجادلة: ٢٢). وعلى العكس، نجد الكافر قلبه مريض وفي ريب فلا يعبا ولا يخشع لذكر الله، يصدق فيه قول الله تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ (الأعراف: ١٧٩).

وتتطلب الرقابة الذاتية التذكر الدائم أن الله تعالى يراقب تصرفات العبد، وهو أقرب إليه من حبل الوريد، وأن هناك ملائكة تسجل عليه تصرفاته وسكناته مصداقاً لقوله سبحانه: ﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ حَافِظِينَ﴾ (١٠) كَرَامًا كَاتِبِينَ ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (١٢) (الانفطار).

كما أن من الرقابة الذاتية معرفة أحكام الدين حتى يتمكن المرء من مقارنة ما ينوي القيام به مع شرع الله، فلا يضل الطريق وهو يحسب أنه يحسن صنعا، وعليه أن يسأل أهل الذكر إن ارتاب في أمر، ولذلك أمر سبحانه المسلمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى يقدموا النصيحة والتوجيه للآخرين، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران).

يربي النفس على الرقابة الذاتية

يقول علماء الإسلام: إن الصيام يعود النفس البشرية على أمور كثيرة، منها الرقابة الذاتية.. فالصائم يحرس كل الحرص أن يكون سلوكه وتصرفاته طبقاً لما شرع الله تعالى، فإذا

إن النفس البشرية التي توقن بأن الله تعالى مطلع عليها، عالم بأسرارها، رقيب على أعمالها، تقوم بمراقبة نفسها ذاتياً، وتقارن بين ما تنوي القيام به وما يجب القيام به في ضوء ما شرعه الله تعالى، فإذا ما تأكد المسلم واطمأن إلى شرعية ذلك يقوم بتنفيذ ما ينوي القيام به قاصداً بذلك رضا الله ذاكراً قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٢) (الأنعام).

وبذلك تتحقق الرقابة الذاتية التي تمنع الفرد المسلم من الوقوع فيما يغضب الله تعالى، متحكماً في نفسه الأمانة بالسوء، ومسيطر على هواه، متذكراً قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ (البقرة: ٢٣٥).

ويعلمنا رسول الله ﷺ كيف تكون الرقابة الذاتية، فيقول في حديث طويل: «... اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» (رواه مسلم)، ويفهم من هذا الحديث أن المسلم عليه أن يتذكر الله تعالى، ويستحضر عظمته سبحانه وتعالى، ويوقن أنه سوف يحاسب أمامه يوم القيامة، ففي ذلك خير وقاء له من الوقوع في الزلات والشبهات واتباع هوى النفس.

روى عبادة بن الصامت عن رسول الله ﷺ أنه قال لرجل سألته أن يوصيه ويعظه قال: «إذا أردت أمراً فتدبر عاقبته، فإن كان رشداً فامضه، وإن كان غيياً فانتبه عنه»، ويستتبط من هذه الوصية أنه يجب على الفرد أن يدرس ويحلل ويتدبر نتيجة أي أمر يريد أدائه، فإذا كانت تلك النتيجة رشيدة تتفق مع شرع الله فليمض إلى تنفيذه، وإن كانت غير ذلك فلا يقدم عليه.

قال عبدالله بن دينار: خرجت مع عمر ابن الخطاب إلى مكة ففرسنا بعض الطريق، فانحدر علينا راع من الجبل، فقال له عمر: يا راعي الغنم بعني شاة من هذه الغنم، فقال الراعي: إني مملوك، فقال عمر: قل لسيدك

**حين يستحضر المسلم عظمة
الله سبحانه وتعالى ويوقن أنه
سيحاسب أمامه يوم القيامة فإن في
ذلك وقاية له من الوقوع في الزلات
والشبهات واتباع هوى النفس**

**معرفة أحكام الدين تزيد الرقابة
الذاتية.. وحين يطابق المرء ما ينوي
القيام به مع شرع الله تعالى فلن
يضل الطريق**

الصيام وجاء: ويؤكد رسول الله ﷺ دور الصيام في وقاية النفس من اتباع الهوى ولا سيما عند الشباب، فعن ابن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» (رواه الجماعة).

ذكر علماء الحديث أن المقصود بقوله ﷺ «وجاء»: أي وسيلة لحماية الشباب من الانزلاق في الشهوات واتباع هوى النفس الأمارة بالسوء، فكان الصيام وسيلة من وسائل الرقابة الذاتية لدى الشباب، فالشاب الصائم لا يفكر إلا فيما يرضي الله وتكون جوارحه خاضعة لقلبه المؤمن وضميره الحي النابض. ولقد أكدت الدراسات العلمية قول الرسول ﷺ.

الرقابة في رمضان وغيره

فإذا كان الصيام يعوّد النفس البشرية على الرقابة الذاتية، فلا يجب أن يقتصر ذلك على الصيام، بل يجب أن يطبق على سائر العبادات والمعاملات؛ ففي الصلاة يجب على المسلم أن يستحضر عظمة الله تعالى، ويتذكر أنه واقف أمامه، وأنه يسمع ويرى، ولا ينصرف ذهن المصلي أو تفكيره إلى أمور الدنيا، يقول الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢)﴾ (المؤمنون).

وكذلك الوضع في أداء فريضة الحج، يجب على المسلم أن تكون روحه مرتبطة بالله تعالى، وأنه جاء لتلبية دعوته لا يشغله عن ذلك تجارة

يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

الصيام جنة من الذنوب

في الحديث القدسي عن رب العزة، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الصيام جنة، فإذا كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شتمه، فليقل: إني صائم مرتين، والذي نفسي بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها» (رواه البخاري).

يضيق بنا المقام لذكر ما يستفاد من هذا الحديث الشريف، ولكن نركز على ما يتعلق بالرقابة الذاتية، يقول الحق جل وعلا: «الصيام جنة»، ومدلول ذلك أن الصيام وقاية وستر من المعاصي وحماية من دخول النار، ومرد ذلك إلى أن الصائم يتحكم في سلوكه وتصرفاته ويسيطر على نفسه وأهوائه حتى لا يقع في المذلات، ولا يكون له من صيامه إلا الجوع والعطش، وهذا تأكيد على أن الصيام تعويد للنفس البشرية على الرقابة الذاتية.

هم بعمل يكون فيه إبطال لصيامه أمسك عن القيام به، ويتذكر الله سبحانه ويقول: «اللهم إني صائم»، ويؤكد ذلك رسول الله ﷺ في حديثه الذي رواه أبو هريرة، قال الرسول ﷺ: «ليس الصيام من الأكل والشرب، وإنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابك أحد أو جهل عليك فقل: إني صائم، إني صائم» (رواه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم)، ويستفاد من هذا الحديث أمور كثيرة، منها أن على الصائم أن يراقب نفسه وتصرفاته وسلوكه، فإذا هم بأداء عمل معين يبطل صيامه يتذكر الله تعالى، ويقول: إني صائم، إني صائم، وهذه عين الرقابة الذاتية المانعة.

ومن ناحية أخرى، فلولا خشية الله والإيمان به والاعتقاد بأنه يراقب الناس، لوجدنا الفرد يأكل ويشرب أو يدخل في مكان لا يراه فيه أحد من الناس، ثم يتظاهر أمام الناس أنه صائم، ولكنه لا يفعل ذلك لأن قلبه وضميره يذكرانه بأن الله تعالى يراه، وأنه لا يصوم للناس ولكن لله وحده، إن نفس الصائم المؤمن لا تعباً بمراقبة الناس ولكن تعباً بمراقبة رب الناس العليم الخبير البصير الرقيب الذي لا





شهر القرآن

الرقابة الذاتية أكثر أهمية في مجال الحكم والإدارة.. وعلى المسؤول أن يدرك أن الله يعلم الدقيق الصغير والخفي المستور

أو غير ذلك.

وتظهر أهمية الرقابة الذاتية في مجال المعاملات، فالتاجر الأمين الصدوق يخشى الله سبحانه في معاملاته؛ فلا يغش ولا يغرر ولا يحتكر ولا يدلس ولا يطفف، ويتذكر دائماً أن المال مال الله، ويجب تقليبته وتحريكه وفقاً لما شرع الله تعالى، وأن كل معاملاته وسيلة لجلب الرزق لتمكين الإنسان من عبادة الله سبحانه، وأنه سوف يُسأل يوم القيامة عن هذا المال من أين اكتسبه؟ وفيما أنفقه؟ فلو صارت كل المعاملات على منهج الرقابة الذاتية لصلح أمر الناس وعمّ الرخاء وانتشر الأمن والطمأنينة بين الناس.

ولا يقتصر دور الرقابة الذاتية على ما سبق، بل هي أكثر ضرورة في مجال الحكم والإدارة، فالمسؤول في أي مستوى من مستويات الحكم والإدارة عليه أن يخشى الله تعالى ويصل قلبه به في السر والعلن، ويتذكر أن الله تعالى يعلم الدقيق الصغير والخفي المستور، وسيله لذلك تدبر عاقبة كل قرار، وهل يتفق مع أحكام الله أم لا؟ ويوقن أنه سوف يُسأل أمام الحاكم العادل.

يتبين أنه لو تعودت النفس البشرية على الرقابة الذاتية في رمضان وغيره، وفي العبادات والمعاملات؛ لأدى ذلك إلى تحقق الحياة الكريمة الآمنة الطيبة في الدنيا والفوز برضا الله سبحانه في الآخرة، فما أحوجنا إلى تطبيق المنهج الإسلامي في حياتنا ■

دعوة على الـ«فيسبوك» إلى مقاطعتها.. تمور «إسرائيلية» في الأسواق تثير استياء المغاربة



الرباط: منال وهبي

تشهد السوق المغربية اكتساحاً للتمور «الإسرائيلية» من نوع «المجهول»؛ مما خلف استياء لدى المستهلك المغربي الراض لهذا النوع من التطبيع مع الكيان الصهيوني، باعتباره تعاملًا تجاريًا غير أخلاقي، يسهم في الإضرار بالقضية الفلسطينية.

هذا، وهناك تجاذب

يحصل بين تجار الفواكه

الجافة: بين من يؤيد لتسويقها بمحاولة إخفاء هويتها، وبين رافض لاستيرادها، في دعوة صريحة لمقاطعة هذا المنتج عبر موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك».

جدير بالذكر أن هذه التمور «الإسرائيلية» جاءت عبر أوروبا، وعليها الكثير من المصقات، وتغليفها مضاعف ربما لإخفاء مصدرها، لكن الرقم التسلسلي التجاري المسجل عليها «إسرائيلي»، وأرقام هواتف الشركات «إسرائيلية»، بالإضافة إلى أن بعض أسماء شركات التمور «إسرائيلية» مثل «بات شيفا»؛ أي بئر السبع.

وهناك دعوة للمقاطعة وتشجيع المنتج الوطني؛ حيث ندد محمد المسكيني، تاجر فواكه جافة، في تصريح لـ«المجتمع» باستيراد المغرب لتمور «إسرائيل»، داعياً المغاربة إلى شراء التمور المحلية مثل «الفقوص»، «أكليد»، «أيلوح»؛ تشجيعاً للمنتج الوطني، وقطعاً للطريق على تمور «إسرائيل»، مؤكداً أنه في حال إقدام المغاربة على شرائها، فإن ذلك يعد دعماً غير مباشر على استمرار المجازر والحصار على إخواننا الفلسطينيين، على حد قوله.

وفي السياق ذاته، قال عبدالإله

المنصوري، عضو السكرتارية الوطنية لمساندة العراق وفلسطين: «كان الأولى استيراد التمور من المغرب العربي دون الحاجة إلى اللجوء لإسرائيل»، فجيراننا قادرون على تلبية حاجات السوق الوطنية.

وأضاف: إنه لأمر مخجل أن تتعامل الدولة والحكومة المغربية مع «إسرائيل» في الوقت الذي تعيش فيه الأراضي الفلسطينية تحت الحصار.

من جهته، عزا محمد بلحسن، رئيس الفيدرالية الوطنية لمنتجي التمر، استيراد التمور من «إسرائيل» ومن غيرها من البلدان إلى قصور الإنتاج الوطني الذي مازال غير كافٍ لتغطية الطلب المتزايد في شهر رمضان.

جدير بالذكر أنه قد سبق للدكتور المغربي أحمد الريسوني أن أفتى بحرمة الاتجار في التمور المستوردة من «إسرائيل»، مشيراً إلى أن التمور «الإسرائيلية» شأنها شأن كل البضائع «الإسرائيلية» لا يجوز اقتناؤها ولا دفع ثمنها، كما لا يجوز للمسلم الاتجار فيها، فشرائها حرام، واستيرادها حرام، وعرضها للبيع حرام، وبيعها فعلاً حرام، وربحها حرام. ■

ما زلت صغيراً (٢-١)



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

والفروع، واختاره الشيخ ابن باز، وذلك لأن اليتيم انكسار يدخل على القلب بفقد الأب، وهذا المعنى موجود في المجهول الأبوين.

ويؤكد هذا المعنى أن الله تعالى قال عن اليتيم ﴿وإن تخالطوهم فأخوانكم﴾ (البقرة: ٢٢٠)، وقال عن المجهول الأبوين: ﴿فإن لم تعلموا آباءهم فأخوانكم في الدين ومواليكم﴾ (الأحزاب: ٥)، فجمع بينهم بوصف «الأخوان»، وكان الله أبدهم بالنسب الديني والاجتماعي عن النسب الشخصي وذلك حين قال: ﴿فأخوانكم في الدين﴾.

ويحسن اختيار التسمية اللانقة كـ «مجهول الأبوين» عوضاً عما يذكره بمصدر الألم والمعاناة والجزم بكونه من سفاح غير مبني على الدليل في حالات كثيرة، فقد يكون الجهل بسبب مشكلات عائلية، أو قبلية، أو زيجة فاشلة، أو طلاق صعب، أو سرقة، أو فقر، أو ما سوى ذلك من الأسباب.

وكذلك «اللقيط» فهو تذكير دائم بالبداية التي عرف الحياة من خلالها، فيتذكر نفسه ملفوفاً في قماط، أو موضوعاً في كرتون، أو بقرب النفاية، أو في زاوية طريق، وخاصة بعد توسع العلم وانتشار الإعلام، بحيث إن الشباب الذين هم مادة الحديث يتابعونه ويقرؤونه ويسمعونه، فيجد أن نراعي مشاعرهم، وتتلطف في خطابهم، ونفتح لهم الأفاق!

واتذكر قصة جرت لإحدى بناتي ممن نشأ في دور الرعاية، وكيف عاشت حالة نفسية صعبة لأنها استطاعت أن تنظر في ملفها والتقطت كلمة «سفاح» وسألت عنها، فقال لها بعض الناس: إن معنى السفاح نكاح المحارم فأصببت بنكسة نفسية شديدة، ولما اتصلت بي بيّنت لها أن السفاح لا يختص بالمحارم فهان الأمر قليلاً، ثم قلت لها: إن العادة أن الملف لا يكتب فيه السفاح هكذا، وإنما يكتب عادة (من نكاح لا من سفاح)، ولكنك التقطت بعض الكلمة وخطفتها دون تركيز فاطمأن قلبها.

وينبغي إشاعة الأحكام الإيجابية والتي منها جواز إمارة المجهول دون كراهية؛ وهو مذهب الحنابلة، وعليه الدليل وبه قال عطاء والحسن والنخعي والزهرري وعمرو بن دينار وإسحاق لحدث: «يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَبُهُمْ كِتَابُ اللَّهِ...» ولقوله تعالى: ﴿وَلَا تَرَزُّ وَارِزَةً وَرَزَّ آخَرُ﴾ (الأنعام: ١٦٤).

لَيْسَ الْيَتِيمُ مَنْ انْتَهَى أَبَوَاهُ مِنْ هَمِّ الْحَيَاةِ وَخَلَّاهُ دَلِيلًا إِنَّ الْيَتِيمَ هُوَ الَّذِي تَلْقَى لَهُ أُمًّا تَخَلَّتْ أَوْ أَبًا مَشْغُولًا هذا بعض حديثهم عن اليتيم؛

١- تفاقم ظاهرة اليتيم متصل بالاضطراب السياسي، كما في حالة العراق (أكثر من ثلاثة ملايين)، وفلسطين، والصومال، وأفغانستان، وباكستان وليبيا وسورية..

٢- الخوف والرعب والضياع والعوز، أصبحت سمات لجيل ينشأ، وسوف تكبر معه، وتسهم في تشكيل مستقبله، وتهينته لأحداث يصعب التنبؤ بها، كما أن الأحداث الأليمة التي عشناها ورأيناها كانت من صناعة أجيال سابقة عاشت ألواناً من الإحباط والفشل والهزيمة.

طفل عراقي (١٢ سنة) يتعاطى الماريجوناً ويقول:

«يشعروني التعاطي بالأمان الذي افتقدته منذ رحيل أمي وأبي».

وقد حذرت منظمة اليونيسيف من انتشار الإدمان وتضاعف عدد الأيتام كل عام في العراق.

٣- اليتيم تاريخياً لم يكن مشكلة بحجم ما يحدث الآن بسبب تغير ظروف المجتمعات..

الأوزاعي كان يتيماً، وعاش في لبنان، وقال بعض الأئمة:

- الأوزاعي أدب نفسه على حين عجزت الملوك عن تأديب أولادها.

- الإمام أحمد، الإمام الشافعي، الإمام عبد القادر الجيلاني.. وغيرهم كثير.

اليتيم في اللغة: الانفراد، ويطلق على من فقد أباه، ومن فقد أمه فهو المنقطع، ومن فقد أبويه فهو اللطيم.

أولى بوصف اليتيم: فاقد الأبوين معاً، فهو أشد حاجة للرعاية ممن فقد أباه فحسب.

وكذلك مجهول الأبوين، لأنه أشد حاجة من اليتيم للمال والعطف، وقد يرث اليتيم ما لا

أو يكون له قرابة بخلاف مجهول الأبوين. فالأجر والفضل الوارد في كفالة اليتيم ينطبق على كافٍ من لا يعرف والده، أو لا يعرف أبوه من باب أولى، بل هو أشد، وقد نص على ذلك المتقدمون من فقهاء الشافعية، وهو في حواشي الشرواني وأسنى المطالب، وهو مذهب الإمام أحمد، واختيار ابن تيمية كما في الإنصاف

كانت لي جارة في طفولتي، بنت أصغر مني بثلاث سنوات، نلعب معاً، ونقضي معظم وقتنا معاً، كنت أشعر وكأنها واحدة من أخواتي، لاهتمام والدي بها، حين اشترى لي أبي لباس العيد لم ينس أن يشتري لها، وحين اشترى لي عروسة جاءت تبكي إلى والدي فأخذ يربت على كتفه، ثم اشترى لها عروسة.

كانت عروستها أجمل من عروستي مما جعلني أغتاظ منها، وفكرت في حيلة مأكرة فقلت لها:

ما رأيك أن نتبادل العرائس؟ ولكنها رفضت. فكرت في حيلة أكثر مكرراً وقلت لها مرة أخرى: العروس جميلة ولكنها تحتاج إلى حمام ساخن لتكون أكثر جمالاً.. أخذت الفتاة العروسة المصنوعة من الحلوى إلى الحمام وكانت النتيجة المعروفة أنها ذابت..

وجاء والدي وهي تبكي فاشترى لها عروسة جديدة، وعلم ما يدور في نفسي فأخذني إلى حجرته وشرح لي سبب اهتمامه بجارتنا الصغيرة وتعلمت من وقتها فضل اليتيم، وسمعت منه لأول مرة حديث: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا».

زارت دار الأيتام وفي الطريق أجهشت بالدموع، حاولت تعزيتها فزاد نحيبها وأخيراً قالت: أنا أشعر باليتيم أكثر منهم، لقد سافر والداي إلى دولة ما للعمل هناك، ولا نراهما في العام إلا مرة واحدة ولا نعرف إلا الخادمة والمربية.

كم كنت أشتاق خلال عمري (عشرين سنة) إلى حضن أمي، وإلى لمسة حانية من أبي، لم أكن بحاجة إلى «ممول»، إن اليتيم الذي لا يزال والده على قيد الحياة هو أحق بالثناء، ولله در شوقي إذ يقول:



شهر القرآن

محمد شعبان أيوب

تزخر مؤلفات السيرة والسنة النبوية الصحيحة بأحاديث ومواقف لرسول الله ﷺ وهدية في شهر رمضان الكريم، هذه الأحاديث غالباً ما تُجمع في «كتب» أي أبواب خاصة ليسهل للقارئ العودة إليها، ويتعرف بشيء من التفصيل والإسهاب كيف كان شأن نبينا ﷺ في رمضان، وكيف وضع لنا الأسوة لتتأسى، والقدوة لتقتدي به في هذا الشهر المبارك.

منها كتاب الصوم.. إن الصيام - في مغزاه - ليس مجرد فرض فرض علينا، بل هو ركن من أركان الإسلام التي يُعرف هذا الدين بها عن غيره، ومن ثم فإن أداء هذه الفريضة على الشكل اللائق بها ليس مجرد ترف على مستوى الفاعلين أو المكلفين من المسلمين، وإنما هو استشعار عظيم لمعنى الانصياع والاتباع والاهتداء بما أمرنا الله تعالى به.

انضباط واجب

ثمة أحاديث نبوية شريفة تناولت شهر رمضان من أوله إلى آخره، منها ما يتعلق به، وبيان أهميته، وضرورة الانضباط بضوابط محددة كي يُقبل الصيام، ويثبت الأجر.

من هذه الأحاديث النبوية الكريمة ما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قال: «الصيام جنة فإن كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو

رحلة في كتاب الصوم (١)

الشهر» (المباركفوري، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٤١٣/٦).

إن خير الهدى هدى محمد ﷺ، ومن هديه في هذا الموضوع المبادرة إلى تذكير الناس ببركات هذا الموسم العظيم، فقد قال ﷺ لأصحابه في أول ليلة من رمضان: «أتاكم رمضان شهر مبارك فرض الله عليكم فيه صيامه، تفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم» (سنن النسائي الكبرى، ٢٤١٦).

كالريح المرسلة

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة» (صحيح البخاري: كتاب الصوم، ١٨٠٣).

ومقالة ابن عباس رضي الله عنهما إنما تكشف لنا بجوار المشهور والمتواتر من كرم رسول الله ﷺ في هذا الشهر الذي وصفه بالريح المرسلة لكثرة ووفرته واستمراره، رغم ما نعلمه عن فقر رسول الله ﷺ طوال حياته، إنما تكشف لنا عن بُعد آخر هو ارتباط هذا الشهر العظيم بالسماء، ارتباطه بالإله الذي أمر جبريل عليه السلام بالنزول إلى الرسول ﷺ يومياً في هذا الشهر الفضيل لمعارضة القرآن ومراجعته، وهذه السنة التي نفهم منها أهمية الإكثار من قراءة كتاب الله تعالى، هذه السنة التي ارتبطت فيها السماء والأرض بموقف لم نسمع ولم نقرأ عنه من قبل إنما تعطي لنا ملمحاً جديداً يتلخص في الكرم الإلهي العميم، ورحماته الواسعة تلك التي رآها نبينا ﷺ من الله عز وجل، والذي جعله وهو الفقير مضرب المثل في البذل والتصدق حتى كأنه الريح المرسلة ■

شاتمته فليقل: إني صائم - مرتين - والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي.. الصيام لي وأنا أجزى به والحسنة بعشر أمثالها» (صحيح البخاري، كتاب الصوم، ١٧٩٥).

وقد علق العلامة النووي يرحمه الله تعالى على هذا الحديث بقوله: «سبب إضافته (أي الصيام) إلى الله تعالى أنه لم يعبد أحد غير الله تعالى به، فلم يعظم الكفار في عصر من الأعصار معبوداً لهم بالصيام، وإن كانوا يعظمونه بصورة الصلاة والسجود والصدقة والذكر وغير ذلك، وقيل: لأن الصوم بعيد من الرياء لخفائه بخلاف الصلاة والحج والغزو والصدقة وغيرها من العبادات الظاهرة، وقيل: لأنه ليس للصائم ونفسه فيه حظ، وقيل: إن الاستغناء عن الطعام من صفات الله تعالى فتقرب الصائم بما يتعلق بهذه الصفة وإن كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء...» (النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٢٩/٨).

ولتشجيع الناس على الإقبال على هذه الطاعة بكل جوارحهم، بالترغيب وإبراز حجم المكافأة الكبيرة ما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال رسول الله ﷺ: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان، صُفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يُفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة، فلم يغلق منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة» (سنن الترمذي، ٦٨٢).

وقد نقل المباركفوري عن السندي تعليقه على هذا الحديث بقوله: «إن قلت: أي فائدة في هذا النداء مع أنه غير مسموع للناس؟ قلت: قد علم الناس به بإخبار الصادق وبه يحصل المطلوب بأن يتذكر الإنسان كل ليلة بأنها ليلة المنادة فيتعظ بها «يا باغي الخير» أي طالب الخير، «أقبل» أي على فعل الخير فإنك تُعطي جزيلاً بعمل قليل، وذلك لشرف



أنا.. وهي.. ورمضان.. (٤)

حالات زوجية

د. أحمد عيسى.. و.. إيمان مغازي الشرقاوي

الطعام

فإن كان لا محالة فثُلث لطعامه، وثُلث لشربه، وثُلث لنفسه» (أحمد، وصححه الألباني).

وقال لقمان لابنه: «يا بني إذا امتلأت المعدة، نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة».

لو علم كل صائم عند فطره وقد امتلأت المائدة بألوان الطعام أن له إخوة في الإنسانية والدين يحتاجون لشربة ماء، أو لقمة خبز تمنع عنهم الموت، لما أكل إلا ما يكفيه، وأنفق الزائد في طرق البر والإحسان التي تناسب رمضان من إطعام الفقراء واليتامى والجوعى.

تخلي نفسك يا زوجتي أنا وأنت وأولادنا مكان هؤلاء في تشاد، أو اليمن، أو النيجر، أو أفريقيا الوسطى، أو مالي، أو الصومال.. تخيلي أننا إحدى الأسر المنسية الجائعة التي توشك أن تهلك، ولا تستطيع صرخاتها أن تصل إليكم يا من على الموائد الزاخرة!

هي..

إن رمضان يا زوجي فرصة عظيمة لي ولك للمواساة والشعور بالآخرين، فمن ذاق طعم الجوع ولو لحظة، شعر بالجائعين ومعاناتهم في سبيل أن يجدوا لقمة خبز تسد جوعهم، وتقدهم من ألم رهيب وموت محقق، يفتشون عنها في القمامة والنفايات إن كانوا يملكون قمامة! أو يبحثون عنها في بيوت النمل تحت أنقاض الثرى! وقد رأيت ذلك في بعض وسائل

أنا..

ووسط أفريقيا، ومليون مثلهم في اليمن وحده (منظمة اليونيسيف، مايو ٢٠١٢م).

كيف يا زوجتي يهنا لي طعام، أو أستسيغ شراباً، خاصة في رمضان حين يشعر الصائم بلدغة الجوع، وغصة العطش، فيدعوه ذلك إلى التكافل مع الجوعى والظمأى؟

تذكر بعض الإحصاءات أن الإنفاق على الطعام في رمضان يتضاعف ثلاث مرات! أما الفائض عن الأكل فحدّث ولا حرج.

ليست هذه هي الحكمة من الصيام، بل العكس تماماً!

وعلى المستوى الأسري وأنا وأنت.. لماذا أشتري ما يزيد على حاجتنا؟ ولماذا تطبخين ما لن نأكله؟ ألم ينبهنا القرآن في كل وقت.. ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٣١) (الأعراف)

قال بعض العلماء: «جمع الله بهذه الآية الطب كله». يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «فالذين يقتصدون في المأكَل فليهم بها أكثر من المسرفين فيها، فإن أولئك إذ أدمنوها وألفوها لا يبقى لها عندهم كبير لذة... وتكثر أمراضهم بسببها».

وقال النبي ﷺ: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه،



شهر القرآن

هذه المقالات المشتركة تعبر عن حالات زوجية رمضانية، تركنا القلم بين أيدينا ليفصح كل منا عن مشاعره، ولتشهد الصفحة الواحدة ذات الشقين المتعانقين مدى الاندماج الزوجي، الذي يرفع شهر رمضان قدره ويزيد أثره.

أكاد أشعر بأنات الجوعى حولي وأنا مستعد لتناول الطعام، تقول منظمة الأغذية: إنه يوجد ٨٠٠ مليون جائع في العالم، أما الذين أوشكت صرخاتهم أن تتلاشى من حولي فهم الأطفال الذين يشدهم سوء التغذية الحاد إلى حافة الموت! مليون طفل في الساحل الغربي

أنا: لو علم كل صائم عند فطره أن له إخوة في الإنسانية والدين يحتاجون لشربة ماء أو لقمة خبز لما أكل إلا ما يكفيه وأنفق الزائد

هي: ألا يجدر بنا أن نحافظ على نعمة الطعام ونقتصد فيها طبخاً وأكلاً وضيافة ونتذكر الفقراء والجوعى فلا نبخل عليهم بثمنه؟



معني للقيام بذلك، وما رأيك أن تصدق بثمان وجبة طعام يومية نوفرها بالصيام؟ وجزي الله خيراً كل زوج أعان زوجته على الاقتصاد في مائدة رمضان، وحثها على ذلك، وتصدق معها بثمان ما اقتصداه على المحتاجين.. وجزي الله كل زوجة لم تتكلف أو تسرف، لتشارك زوجها الأجر في إتمام الطعام وملء البطون الخاوية.. وبارك الله لكل من واسى بما يستطيع، فمسح رأس اليتيم، وأطعمه من طعامه، ودعا على مائدته ذوي الحاجة والعوز من الفقراء والمساكين، فسد حاجتهم ابتغاء مرضاة الله، كما كان دأب الصالحين، فقد كان ابن عمر رضي الله عنهما لا يأكل حتى يؤتى بمسكين يأكل معه.

فما رأيك يا زوجي أن نستضيف على مائدتنا بعض هؤلاء؟ وما رأيك أن نقل ونقتصد هذا العام في طعام الإفطار ونقدم قيمته إلى من يحتاجه حقاً، وهم في كل مكان؟ فلنبداً بالأكثر حاجة والأشد جوعاً وفقراً..

ألا وإن شهر رمضان فرصة لي ولك للعودة لهذه المعاني العظيمة، وفرصة لإظهار تلك المشاعر الإنسانية، فهو شهر العطاء والكرم والجود والمواساة ■

الأطفال والكبار جوعاً، ويعيش فيه ملايين الجوعى في الأرض وهم يتضورون؟ وما الذي يجعلني أتكلف في تجهيز الطعام عند دعوة الصائمين للإفطار، فأطهو من كل شكل ولون، وأقدم لهم من كل جنس ونوع؟ قد أفعل ذلك خوفاً من النقد، وهروباً من اللوم، أو تفاخراً ومباهاة، أو جوداً وكرماً، وفي كل الأحوال أتعرض للإسراف المذموم، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما لما مر عليه ومعه حامل لحم: «أما يريد أحدكم أن يطوي بطنه لجاره وابن عمه؟ فأين تذهب عنكم هذه الآية ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾».

أكاد يا زوجي أجنّ وأنا أرى الأطفال وقد تحجرت المقل في محاجرهم يستصرخون فينا روح الأخوة الإنسانية، والأخوة الإيمانية، ولسان الحال ينادي.. أين أنتم يا بشر؟ أين أنتم يا صائمون؟ أما تشعرون مثلنا بالجوع؟ أم أن البطون قد امتلأت إلى حد التخمّة في الإفطار والسحور فلا مكان فيها للدغة الجوع؟ فأشعر بالأسى، وأدعو الله أن يقدرني أن أقدم لهم شيئاً، وأسأله العفو والمغفرة.

فجزاك الله خيراً يا زوجي على تعاونك

الإعلام ولم تصدقه عينا، والأمهات يحفرن الأرض ويغربلن التراب ليخرجن في نهاية ذلك العمل الشاق ببعض حبوب من الأرز أو الخبز الذي قام النمل بتخزينه لفصل الشتاء! ماذا لو كنت أنا أو أنت أو أحد أولادنا مع هؤلاء؟ إنني كلما يفيض عندي بعض طعامنا أتذكر هؤلاء الجوعى وتلومني نفسي وأستغفر الله.. ألا يجدر بنا بعد ذلك أن نحافظ على نعمة الطعام، ونقتصد فيها طبخاً وأكلاً وضيافة، وأن نتذكر الفقراء والمساكين والجوعى منه، فلا نبخل عليهم بثمانه وبذله، وإن قليلاً مما نوفره معاً ونحن صائمان قد ينقذ طفلاً من الموت، لك أن تتخيل أنه طفلي وطفلك! والله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ (المائدة: ٣٢).

إن ثقافة الأكل في رمضان التي ألفناها لا بد أن تتغير وتبديل يا زوجي، فهي مغلوطة وخاطئة، فمن ذا الذي يقول: إن الصيام عذر لأن نلتهم الكثير من الطعام عند الإفطار؟ ومن الذي أوجب علي أن أطبخ كل يوم ما لذ وطاب من صنوفه بكميات تفيض عن حاجتنا، أضطر معها أن ألقى الفائض منها في صناديق القمامة، أو إلى الطيور في وقت يموت فيه

بلاغة رمضان



شهر القرآن



د. زيد بن محمد الرماني (*)

بلاغة (١):

لئن كان لكل خير مواسم، ولبعضها مناسبات أفرح، فإن شهر رمضان هو موسم جميع المسلمين الذي تتنافس فيه معطيات الخير في نفوسهم، وتبرز معاني فطرهم الطيبة متحدية كل نوازع الشر والعبث.

شهر الصيام سيد الشهور كما أتى في الأثر المشهور ولم يزل في سالف الدهور محترماً ذا بهجة ونور فيه كما في الخبر المذكور نُزِّلَ بالتوراة يوم الطور والذكر والإنجيل والزبور فاستكثروا فيه من القصور

رمضان معجزة إصلاحية
تقضي بأن نحذف «تاريخ»
البطن ثلاثين يوماً في كل سنة
ليحل محله «تاريخ» النفس

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

في جنة الخلد بلا قصور
واجتنبوا اللغو وقول الزور
وانتبهوا للعرض والنشور
قبل حلول ظلمة القبور

بلاغة (٢):

إنَّ مَنْ يحرم إشراقات أيام وليالي
رمضان المباركات، وما خصها بها عز وجل
من نعماء ومن جزيل العطاء، فإنه بلا شك
قد حُرِمَ الخير الكثير والفضل الذي لا
يعوض في باقي الأيام.
أيام عشر الصوام وافتكم البشري
وقد نشر الباري بمدحكم ذكرا
خُصصتم بشهر فيه عتق ورحمة

وقد أجزل الرحمن للصائم الأجر
ولله في العشر الأواخر ليلة
لقد عظمت أجراً كما ملئت خيراً
فطوبى لقوم أدركوها وشاهدوا
تنزل أملاك بها آية كبرى
وفازوا بغفران الإله فأصبحوا
يُشَمُّ عليهم من شذا عَرَفَها عطرا

بلاغة (٣):

كان أحد الحدادين يعمل في ظهيرة يوم
من أيام شهر رمضان، وكان جبينه يتصبب
عرقاً، فقيل له: كيف تتمكّن من الصوم والحر
شديد والعمل مضن؟ فأجاب: مَنْ يدرك قدر
مَنْ يسأله، يهون عليه ما يبذل!
طوبى لعبد صام لله عن
مطعمومه شهراً ومشروبه
وصانَ عن قول الخنا صومه
ولم يَشُبْه بأكاذيبه
والتمسَ الأجرَ على صومه

من ربه في ترك محبوبة
فالصوم لله صح عن
نبيه والله يجزي به

بلاغة (٤):

لقد خَصَّ الله عز وجل شهر الصيام
شهر رمضان بخصائص، منها: أنه سبحانه
وتعالى جعله شهراً مباركاً، وجعله شهر
الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وجعل فيه ليلة

خير من ألف شهر، وجعل صيامه فريضة،
وقيام ليله تطوعاً، وهو شهر المواساة، وهو
شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق
من النار.

يقول ابن قيم الجوزية يرحمه الله:
المقصود من الصيام حبس النفس عن
الشهوات، وفطامها عن المألوفات، وتعديل
قوتها الشهوانية لتستعد لطلب ما فيه
سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكو به مما فيه
حياتها الأبدية، ويكسر الظمأ والجوع من
حدثها، ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من
المساكين وتضييق مجاري الشيطان من العبد
بتضييق مجاري الطعام والشراب.

بلاغة (٥):

طلب بعض الصحابة من رسول الله ﷺ
أن يحدثهم عن شهر رمضان هذا الشهر
العظيم، فقال عليه الصلاة والسلام: إنَّ
الجنة لتُزِين لرمضان من رأس الحول إلى
الحول، فإذا كان أول رمضان هبت ريح من
تحت العرش فصفت ورق أشجار الجنة،
فتنظر الحور إلى ذلك فيقلن: يا ربنا من
عبادك في هذا الشهر أزواجاً تقرر أعيننا
بهم وتقرر أعينهم بنا، ثم قال عليه الصلاة
والسلام: «فما عبد يصوم يوماً في رمضان
إلا زُوجَ زوجة من الحور العين في خيمة من
درة».

إنَّ شهر الصيام مضمار تُسك
وسباق إلى رضا المعبود
حلبة خيلها الصيام مع النُسك
وإدخالها جنان الخلود

بلاغة (٦):

كان المسلمون يقولون عند مقدم رمضان
استقبلاً له: اللهم قد أظلنا شهر رمضان
وحضر، فسلمه لنا وسلمنا له، وارزقنا
صيامه وقيامه، وارزقنا فيه الجد والاجتهاد
والقوة والنشاط، وأعذنا فيه من الفتن.

ورد عن معلى بن الفضل يرحمه الله
قوله: كانوا يدعون الله تعالى ستة أشهر أن
يبلغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أن
يتقبله منهم.

السكينة في القلب

لشدة حاجتنا إلى السكينة وحقيقتها وأقسامها، نُشير إليها بحسب علومنا القاصرة، وأذهاننا الجامدة، وعباداتنا الناقصة، وإن الناس بزمانهم أشبه منهم بأبائهم، ولكل زمان دولة ورجال.

فالسكينة هي طمأنينة القلب واستقراره، ويظهر أثرها على الجوارح، وهي عامة وخاصة، فسكينة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أخص مراتبها وأعلى أقسامها، كالسكينة التي حصلت لأبراهيم الخليل عندما ألقي بالمنجنيق في النار، فله سبحانه لهذه السكينة التي كانت في قلبه.

وكذلك السكينة التي حصلت لموسى - عليه السلام - وبني إسرائيل وقد غشيهم فرعون وجنوده من ورائهم والبحر أمامهم، وقد استغاث بنو إسرائيل: يا موسى إلى أين تذهب بنا؟ هذا البحر أمامنا، وهذا فرعون خلفنا، فرد عليهم بقلب مطمئن ساكن: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (الشعراء)، وكذلك السكينة التي حصلت لنبينا ﷺ وقد أشرف عليه وعلى صاحبه عدوهما وهما في الغار، فلو نظر أحدهم تحت قدميه لرأهما، وهناك سكينة خاصة لا تتبع الرسل عليهم السلام بحسب متابعتهم لهم، وهي سكينة الإيمان، سكينة تسكن القلوب عن الريب والشك، ولهذا أنزلها الله تعالى على المؤمنين في أصعب المواطن وكانوا أحوج إليها: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٤) ﴿الفتح﴾.

وهناك سؤال يتراوح في ذهن: متى نحتاج إلى السكينة؟ العبد محتاج إلى السكينة عند الوسواس المعترضة في أصل الإيمان ليثبت قلبه ولا يزيغ، وعند الوسواس والخطرات القادمة في أعمال الإيمان لئلا تقوى وتصير هموماً وغموماً ينقص بها إيمانه، يحتاج إلى السكينة عندما يحتار بين أمرين أيهما أفضل، فيوقفه الله إلى أيسرهما وأفضلهما، والسكينة في هذه المواطن علامة على الظفر، وحصول المحبوب، واندفاع المكروه، وفقدانها علامة على عكس ذلك، فاللهم ارزقنا سكينة تطمئن بها قلوبنا. ■ علاء صالح سعد



موسم جميع المسلمين
الذي تتنافس فيه
معطيات الخير في
نفوسهم وتبرز معاني
فطرهم الطيبة متحدة
كل نوازع الشر

شهر رمضان المبارك التي تقضي أن يُحذف من الإنسانية كلها تاريخ البطن ثلاثين يوماً في كل سنة، ليحل في محله تاريخ النفس.

بلاغة (٩):

ورد أن مَنْ أتى عليه رمضان صحيحاً مسلماً، فصام نهاره وصلى ورداً من ليله، وغضَّ بصره، وحفظ فرجه ولسانه ويده، وحافظ على صلاته جماعةً، وبكر إلى الجمعة، فقد صام الشهر واستكمل الأجر وفاز بجائزة الرب، التي لا تشبه جوائز الأمراء. وصدق قتادة يرحمه الله حين قال: مَنْ لم يغفر له في رمضان فمتى يغفر له.

نرحل شهر الصبر والهفاه وانصرما واختص بالفوز في الجنات مَنْ خدما وأصبح الغافل المسكين منكسراً مثلي فيا ويحه يا عظم ما حُرم مَنْ فاتته الزرع في وقت البدار فما تراه يحصد إلا الهَمَّ والتدما

بلاغة (١٠):

أتى شهر رمضان، ونحن غافلون عن الثواب الكثير، ساهون عن الملك الكبير، لاهون عن لباس السندس والحريز.

في شهر رمضان أنزل الله كتابه، وفتح للتائبين أبوابه، فلا دعاء إلا مسموع، ولا عمل إلا مرفوع، ولا خير إلا مجموع، شهر السيئات فيه مغفورة، والأعمال الحسنة فيه موفورة، والمساجد معمورة، وقلوب المؤمنين مسرورة.

أيْنَ أهلُ القيام لله دأباً بذلوا الجهد في رضا الجبار؟ أنتم الآن في ليالٍ عظام قدرها زائدٌ على الأقدار

أتى رمضان مزرعة العباد لتطهير القلوب من الفساد فأدَّ حقوقه قولاً وفعلًا وزادك فاتخذ للمعاد فَمَنْ زرعَ الحبوب وما سقاها تأوَّه نادماً يومَ الحصاد

بلاغة (٧):

إنَّ لشهر رمضان في الإسلام أسماء، منها: أنه شهر القرآن، وشهر الغفران، وشهر العتق من النار، وشهر الله تعالى، وشهر الألاء، وشهر النجاة، وشهر الصبر، وشهر المواساة، وشهر الخير، وشهر الكرم، وشهر البركات والخيرات، وشهر إجابة الدعوات، وشهر الإحسان، وشهر الرحمة.

يقول مصطفى صادق الرافعي يرحمه الله: من قواعد النفس أنَّ الرحمة تنشأ عن الألم، وهذا بعض السر الاجتماعي العظيم في الصوم، إذ يبالغ المرء أشد المبالغة ويدقق كل التدقيق في منع الغذاء عن البطن وحواشيه مدة آخرها آخر الطاقة، فهذه طريقة عملية لتربية الرحمة في النفس.

بلاغة (٨):

قال بعض السلف: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم، ودع أذى الجار، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء.

إذا لم يكن في السمع مني تصاؤن وفي بصري غض وفي منطقي صممت فحظي إذا من صومي الجوع والظمأ فإن قلت: إنني صممت يومي فما صممت أية معجزة إصلاحية أعجب من معجزة



شهر القرآن

حجازي إبراهيم (*)

أشرنا في مقال سابق إلى أهمية القوة الإيمانية وأثر الإيمان في تحقيق النصر والعزة للمسلمين، ونواصل في هذا العدد الحديث عن عناصر القوة:

قوة الترابط ووحدة البنين:

والإيمان يصهر كل من يعتنق الإسلام في بوتقة واحدة، ويجعل من الجنسيات المتعددة، والألوان المختلفة، والطبقات المتفاوتة، والأقطار المتباعدة، جسداً واحداً، وبناءً مرسوفاً، وأمة واحدة، يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم.

وإن هذا الاتحاد وتلك الوحدة، من أعظم القوى في مواجهة الأعداء، ومن هنا ندرك سر حرص الأعداء على تفريقنا وإشغال الخصومة بيننا والشعار الذي يرفعه المستعمر «فرق تسد»، ولهذا كان حقاً على المسلمين أن يرفعوا شعار: «تعالوا لننتد»، فبذلك نظهر البلاد من المستعمر الغاصب، ونسترد المقدسات والديار المسلوقة، ونأخذ المكان اللائق بنا كخير أمة أخرجت للناس.

لقد عمّر الإيمان قلوب المسلمين في العصور الأولى، وترابطوا فيما بينهم بأقدس رباط ألا وهو رباط العقيدة، وكان ذلك من أعظم ما امتن الله تعالى به على أهل «بدر» حيث

(*) من علماء الأزهر، وعضو الاتحاد العالمي لعلماء

المسلمين

درع الإيمان.. الحصن المانع والسلاح القاطع (٢)

التضحية في سبيل الحق والفناء في إرشاد الخلق

ذلك أجزل المثوبة، ويعد لمن سلك هذا النهج أحسن الجزاء، ويقدر الحسنة وإن صغرت، ويزن السيئة وإن حقرت، ويبدل الفناء في الحق خلوداً، والموت في الجهاد وجوداً، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (١٦٩).

(آل عمران). والإيمان هو الذي يسمو بالوفاء إلى درجة الشهادة، ويعدّه فريضة يسأل بين يدي الله تعالى عنها، وفضيلة يتقرب بها إلى الله تعالى، ودليلاً على الرجولة الكاملة والعزيمة الصادقة ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (٢٣) (الأحزاب).

معية الله تعالى للمؤمنين

حين يصدق المسلمون في إيمانهم فإنهم ينعمون بمعية الله تعالى، ومن كان الله معه فهو المنتصر وإن كان أقل عدداً وعتاداً، وتأمل تعقيب القرآن وخطابه للكافرين بعد غزوة «بدر» بأن كثرتهم لين تنفعهم، قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فُتُوكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٩) (الأنفال)، ومن كان الله معه كان معه كل شيء، ومن خذله الله لم يكن له من دون الله ناصر: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١٦٠) (آل عمران).

يقول الشهيد سيد قطب في الظلال: «أراد الله للعصبة المسلمة أن تصبح أمة، وأن تصبح دولة، وأن يصبح لها قوة وسلطان.. وأراد لها أن تقيس قوتها الحقيقية إلى قوة أعدائها فترجح ببعض قوتها على قوة أعدائها، وأن تعلم أن النصر ليس بالعدد وليس بالعدة، وليس بالمال والخيول والزاد.. إنما هو بمقدار اتصال القلوب بقوة الله

قال: ﴿وَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٤٣) (الأنفال).

يقول مالك بن نبي: «إن روح الإسلام هي التي خلقت من عناصر متفرقة كالأنصار والمهاجرين أول مجتمع إسلامي، حتى كان الرجل في المجتمع الجديد يعرض على أخيه أن ينكحه من يختار من أزواجه بعد أن يطلقها له، لكي يبني بذلك أسرة.

إن قوة التماسك الضرورية للمجتمع الإسلامي موجودة بكل وضوح في الإسلام، ولكن أي إسلام.. الإسلام المتحرك في عقولنا وسلوكنا، والمنبعث في صورة إسلام اجتماعي»^(١).

إن جمع القلوب وتأييدها إنما يكون بمعونة من الله تعالى في إقامة دينه، قال تعالى: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾، وسره أن القلوب إذا تداعت إلى أهواء الباطل والميل إلى الدنيا حصل التنافس وفشا الخلاف، وإذا انصرفت إلى الحق ورفضت الدنيا والباطل وأقبلت على الله تعالى اتحدت وجهتها فذهب التنافس وقل الخلاف وحسن التعاون والتعااض، واتسع نطاق الكلمة لذلك، فعظمت الدولة»^(٢).

ومثلما يدعو الإيمان إلى الترابط والاتحاد يحذر من التنازع والشقاق قال الله تعالى: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٤٦) (الأنفال).

الإيمان يحض على التضحية

إن من أعظم ما يحقق النصر ويمكن للدعوات التضحية في سبيلها بكل غال ورخيص، والإيمان بالله تعالى وحده واليقين بما وعد به الله هو السبيل الوحيد لذلك، فهو يدعو إلى التضحية في سبيل الحق، والفناء في إرشاد الخلق، ويضمن لمن فعل

عمر الإيمان قلوب المسلمين في العصور الأولى وتربطوا فيما بينهم برباط العقيدة وكان ذلك من أعظم ما امتن الله تعالى به على أهل «بدر»

ومزقوا شملهم، من قالوا ربنا الله، وعليه
توكلوا، يدافع الله عنهم وينصرهم، قال
تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨)﴾ أَذُنَ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ
بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ
أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ
وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ
وَبُيُوعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا
وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ﴿
(الحج).

وقد كفى الله المؤمنين القتال يوم
«الأحزاب»، ورد الكفار على أعقابهم لم
ينالوا خيراً: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ
يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ
قَوِيًّا عَزِيزًا (٤٥)﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ
فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٤٦) وَأَوْثَقَكُمْ أَرْضَهُمْ
وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْنُوهَا وَكَانَ اللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٤٧)﴾ (الأحزاب).

إن المسلمين اليوم في حاجة إلى العود
الحميد والسريع إلى الإيمان الصادق، كما
أنهم في حاجة ماسة إلى نبذ الخلاف
والشقاق، والتآلف فيما بينهم والتمسك
بكتاب ربهم والتعرف على أعدائهم من
خلاله، ورسم خطط المواجهة مع عدوهم
انطلاقاً من ثوابت الإيمان التي لا تتغير ولا
تتبدل، ولو فعلوا ذلك لمكن الله تعالى لهم في
الأرض وما ذلك على الله بعزيز. ■

الهوامش

(١) مالك بن نبي، شروط النهضة،
ص ٩٠، دار الفكر، دمشق، سنة ١٤٠١هـ،
١٩٨١م.

(٢) عبدالرحمن بن خلدون، مقدمة ابن
خلدون، ص ١٠٩، تحقيق: حجر العاصي، دار
ومكتبة الهلال، بيروت.

(٣) مجموعة الرسائل، ص ٣٦٣ - ٣٦٤.
(٤) سيد قطب، في ظلال القرآن،
١٤٨١/٣.

(٥) فتح الباري ٢/٢٤.
(٦) شرح ابن بطلال للبخاري ٩/١٨٨.

(٧) ابن حجر، فتح الباري
٢٧٦٦/٣٩٣/٥.



كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاصْبِرُوا فَوْقَ الْأَغْنَاكِ وَاصْبِرُوا مِنْهُمْ
كُلَّ بَنَانٍ (١٢)﴾ (الأنفال).

وقد وعد الله تعالى بنصر الأمة بالرعب
الذي يلقيه في قلوب الأعداء، فعن جابر بن
عبد الله رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَعْطِيتُ
خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي... نَصِرْتُ بِالرُّعْبِ
مَسِيرَةَ شَهْرٍ...»^(٥).

قال أبو محمد الأصيلي: افتتحنا برشلونة
مع ابن أبي عامر، ثم صح عندنا بعد ذلك
عمن أتى من القسطنطينية، أنه لما اتصل
بأهلها افتتحنا برشلونة، بلغ بهم الرعب إلى
أن غلقوا أبواب القسطنطينية ساعة بلوغهم
الخبر بها نهاراً، وصاروا على سورها، وهي
على أكثر من شهرين^(٦).

المسلم لا يفر من الميدان

ومع الأمر بالثبات في المواجهة مع الأعداء،
وبث الرعب في قلوبهم، فإن الإسلام يحذر
من الفرار والتولي يوم الزحف أشد التحذير
ويجعله من الكبائر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ
(١٥) وَمَنْ يُولُوهُمْ يَوْمَئِذٍ فَإِنَّهُ مَتَّحِفًا لِقِتَالٍ أَوْ
مُتَحِيرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَوَآءَ جَهَنَّمَ
وَيُسَّسُ الْمَصِيرُ (١٦)﴾ (الأنفال)، ومن السبع
الموبقات: «... التَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ...»^(٧).

الله تعالى يدافع عن المؤمنين

وعد الله تعالى بالدفاع عن المؤمنين،
الذين تقطعت بهم السبل، وأعجزتهم الحيل،
وتناول عليهم الطغاة والمستبدون، فقاتلوهم
وظلموهم، ودفعوهم إلى مغادرة الديار،

تعالى التي لا تقف لها قوة العباد، وأن يكون
هذا كله عن تجربة واقعية، لا عن مجرد
تصور واعتقاد قلبي، ذلك لتزود العصابة
المسلمة من هذه التجربة الواقعية لمستقبلها
كله، ولتوقن كل عصابة مسلمة أنها تملك في
كل زمان وفي كل مكان أن تغلب خصومها
وأعداءها مهما تكن هي من القلة ويكن
عدوها من الكثرة، ومهما تكن هي من ضعف
العدة المادية ويكن عدوها من الاستعداد
والعتاد... وما كانت هذه الحقيقة لتستقر في
القلوب كما استقرت بالمعركة الفاصلة بين
قوة الإيمان وقوة الطغيان^(٨).

الإيمان يمنح المسلم الصبر والثبات

النصر والغلبة في ميدان الجهاد إنما
يكونا لمن يثبت عند النزال، ويصبر حين
تلتحم الصفوف، وهذا لا يتحقق إلا لمن
تمكن في قلبه قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ
صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا
أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (٦٥)﴾
(الأنفال)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا
لَقِيتُمْ فِتْنَةً فَاتَّبِعُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
(٤٥)﴾ (الأنفال).

ومعية الله للمؤمنين تحقق لهم أمرين من
أعظم عوامل النصر:

- التثبيت للمؤمنين.

- وبث الرعب في قلوب الكافرين.

قال تعالى: ﴿إِذْ يَرْجِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ
أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَالِّي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ

لكي لا نتخدع بالأفكار الباطنية تخريب.. لا تقريب

قراءة في كتاب «الحج.. الفريضة الخامسة» للكاتب الإيراني
«علي شريعتي» أحد دعاة التقريب بين المذاهب!



اقترحه د. الشهيد: الكل يطوف في الاتجاه
الخطأ، والحسين وحده يغادر الطواف لتلبية
دعوة الشهادة.

والحقيقة أن هذا التعليق هو فحوى
الكتاب وفلسفته، فكل المسلمين طوال أربعة
عشر قرناً مخطئون في عقيدتهم، عدا
الحسين (عليه السلام) وشيعته كما يعتقدون.

وفي (ص ٢٠) من الكتاب، صورة غلاف
لآخر إصدار للكتاب باللغة الفارسية بنفس
الفحوى، حيث كل الأسهم تدور حول الكعبة
بالاتجاه الخاطئ إلا سهماً واحداً متميزاً.

هذا الكتاب وزعته وزارة الإرشاد في
إيران عام ١٩٨٠م على حجاج بيت الله الحرام
من الإيرانيين، فمن يذهب بهذه الأفكار إلى
بيت الله كيف يكون تصرفه؟ والتاريخ يعرف
ماذا كان تصرفهم آنذاك.

وفي (ص ٤٤) ترد العبارة التالية: «لقد
وضع عبء أمانة التوحيد بعد الأنبياء على
كاهل الأئمة؛ أي علي (عليه السلام) ومن خلفه...»
وهكذا يضع من يعتقد بأنهم هم الأئمة
حسب المذهب الشيعي، وبلا سند قرآني ولا

كانت الحركة الإسماعيلية - الباطنية
من أخطر الحركات التي هددت الحضارة
الإسلامية، وهي في أصلها نحلة تسترت
بالتصوف وهرطقة شيعية جُلها من الفرس،
ويكفي أن يكون القرامطة الذين دنسوا الكعبة
عام ٣١٧هـ وقتلوا آلاف الحجاج داخل الحرم
يوم التروية ولم يتركوا موبقة داخل الحرم
إلا وارتكبوها من زنا وشرب خمر وأنهوها
بسرقه الحجر الأسود وكسره ونقله إلى
عاصمتهم «هجر» في البحرين؛ هؤلاء كانوا
من الإسماعيلية، فهذا هو الوجه الحقيقي
للإسماعيلية الشيعية الباطنية عندما تسنح
لها الفرصة لهدم رموز الدين، وقد أنشد
شاعرهم بعد مذبحة مكة:

خذي الدف يا هذه والعبي
فلا تطلبي السعي عند الصفا
وغني هزاريك ثم اطربي
ولا زورة القبر في يثرب

الدوران حول الكعبة
بعد هذه اللوحة التاريخية السريعة
نعود لأفكار «علي شريعتي» الباطنية، علماً
بأن «شريعتي» قتل في لندن عام ١٩٧٧م في
ظروف غامضة.

ولكي لا نكون متحاملين أو متعصبين،
فإننا سنقرأ فقرات من كتاب «شريعتي»
المسمى «الحج.. الفريضة الخامسة»
الصادر عن دار الأمير في بيروت، وترجمة
السيد عباس أمير زادة، الطبعة الثانية عام
٢٠٠٧م.

ففي (ص ٨) يوجد رسم يدوي لأسهم
تدور حول الكعبة باتجاه عقرب الساعة إلا
سهماً واحداً يدور عكس عقرب الساعة،
وتحت الرسم هذا التعليق: «رسم الغلاف كما



شهر القرآن

د. سنان أحمد

يشتهر المفكر «علي شريعتي»
بأنه من المفكرين الإيرانيين
الذين سعوا للتقريب بين
المذاهب الإسلامية مع طرح
مصطلحات مثل «التشيع
الصوفي»، و«التسنن الأموي»،
فضلاً عن تبني شعارات محاربة
الاستعمار والإمبريالية.. فما
حقيقة «أكار شريعتي»؟
حين قامت الدولة الفاطمية
الإسماعيلية في نهاية القرن
الثالث الهجري في شمال
أفريقيا، ثم انتقلت لمصر، كانوا
ينشرون فكرة وحدة الأديان (أي
أن الأديان جميعاً صحيحة)،
وذلك تحت ستار إلغاء التعصب
الديني، وكان «إخوان الصفا»
وهم جماعة فكرية إسماعيلية
ينشرون المذهب الإسماعيلي
الباطني؛ لأنه يجمع المذاهب
كلها حسب طروحاتهم
ويتسترون بعدم تعصبهم
لمذهبهم.

«شريعتي» يزعم أن الإسلام
أسمى رسالة فكرية وأكثر رسالة
إنسانية تقدمية تحولت إلى أشد
الرسالات انحطاطاً!

يصف الجمرات الثلاث بمنى بالأصنام ويقول: إن هذه الأصنام الثلاثة تجسيد للالوث ورمز للمراحل الشيطانية الثلاث

يعتبر «شريعتي» أن الطواف حول بيت الله كالطواف حول بيت الأصنام إذا لم تقم الإمامة ولم يكن القائد وضاع الهدف واقتقد الحسين وكان يزيد

تكون فيه الدراسات القرآنية شرطاً للتأهل لدرجة الاجتهاد؟، وهذا يعني أن أعلى مرتبة في الكهنوت الشيعي وهي «المرجعية» لا تأخذ الدراسات القرآنية بنظر الاعتبار، ثم يجعل التشيع بين الفرق الإسلامية كمثل الإسلام بين الأديان، ونحن نعلم بأن «الدين عند الله الإسلام»، وبعبارة أخرى يكون «الدين عند الله التشيع»، حتى وإن تقلصت أركانه إلى ثلاثة، ورغم أن فقهاء لم يتعلموا أسس وتعاليم القرآن.

إن إدخال السم في الدسم فلسفة باطنية لا جدال حولها، وقد نجحت تاريخياً في خداع السذج والعوام والشباب المندفعين، والمارقين وكل من يحاول أن يتجرد من دينه باسم الدين كما في تجربة القرامطة الإسماعيلية التي ذكرناها.

ولذلك فهو يدس هذه الجملة في ثنايا كتابه (ص ٨١) بقوله عن المجتمع الذي يتخيله: «إنه مجتمع الكمال والنشاط الذي تقوده القيادة المسلمة - الإمامة».

والكتاب محشو بالترهات، التي تحيل الحج من ركن للسلام مع النفس بالتوجه إلى بيت الله العتيق وأداء مناسك إبراهيم عليه السلام، أول المسلمين، الذي يلبي دعوة الله في كل شيء، ليجعل من «لبيك اللهم لبيك» (ص ٨٩) «إعلان استتكار ورفض لطغيان واستغلال وخداع القوى العظمى».

ومن الانحراف في هذا الفكر إلى انحرافات أكبر، عند حديثه عن الكعبة (ص ٩٥) قوله: «ثم إنه ليس هناك ضريح لأحد حتى تتوجه إليه بالنية أو بالذكريات أو بالشعور»، وهذا اعتراف صريح بأن مذهبه المتميز يتوجه إلى الأضرحة بالنيات والشعور.

الباطنية التي تسترت بالتصوف، فالحركة الباطنية اتخذت من التشيع لآل البيت ستاراً لها، وأن الأئمة من نسل علي عليه السلام هم أقطاب الدنيا ولا تجوز الإمامة لغيرهم، ولهذا بنى الحلاج كعبة في داره وفسر الحج تارة لطلب العلم الذي تشد رحائل العقل إليه ولا غير، وتارة أخرى بزيارة الإمام، وقد تبني فكرة استبدال حجر حي بالحجر الأسود هو الإمام!

وبعد أن يخفي وراء عبارة «وإن الإسلام الأول كان أجمل رسالة ودعوة»، يعود «شريعتي» في (ص ٥٣) ليصرح عن مكنون فكره فيقول: «وأنه أصبح في سيره التغييري نحو الانحطاط ليصبح أبشع رسالة»، ويؤكد قوله ثانية في نفس الصفحة: «نعم لقد قلت: إن أسمى رسالة فكرية وأكثر رسالة إنسانية تقدمية تحولت

إلى أشد الرسالات انحطاطاً»، وببساطة تامة يكون الإسلام المقابل لإسلامه التشيعي «أشد الرسالات انحطاطاً».

وهو يصير إصراراً عجيباً على فكره هذا بقوله في (ص ٥٤): «إن الجميع قد «التقوا في عملية التحريف الشاملة لعقيدة الإسلام»، أي أن الإسلام الحالي إسلام محرف حتى في عقائده الأساسية، والحقيقة موجود في فكره وفكر الباطنية التي تتبع تكتيكات مختلفة لغاية واحدة هي تشويه صورة الإسلام في ذهن المسلمين، فيقول في نفس الصفحة: «إن الدعائم الأساسية لعقيدة الإسلام هي التوحيد والجهاد والحج»، تاركاً عماد الدين وهي الصلاة وراء ظهره وكذلك الزكاة والصوم، ثم يتكلم عن التحريف.

إن استهداف الحج في الفكر الباطني بشكل سافر أو مستتر سببه أنه الركن الوحيد الذي يجمع المسلمين في مكان واحد وزمان واحد، مؤكداً على وحدتهم في مؤتمر قل نظيره ويرسخ فيهم فكرة الأمة الواحدة. المراجع الشيعية لا تعتمد بالدراسات منطلقات شريعتي منطلقات فاسدة، لأنها تخرج من وسط فاسد، والبرهان على ذلك تساؤله في (ص ٥٧): «هل يجيء اليوم الذي



حديث شريف بمرتبة الأنبياء.

يدعي «علي شريعتي» كباقي الباطنية حرصه على الإسلام فيما هو ينسف الإسلام جملة وتفصيلاً، فيكتب في (ص ٥٢): «لا أعرف رسالة وديناً من الأديان السابقة قد تعرض لحملات الإفساد ومحاولات التحريف إلى ما يناقض طبيعته الحقيقية كما تعرضت له دعوة النبي الخاتم ﷺ».

وفي (ص ٥٣) يعقب ليخرج تشيعه من هذا الانحراف المزعوم في عقله ليقول: «وإذا قمنا بتلك المقارنة بين المذاهب الإسلامية، وأجرينا بحثاً وتقييماً، سنجد أن وضع التشيع في الإسلام كوضع الإسلام بين الأديان»!

لماذا حمل الكتاب عنوان «الحج»؟

إن نشر هذه الأفكار في كتاب يحمل عنوان «الحج»، ليس من باب الصدفة، فهذا الركن المتميز في الإسلام دون الأديان كلها بشعائره ومناسكه ومواقفته ومعانيه، كان مستهدفاً من القوى الباطنية، وكما ذكرنا عن حادثة هدم الكعبة وتدنيها التي قال بشأنها العالم المستشرق «دي دي خويه»: «إنه لا يمكن المرور عليها مرور الكرام عند دراسة مجمل التاريخ الإسلامي، حيث هزته وأحدث فيه شرخاً لا ينسى، وكان من قبلها الحلاج (٢٤٤ - ٣٠٩هـ)، قد ألغى ركن الحج في فلسفته

كشف «شريعتي» عن وجهه القبيح برفض الخلافة الراشدة ووصفها بالنفاق ووضعها في صف الاستعمار

رفض الخلافة الراشدة؛ وأخيراً
يكشف عن وجهه القبيح برفض
الخلافة الراشدة، بعد أن يصفها في
مواضع أخرى بالنفاق ويضعها في
صف الاستعمار والرأسمالية ليقول
في (ص ٢٧٦): «وأخيراً لكي تمنع
الخناس الذي انهزم في الجانب الآخر
استدر تلقاء الصف المنتصر، وتسلم
القيادة الإسلامية حتى وإن احتفلت
بانتصار السقيفة، فإن المقتول سينتقم
في كربلاء وينشر دماء آل البيت على
ضفة نهر الفرات، وما أكثر الظلم
الذي اقترف باسم الخلافة».

وهذا النص هو غاية كتاب الحج
وهدفه الرئيس الآخر كما تصوره هذا
الباطني، فلكي تمنع الشيطان - حسب
زعمه - الذي انهزم في الخندق التفت
إلى الجانب المنتصر الذي كان فيه
الرسول ﷺ وأصحابه من أبي بكر
وعمر وعثمان ولا تسمح لهم بأخذ
زمام المبادرة، وإن احتفلوا بانتصار
السقيفة، وهذا التصور المريض المتهاافت ليوم
السقيفة والذي تمت فيه البيعة لأبي بكر ينمو
في عقول هؤلاء كاحتفال بنصر موهوم، وهذه
الفلسفة هي مصدر كل الأفكار الهدامة،
وهو حسب زعمه سينتقم بدماء الحسين من
أصحاب السقيفة، فالخلافة لم تتشر غير
الظلم والطغيان والفساد.

وتحت عنوان «الرسالة الأخيرة» في (ص
٢٧٧) يقول: «في خاتمة الحج أنت مقدم على
رمي الأصنام الثلاثة، ونحن نعلم بعد العبارات
السابقة ماذا يقصد بالأصنام الثلاثة».

ولهذا فمن لم يتحرك بطريقته يتهمه في
(ص ٢٧٩) بقوله: «نعم رميت.. ولكن لم ترم
الشيطان، وإنما الملائكة»!

وتبلغ به اللجاجة مداها عندما يصير على
ثالث الشر فيستعير من سورة «الفلق» ما
لا رابط له فيقول في (ص ٢٨٢): «غاسق:
الطاغية القاسي.. الصنم الأول، نفائة:
العميل الذي يفسد الأخلاق والأفكار.. الصنم
الثاني، حاسد: عين الطاغية العامل في خدمة
العدو.. الصنم الثالث»، وهو حتماً يقصد
الخلفاء الراشدين أي أبي بكر وعمر وعثمان.

الإسلامية أمة وثنية حتى تأتمر بالشمس أو
بالقمر أو بالنجوم؟

ويستمر استدراج القارئ ليسمي أمكنة
رمي الجمرات الثلاث بالأصنام، فيقول في
(ص ٢٠٦): «إن هذه الأصنام الثلاثة تجسيد
للتلوث ورمز للمراحل الشيطانية الثلاث»،
ويؤكد الأمر بقوله في (ص ٢٣٨): «نذكر
أن الأصنام الثلاثة في منى تمثل الشيطان
الذي حاول أن يغوي إبراهيم»، ويستمر
بالاستدراج فيقول للحجاج في (ص ٢٤٤):
«اضرب فرعون: ذلك معناه؛ إن الحكم إلا
لله، اضرب قارون: ذلك معناه؛ المال مال
الله، اضرب بلعم: ذلك معناه؛ إن الدين كله
لله»، وهذا هراء، فسيدينا إبراهيم قام بهذه
المناسك قبل أن يُخلق فرعون وقارون وبلعم
بمئات السنين، وهذه الأماكن ليست أصناماً،
فالأصنام كلها حطمها محمد ﷺ عند دخوله
مكة ولم يبق لها أثر.

وبتصور متهاافت يقول في (ص
٢٧٠): «بعد أن تهزم الشيطان في منى لا
تلق بسلاحك من يدك، قد تقتله في «بدر»،
لكنه يعود في كربلاء، قد يطعن في غزوة
«الخندق» بالمدينة، لكنه يظهر في مسجد
«الكوفة»، قد تمسك بيدي الصنم هبل في
«أحد»، لكنه سيرفع المصاحف على أسنة
الرماح في صفين».

وهكذا، فتاريخ الغزوات والجهاد التي
قام بها الرسول ﷺ وأصحابه اختزلها
صاحب «التشيع العلوي» في «كربلاء»
و«الكوفة» و«صفين»، فما الفرق بين تشيعه
العلوي والتشيع الصفوي في مسخ التاريخ
الإسلامي والاستهتار به؟

ويتطاول «شريعتي» مرة أخرى على
الأنبياء بقوله (ص ٢٧٣): «مازلت في خطر
حتى لو كنت إبراهيم نفسه، وأن منى هي
الخطوة الأولى نحو التوحيد».

**«الرغبة في التارتبقي
دائماً أملاً وأمنية في قلوبنا»..
وهذا هو الدافع وراء كل هذه
الخيالات المريضة**



شهر القرآن

وفي (ص ١٠٠) يصف السيدة هاجر
«بالخادمة السوداء»، وفي (ص ١٠١) يقول:
«لقد أضحى قبر الأمة الأفريقية السوداء»،
وهذه خيالات إسرائيلية، فلم تكن هاجر أمة
سوداء إلا في الخيالات اليهودية في التوراة،
ثم يقول في نفس الصفحة عن الكعبة:
«والآن لا يوجد تحت سقف هذا البيت سوى
الله تعالى وهاجر».

باسم الفلسفة يمتلئ الكتاب بالمغالطات
الباطنية، وأي فلسفة في الدين خارج أطر
مفاهيم القرآن والسنة إنما هي تأويلات
سعت الباطنية من خلفها لنسف الدين، ففي
(ص ١٨١) يقول عن منى: «هو ميدان قتال
وليس دير عبادة»، وإلا فإن رمي الجمرات
لا علاقة له بلعن أو رمي الشيطان، وهو
تصور ساذج، فالمسلم يستعيد من الشيطان
الرجيم صباحاً ومساءً؛ لأن الله أمر بذلك،
وبلعه لأن الله لعنه عندما عصاه، ولا علاقة
لمناسك الحج بذلك، ولا توجد أدنى إشارة
لا في القرآن أو السنة لهذه المسألة، بينما
يصور «شريعتي» رمي الجمرات بالطلقات،
ويتطاول على الأنبياء إبراهيم عليه السلام
والرسول محمد ﷺ بقوله (ص ١٨١): «حتى
إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام
إذا رميا طلقات أقل من العدد المطلوب فإن
حجهما سيظل ناقصاً».

وتتوالى التأويلات الباطنية المتهاافتة
فيقول في (ص ١٨٣): «إن المشعر الحرام هو
معسكر لجيش عالمي».

وفي (ص ١٩٠): «وهنا تجد الجيش
الوحيد عبر التاريخ الذي يأتتمر بأمر
الشمس، والأمة الوحيدة التي رضيت بأن
تحكم بتوقيت الشمس والفجر»، فهل الأمة



حتى القرامطة الإسماعيلية الذين هدموا الكعبة وتفاخروا بذلك.

اسخفاف بثوابت التاريخ الإسلامي وأصحاب الرسول ﷺ وبالحوار العيني وبالملائكة وحتى بجبريل عليه السلام، ليقول في (ص ٣٣٠) واصفاً حركة الحجيج في منى «يقطع أغنام الله نحو منى - أرض أصنام التثليث المشؤوم - ليمارحوا إبراهيم ويخدعوا الله ويلعبوا لعبة الرمي مع الثلاثة من معبوديهم منذ آدم وحتى آخر الزمان».

وتبلغ سخريته بالحجيج (عامّة المسلمين) ليقول في نفس الصفحة: «الذين يخلقون رؤوسهم رمزاً لخضوعهم لعبودية الجمرات الثلاث.. عندها يخلفون الكعبة خلفهم ويتوجهون نحو قبلة الذل والحياة ويشتررون جنة الآخرة بثمن جهنم الدنيا».

هذا الأفاءك الأثيم يتكلم عنه كثير من أهل السنة على أنه من دعاة التقريب، وأنه ضد التعصب، وهو ليس إلا من دعاة التخريب المبطن الذي كان من أشدّ البلايا علينا في تاريخنا الطويل.■

الكعبة» كما جاء في (ص ٣٢٥)، أي أن النبوة ما هي إلا مرحلة لا يختفي فيها الشرك أو الكفر، وهي أدنى من مرحلة أخرى تقف ضد الظلم والشرك والكفر وهي الإمامة!

الفصل الأخير

الفصل الأخير من الكتاب يحمل عنواناً مثيراً «الشهادة أعظم من الحج»، فيقول في (ص ٣٢٨): «ليعلم كل حجاج التاريخ ومصلي التاريخ والمؤمنين بسنة إبراهيم أن الطواف حول بيت الله كالطواف حول بيت الأصنام إذا لم تقم الإمامة ولم يكن القائد، وضاع الهدف وافترق الحسين وكان يزيد».

ويبلغ به الاستخفاف بكل الصحابة ليضعهم في خانة الذين يطوفون حول بيت الأصنام ليقول في (ص ٣٢٩): «ومن بين الوجوه: أصحاب النبي، السابقون في الإسلام، أبطال الجهاد وفاتحو بلاد الكفر، محطمو بيوت أصنام الأرض، حماة التوحيد، حفاظ القرآن، المتعصبون للسنة وعلماء الدين.. يطوفون والجنة تتراقص أمام أعينهم وتغامزهم الحور العين، وتصفر لهم الملائكة من تحت العرش، وجبرائيل ينشر أجنحته تحت خطوات خوافتهم»، وهذا الكلام لم يقله

متضادات: ويستمر في هذه اللجاجة بشكل يبعث على الاشمئزاز حيث يبدأ في (ص ٢٩٢) ترتيب بعض المتضادات بقوله: «التخفي أو الصراخة، الكفر أو الدين، الشرك أو التوحيد، المادية أو المعنوية، المسيحية أو الإسلام، السنة أو التشيع»، وبما أنه في كل هذه المقارنات يضع السيئ أولاً ثم الجيد، ففي المقارنة الأخيرة فإن أهل «السنة» هم أهل السوء، أما «الشيعة» فهم على الحق المبين!

ولا يتردد في تفسير مراده بقوله في (ص ٢٩٤): «لقد أبدلت إمبراطورية الرومان ومملكة الفرس أسماءها فأصبحت خلافة خلفاء الرسول ﷺ، وألبست المذابح مسوح الجهاد وصار السلب زكاة واعتبرت معاناة الناس هي مشيئة الله»، ليعقب في (ص ٢٩٨) بقوله: «الرغبة في الثأر تبقى دائماً أملاً وأمنية في قلوبنا»، نعم هذا هو الدافع وراء كل هذه الخيالات المريضة.

وعملًا بمبدأ الاستدراج، فإن «الدرب من مرحلة النبوة إلى مرحلة الإمامة هو الانتقال من الفردية إلى الجماعية، وهو الذهاب من بيت «آزر» إلى حيث يُبنى بيت التوحيد



شهر القرآن

بقلم د. زينب عبد العزيز (*)

توجد عدة صيغ لعقيدة الإيمان المسيحي التي تم إدخالها في لاهوت الطقوس المسيحية سنة ١٠١٤م، نذكر منها عقيدة الإيمان لمجمع «نيقية الأول» سنة ٣٢٥م، الذي فرض تأليه يسوع وعقيدة إيمان مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م الذي ساوى بين الله ويسوع والروح القدس ليختلق الثالوث، وهناك عقيدة إيمان الحواريين، وغيرها.

فرار الأتباع من المسيحية جاء بسبب الكم الكبير من التحريف والتزوير والتناقضات التي تم فرضها على مدى تاريخ طويل

الموسوعة البريطانية في الباب الخاص بالكتاب المقدس تشير إلى وجود ١٥٠ ألف تناقض أو خطأ ترجمة.. وقام العلماء والمؤرخون بمضاعفة هذا الرقم

(*) أستاذة الحضارة الفرنسية



«سينودس» تبشيري ضربه اليأس (٢-٢)

عقيدة الإيمان المسيحي

يحتوي عليها الكتاب المقدس، فقد فرضه مجمع «ترانت» (١٥٤٦م) على أن «الله وحده هو مؤلفه الوحيد»؛ ثم قام مجمع «الفاتيكان الأول» (١٨٦٩م) بتعديل هذه العبارة قائلاً: «إن الله قد لجأ إلى الحواريين عن طريق الروح القدس الذي قام بدوره بإلهام رجال لصياغتها».

أما مجمع «الفاتيكان الثاني» (١٩٦٥م)، فقد أصدر قراراً بأن «هذه الكتب حتى وإن كان بها ما هو غير دقيق والبالى إلا أنها تشهد على علم تربوي إلهي» (بموافقة ٢٣٤٤ صوتاً واعتراض ستة أصوات).

وهل لنا أن نذكر أن الموسوعة البريطانية في الباب الخاص بالكتاب المقدس تشير إلى وجود ١٥٠ ألف تناقض أو خطأ ترجمة؟ وقام العلماء والمؤرخون بمضاعفة هذا الرقم، إضافة إلى ما توصلت إليه «ندوة عيسى»

وفي ٣٠ يونيو سنة ١٩٦٨م أعلن البابا «بولس السادس» وهو ينهي أعمال «عام الإيمان» الذي يقده أو يواصله «بندكت ١٦»، وهي عقيدة من عدة صفحات مكونة من ٢٣ فقرة، وقد أعلنها رداً على كتاب التعليم الديني الهولندي الصادر في ٥ أكتوبر ١٩٦٦م، والذي ترك جانباً أو تخلى عن الثالوث، والعذرية الدائمة لمريم، والخطيئة الأولى، والإفخارستيا، وتحديد النسل، وسيادة بابا روما وغيرها.

لا يوجد أي ذكر لها في سفر «التكوين» الذي يقص حكاية آدم وحواء في الجنة، وتكوين هذه العقيدة ناجم عن القس «أغسطين هيبونا» في القرن الرابع ومعركته ضد «بلاجيوس»، وكان القس «إيريني اللبوني» المولود سنة ١٤٠م قد أرسى بداياتها.

الكتاب المقدس بعهديه: رغم كل المتناقضات الواضحة والصريحة التي

**« ندوة عيسى » بأمريكا عام ١٩٨٥م
التي شارك فيها أكثر من ٢٠٠ عالم
متخصص في الدراسات الإنجيلية
وعلم الأديان أثبتت أن ٨٢% من
الأقوال المنسوبة إلى يسوع لم
يقالها و٨٦% من الأعمال المسندة
إليه لم يقم بها!**



- عام ٥٥٣م: مجمع «القسطنطينية الثاني» يفرض عقيدة الطبيعة الواحدة ضد مجمع «خليدونية» الذي أقر الطبيعتين!
- عام ٦٨٠م: مجمع «القسطنطينية الثالث» يفرض عقيدة أن يسوع له طبيعتان لكن بإرادة إلهية واحدة!

- عام ٧٨٧م: مجمع «نيقية الثاني» يفرض عبادة الأيقونات وبيع الصور، مناقضاً بذلك الوصية الثانية من الوصايا العشر التي استبدلتها الكنيسة بوصية أخرى!

- عام ٨٦٩م: مجمع «القسطنطينية الرابع» يفرض التراث الكنسي، الذي رأينا كيفية تكوينه، كقاعدة للإيمان، أي أنه على الأتباع قبول ما تصيغه الكنيسة في مجامعها على أنه منزل من عند الله!

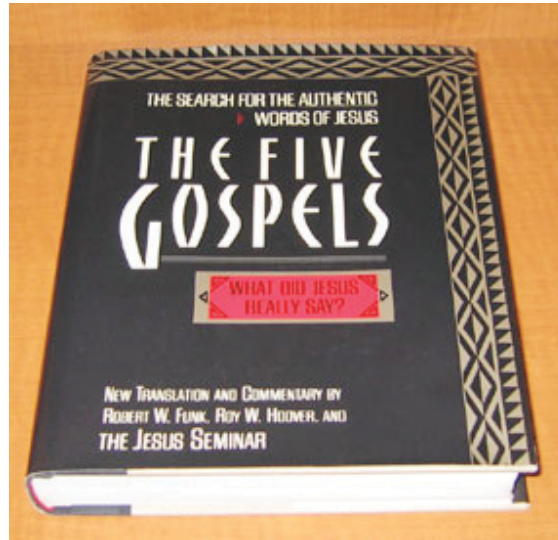
- عام ١٢١٥م: مجمع «لاتران الرابع» يفرض اقتلاع «الكاتار» لرفضهم تأليه يسوع؛ ويفرض عقيدة «الإفخارستيا»؛ وهي التحول الفعلي للخبز والنبيذ إلى لحم ودم المسيح حقيقة وليس إيماناً فحسب؛ كما فرض مبدأ الاعتراف والمناولة سنوياً على كل المدنيين وليس الكهنسيين وحدهم!

- عام ١٥٤٥ - ١٥٦٣م: مجمع «ترانت» يفرض الإيمان الفعلي بتحول الخبز والنبيذ إلى لحم ودم يسوع، ويفرض اللعنة والحرمان على كل من لا يؤمن بذلك؛ ويضفي صفة القداسة على نص الكتاب المقدس الذي صاغه وعدله وبدله القديس «جيروم» في القرن الرابع!

- عام ١٨٥٤م: اختلاق عقيدة الحمل العذري!

- عام ١٨٧٠م: مجمع «الفاتيكان الأول» يفرض معصومية البابا من الخطأ!

اليهود!
- عام ٣٢٥م: مجمع «نيقية الأول» يفرض تأليه يسوع!
- عام ٣٨١م: مجمع «القسطنطينية الأول» يساوي بين الله ويسوع والروح القدس ليفرض الثالوث!
- عام ٤٣١م: مجمع «إفسوس» يفرض عقيدة مريم أم الله!
- عام ٤٥١م: مجمع «خليدونية» يفرض طبيعة يسوع المزدوجة كونه إلهاً وبشراً في نفس الوقت!



(١٩٨٥م) في الولايات المتحدة بمعهد «ويستار»، وبرتاسة العالم «روبرت فانك»، ومشاركة أكثر من ٢٠٠ عالم متخصص في الدراسات الإنجيلية وعلم الأديان، وأثبتوا أن ٨٢% من الأقوال المنسوبة إلى يسوع لم يقلها، و٨٦% من الأعمال المسندة إليه لم يقم بها!

المجامع والعقائد

بدأ في القرن الرابع توالي المجامع لصياغة العقائد المسيحية التي لا صلة لها بالتزليل، وقد تطورت وتناقضت عبر المجامع من خلال المعارك وفرض اللعنات والحرمان وإشعال الحروب والمؤامرات.. ونذكر منها على سبيل المثال معركة تأليه يسوع، وقضية بنوته لله، والمطهر، والسلطة الزمانية للبابا، وفرض عزوبية القساوسة، ومحاكم التفتيش، والتزوير والورع.. إلخ، وإذا نظرنا إلى بعض هذه المجامع عن قرب لأدركنا كيف تكونت المسيحية:

- عام ٤٩ - ٥٠م: بعد المناقشات

المحتدة بين «يعقوب» (شقيق يسوع)، و«بولس» الرسول، أثناء الاجتماع المنعقد في القدس تم إلغاء الختان الذي أراد الله عهداً أزلياً وإحلال التعميد بدلاً منه لتسهيل عملية قبول أتباع جدد في المسيحية من غير



**القس والأديب الفرنسي
«إرنست رينان»: إن اعتصرنا
من كل الأنجيل ما تحتوي عليه
من صدق نحصل على صفحة
واحدة عن يسوع!**

**..علق عليه «موريس جوجل» أستاذ اللاهوت بجامعة باريس قائلاً:
حيث كان «رينان» يتحدث عن صفحة فإن بعض النقاد أصبحوا
لا يتحدثون إلا عن جملة واحدة!**

**بنك الفاتيكان المعروف باسم «مؤسسة الأعمال الدينية» متورط في التعامل
مع المافيا وغسيل الأموال وتجارة المخدرات والسلاح والمؤامرات السياسية**

القطارات والمواصلات العامة، والمطارات، وعلى الشواطئ، وعلى الدراجات أو في السيارات، ومن الباب للباب، وبكل وسائل الإعلام وبالإنترنـت.. إلخ.

فإلى الآلاف من الأشخاص المتورطين في عملية التصدير في العالم، وإلى تلك المؤسسة الفاتيكانية الغارقة في عمليات التحريف والتزوير منذ قرون، والتي تصرّ على فرض فرياتها وهي تعلم خباياها، لا نرى سوى ذلك المثال العامي القائل: «الكذب مالوش رجلين».. فإن عاجلاً أو آجلاً يتم فضحه، أياً كانت مدة الحفاظ عليه بـصور مفتعلة، فلا بد له من أن ينهار.

حينما يمسك البعض بزمام معطيات دين تم نسجه وترقيع نسيجه عبر المجامع والمذابح حتى اختفى أصله، وآلت به الحال وانقسمت إلى ٣٣ ألف فرقة وجماعة (راجع: «الأديان في العالم» شهرية، رقم ١٩٨، نوفمبر ٢٠٠٨م)، لا يحق لأحد أن يفرضه على العالم، وخاصة لا يحق لأحد انتزاع الإسلام الديانة التوحيدية الوحيدة المنزلّة التي ظل كتابها المنزل القرآن الكريم سليماً لم يتبدّل منه حرف حتى يومنا هذا.. بل يحق لهم فعلاً أن تحمّر وجوههم خجلاً ■

تتعلق بكيفية تكوين هذه المسيحية، تاركين كل الفضائح والمخازي الأخرى السارية من قرون طويلة، ولا نشير على سبيل المثال إلا إلى قضايا الشذوذ الجنسي أو فضائح بنك الفاتيكان، المعروف باسم «مؤسسة الأعمال الدينية»، المتورط في التعامل مع المافيا، وغسيل الأموال، وتجارة المخدرات، وتجارة السلاح والمؤامرات السياسية.

تنصير بشتى الوسائل

وهناك إدانة صريحة أخرى توجد في زعم الكنيسة واتخاذها نهاية إنجيل «متى» (٢٨: ١٩ - ٢٠) لتنصير العالم، وتقول هذه العبارة: «أذهبوا وكرزوا كل الأمم باسم الآب والابن والروح القدس...» أي أن يبشروا باسم الثالوث الذي تم اختلاقه وفرضه على الأتباع في «مجمع القسطنطينية» سنة ٣٨١م، وأضيف وقتها إلى الصياغة الجديدة لعقيدة الإيمان!

ومن الداعي إلى السخرية أن نرى الإصرار الأكمه الذي تقوم به الكنيسة الفاتيكانية، وقد أحاط بها الإحباط، أن تصرّ على التنصير بشتى الوسائل والأساليب: في الشوارع وطرق السفر، وفي



شهر القرآن

- عام ١٩٥٠م: اختلاق عقيدة صعود مريم إلى السماء بجسدها، وهي عقيدة لا أصل نصياً لها ولو كان مزيفاً!

- عام ١٩٦٥م: مجمع «الفاتيكان الثاني» يفرض تبرئة اليهود من دم المسيح، رغم كل الاتهامات التي لا تزال موجودة بالأنجيل! ويفرض عملية تنصير العالم؛ ويفرض على جميع الأتباع وعلى الكنائس المحلية المشاركة في عملية تنصير العالم!

اعتراف «بولس»

وهل لنا أن نضيف أن صياغة كل العقائد كانت تتبعها انقسامات ومعارك، أو أن نضيف اعتراف «بولس» الرسول القائل لأهل رومية (٢: ٧): «فإنه إن كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده، فلماذا أدان أنا بعدُ كخاطئ؟».

من هنا لم يكن بلا سبب أن أعلن القس والأديب الفرنسي «إرنست رينان» عام ١٨٤٩م قائلاً: «بالكاد، إن اعتصرنا من كل الأنجيل ما تحتوي عليه من صدق، نحصل على صفحة واحدة عن يسوع»! وقد علق عليه «موريس جوجل»، أستاذ اللاهوت في جامعة باريس البروتستانتية مضيفاً: «حيث كان «رينان» يتحدث عن صفحة، فإن بعض النقاد أصبحوا لا يتحدثون إلا عن جملة واحدة»! وهنا يوجد بالفعل ما يدعو للاحمرار خجلاً.

من هنا وجب التأكيد على أنه ليس عدم الاكتراث الديني أو العلمنة، والإلحاد، وانتشار الفرق والخلط المتزايد هو الذي أدى بالأتباع إلى الابتعاد عن المسيحية أو الفرار منها في صمت، وإنما اكتشاف كل هذا الكمّ من التحايل والتحريف واكتشاف كل ذلك الكمّ من التزوير والتناقضات التي تم فرضها على مدى تاريخ دام ولا إنساني.. إنه تاريخ لم نذكر منه إلا الشذرات، مجرد شذرات

منذ أول جمعة رمضان

حواجز الصهاينة تبتز الفلسطينيين بصمت.. والقدس تفتقد نوابها الأسرى والمبعدين

القدس المحتلة: مصطفى صبري

عليه أمام وسائل الإعلام، لإيهام العالم أن مدينة القدس مفتوحة للجميع في المواسم الدينية.

الحاجة «أم مصعب» (٧٠ عاماً) من بلدة «حوارة» شرقي مدينة نابلس قالت لمراسل «المجتمع» المنضم للوافدين نحو المسجد الأقصى، وهي تكاد تلتقط أنفاسها لعدم قدرتها على المشي: «حبي للأقصى جعلني أتحمل هذه المعاناة، هؤلاء يهود، وهم أكثر نجاسة من الخنازير، يفعلون بنا الأفاعيل».

ولم تكن الحاجة «أم مصعب» الوحيدة التي جلست على جانب الطريق تلتقط أنفاسها في يوم رمضاني حار؛ فمئات المسافرين هبطوا على الأرض؛ من شدة التعب وعدم القدرة على المسير مسافة طويلة.

السائق العمومي «خالد عزات» قال: استوقفني جنود حاجز «جبع» الصهاينة، وطلب مني الجندي إنزال المسافرين المتوجهين

مجلة «المجتمع» رصدت معاناة الفلسطينيين المستخدمين مركبات عمومية نحو مدينة القدس منذ أذان الفجر من يوم الجمعة.

هو حاجز عسكري قرب قرية «جبع» القريبة من «الرام» ومعبر «قلنديا»، له في ذاكرة الفلسطينيين صيت سيئ، فجنود الحاجز لم يحركوا ساكناً بعد احتراق حافلة فلسطينية على بُعد عدة مئات الأمتار منه قبل عدة أشهر، وتفتحت الجثث في الحافلة بعد إعاقة الجنود لمركبات الدفاع المدني والإسعاف ومنعها من الوصول في الوقت المناسب.

جنود الاحتلال على الحاجز منعوا المركبات العمومية، من مواصلة المسير نحو معبر «قلنديا»، وطلبوا من الوافدين النزول من المركبات والسير عدة كيلومترات مشياً على الأقدام للوصول إلى معبر «قلنديا»، التي تظاهرت قوات الاحتلال بإيجاد التسهيلات

إجراءات الاحتلال منذ أول جمعة رمضانية امتازت بالصمت، والدعاية بوجود تسهيلات لدخول القدس للوافدين من أبناء الضفة الغربية من سن ٤٠ فما فوق، وللنساء من سن ٣٥ فما فوق، وحواجز القدس العسكرية عملت بصمت هذه المرة قبل الوصول إلى معبر قلنديا، الذي يعتبر البوابة الرئيسية لدخول الوافدين للقدس، وكانت التعليمات العسكرية الصادرة للجنود تتضمن منع الفلسطينيين قبل الوصول على معبر قلنديا.



الشيخ عكرمة صبري: خيمة الاعتصام التي كان أبطالها نواب القدس المنتخبين كانت بمثابة العنوان الحقيقي لما يجري في القدس

النائب فتحي القرعاوي: الخيمة كانت بمثابة القلب النابض لمدينة القدس.. وثبات النواب فيها يشعرك بعزة المقدسيين وشموخهم



جنود الاحتلال على حاجز «جبع» منعوا المركبات العمومية من مواصلة المسير نحو معبر «قلنديا» واضطر الزوار للسير عدة كيلومترات

للمقدسيين وتهويد لكل مقومات المدينة المقدسة، وهذا الأمر دفع الاحتلال إلى اقتحام الخيمة واعتقال النواب وإسكات صوت القدس الجريح، الذي كان يعبر عنه بكل صدق من رابط داخل الخيمة أكثر من سبعة عشر شهراً.

وأشار صبري: نواب القدس الأسرى والمبعدون هم عنوان وثبات المقدسيين الرافضين لكل وسائل التهويد، وهم سفراء مدينة القدس لكل العالم، وأهل القدس يعاهدون النواب المختطفين على مواصلة ذات المصير، وهناك خيام موجودة كخيمة حي البستان الراضية لكل إجراءات التهويد التي تنتهجها بلدية القدس ذراع الاحتلال في محاربة المقدسيين.

واعتبر النائب المبعد أحمد عطون خيمة الاعتصام بالشوكة التي كانت في حلق الاحتلال؛ الأمر الذي دفعهم لمقاومتها من خلال اعتقال من فيها، ومع ذلك فالخيمة سجلت تاريخاً لن يتم شطبه من ذاكرة المقدسيين، عنوانه الصمود والثبات في وجه كل من يحاول ترحيل المقدسيين وتهويد المسجد الأقصى وبناء الهيكل المزعوم.

أما النائب فتحي القرعاوي الذي زار الخيمة العام الماضي، قال: هذه الخيمة كانت بمثابة القلب النابض لمدينة القدس، وقد شعرت فيها بعزة المقدسيين وشموخهم، من خلال ثبات النواب فيها.

وأضاف: صحيح أن الخيمة لم يعد لها وجود على الأرض، إلا أنها باقية في ذاكرة من زارها، وقد نقشت ذكراها في ذاكرة آلاف الوفود، التي تضامنت مع النواب المبعدين الآن والأسرى في سجون الاحتلال، وهذا إنجاز يسجل للنواب الأسرى والمبعدين، ولأهل القدس الذين احتضنوا الخيمة، ولم يتركوها فارغة، ولو للحظة واحدة، فهي كانت كخلية نحل على مدار الساعة، وفي رمضان عام ٢٠١٢ لم تعد الخيمة قائمة، إلا أن أبطالها موزعون بين قرار الاعتقال والإبعاد يقومون بواجبهم ورسالتهم.

وكان يؤم الخيمة وفود من كافة دول العالم، إضافة إلى الفعاليات المقدسية الشعبية اليومية، وتعد داخلها المؤتمرات الصحفية، وكانت تصدر عن الخيمة بيانات صحفية، ترفض كل أشكال التهويد وتدعو إلى نصرته القدس.

وسمح لي الجنود بعد الاطلاع على بطاقتي الشخصية والتأكد من تجاوز سني الأربعين عاماً، وعلى بعد عدة أمتار استوقفني أفراد بلباس مدني؛ وطلبوا مني الذهاب للفحص الأمني، وعدم استخدام الممر الإنساني، الذي لا يخضع من يدخله للفحص الأمني، ورغم شروحي لهم أن عمري يتجاوز الخمسين، فإنهم أصروا على طلبهم، ولولا لطف الله تعالى كانت غرفة الفحص الأمني على المعبر مزدحمة، مما اضطرهم السماح لكبار السن بالمرور دون فحص، فأنا ممنوع أمنياً من دخول القدس وغيرها.

القدس بدون نوابها

وفي صورة أخرى، يحل شهر رمضان الفضيل على مدينة القدس التي تتن تحت الاحتلال، وفي هذا العام تفتقد القدس نوابها الأسرى والمبعدين، وقد كانوا في العام الماضي في خيمة الاعتصام التي أقيمت داخل مقر «الصليب الأحمر»، لمنع إبعادهم عن القدس بقرار من محكمة الاحتلال التي قررت سحب المواطنة منهم، وتم اقتحام المقر والخيمة واعتقال الوزير السابق خالد أبو عرفة، والنائب محمد طوطح، وقبلها النائب محمد أبو طير، والنائب أحمد عطون الذي أبعد عنها بعد اعتقاله من داخل الخيمة.

خطيب المسجد الأقصى ورئيس الهيئة

الإسلامية العليا د. الشيخ عكرمة صبري يقول لـ«المجتمع»: كانت خيمة الاعتصام تمثل نبض المقدسيين، وكانت تقام فيها صلاة الجمعة الجامعة، ويزورها كافة الفعاليات الشعبية والرسمية والدولية، المتضامنة مع المقدسيين المهددين بالترحيل عن مدينتهم.

وأضاف: خيمة الاعتصام التي كان أبطالها نواب القدس المنتخبين، كانت بمثابة العنوان الحقيقي لما يجري في القدس؛ من ملاحقة

للمسجد الأقصى، والعودة إلى مدينة رام الله بدونهم، وخلال جدال معه قال لي: هذه أوامر عسكرية، عندها طلبت من الجنود السماح لي بالالتفاف، حول الحاجز للعودة، وعندما تقدمت عدة أمتار باتجاه معبر «قلنديا» خالفت أوامر الجنود وانطلقت مسرعاً مخاطرًا بحياتي وحياة من معي، الذين شعروا بالخوف من انتقام الجنود، من خلال إطلاق النار؛ إلا أن الله سلم واستطعت الابتعاد عنهم وإيصال المسافرين إلى المعبر بفترة زمنية وجيزة.

ويضيف: عند الوصول لمعبر «قلنديا» تظاهر الجنود بالتسهيلات، واستقبلوا من معي بلطف وهم لا يعلمون أننا تحملنا مخاطرة كبيرة بعد مخالفة أوامر الجنود بالنزول من المركبة والمشي عدة كيلومترات للوصول إلى المعبر، واستغرب الجنود على المعبر من وصولنا مبكراً، ولو علموا بما فعلته لقاموا باعتقالنا جميعاً.

فحص صامت

الوصول لمعبر «قلنديا» والمرور منه، يخضع لإجراءات أمنية صامتة، يقوم بها ضباط المخابرات الذين يرافقون الجنود في مهمة مراقبة الفلسطينيين.

الحاج «عبدالحليم جبارة» (٥٢ عاماً) قال: دخلت معبر «قلنديا» من المدخل الأول،



نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين د. عمار الطالبي؛

الأمة تحتاج إلى تجديد الفكر الإسلامي في شتى المجالات



ملموس، لا تخطئه العين، ويدركه العقل دون صعوبة.

وأعتقد أن مثل هذه المؤتمرات الإسلامية تفيد علماء الإسلام المجتمعين من بلدان شتى للتجاوز والتشاور في أمور دينهم ودنياهم فيما بينهم، ولا تفيد غيرهم بشكل جلي مؤثر، خاصة ونحن في عصر يغلب فيه العلم والتقنية والمعلوماتية، ولا بد أن ندخل في هذا العالم بأن نساهم فيه، فنحن في عالم لنا منه أشياء وليس لنا منه أفكاره التي تصنع هذه الأشياء!! إن الأمة في حاجة إلى التجديد والإبداع بإطلاق طاقاتها المعطلة، الطاقات الذهنية والعضلية لتتخلص من التبعية العمياء والإمعية الهوجاء، ولتدفع من شأنها وتنهض بنفسها نهوضاً قاعدته القيم الإسلامية، وبناءً بالعلم والتقنية، وتطلعه الإبداع، لتتخذ لها مكانتها، ولتكون لها كلمتها في مجريات أحداث هذا العالم الذي لا يعترف بالضعيف المتخلف، ولا يحسب حساب القزم المتشرذم، ولا يحترم كرامة إلا كرامة من يساوي أو يفوقه في القوة والمنعة من العلم والتقنية. وإنها لمسؤوليات يتحملها هذا الجيل

ومما لا شك فيه، أن ثورة شعب الجزائر العربي المسلم منتصف القرن العشرين كانت نموذجاً فريداً لمقاومة الشعوب الضعيفة أمام جحافل جيوش مستوطنة للبلاد لفترة زمنية تعدت قرناً وثلاث القرن من السنين، قدم خلالها المجاهدون مليوناً ونصف المليون شهيد ثمناً لاسترداد الحرية واستعادة الكرامة، وتأكيداً لعروبيتها وتشبهاً بإسلامها.

عن تجديد فكر الأمة الإسلامية في شتى المجالات، ومقاومة شعب الجزائر لقوى البغض والعدوان، يحدثنا د. عمار طالبي، نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ورئيس تحرير صحيفة «البصائر» في حوار ثري معه.

● تشاركون اليوم في أعمال المؤتمر السنوي للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، والذي جاء تحت عنوان «تجديد الفكر الإسلامي».. هل لنا أن نتعرف على آرائكم بصفتمكم ممثلاً لجمعية علماء المسلمين الجزائريين حول هذا الموضوع المهم؟

– مما لا شك فيه، ومن حين لآخر، تثار قضية تجديد الفكر الإسلامي، وهي على كل الأحوال موضوع جد مهم، خاصة هذه الأيام، حيث إن الأمة الإسلامية تمر بظروف صعبة تحتاج أول ما تحتاج إلى تجديد شؤوننا العقلية، وشؤوننا الدينية، وكيفية إدارتها، نحن في حاجة إلى التجديد في مجالات التفكير، والتعليم، ومعاملة الآخرين؛ ذلك لأن الهجمات على الإسلام توجه الآن من أماكن وبلدان عدة، وبأشكال مختلفة، يصعب معها منازل الخصوم ودرء الشبهات وإجلاء الحقائق... فقبل أن نوضح قيمنا الإسلامية السمحة بالكلام، لابد أن نحولها إلى واقع اجتماعي متجسد على أرض الواقع، فالدفاع بالكلام لا يكفي، بل يحتاج إلى دليل مادي وواقع معاش



شهر القرآن

أجرى الحوار: محسن عبد الفتاح

يحتاج الواقع الإسلامي المعاصر إلى تجديد فكره، ليس فقط في المجال الديني، بل في شتى المجالات الفكرية الأخرى؛ ذلك أن الأمة الإسلامية تمر هذه الأيام بظروف جد صعبة، تحتاج أول ما تحتاج إلى مراجعة كافة شؤوننا الدينية والثقافية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية، فنسقط الغث ونتمسك بالسمين من قيمنا الإسلامية، ونحولها إلى واقع معاش وحقائق ملموسة.

نحتاج إلى تجديد الفكر
الإسلامي في شتى المجالات
لمنازلة الخصوم ودرء الشبهات
وإجلاء الحقائق

لا بد من العمل على تحويل
قيمنا الإسلامية إلى واقع
ملموس.. فالدفاع بالكلام
وحده لا يكفي

كانت مقاومة شعب الجزائر لقوى «الاستخراب» بمثابة القابض على الجمر طيلة قرن ونصف القرن من الزمان

الإرادة القوية والعزيمة الصلبة والتشبث بغريزة البقاء أسباب دفعت الشعب إلى أن يهرع نحو الإسلام والعروبة.. فكان النصر المظفر

الموقرة ولبقية لجانها المختلفة؟

- المجلس العلمي هو أحد الأجهزة المهمة التابعة لجمعية علماء المسلمين الجزائرية، والتي أسست منذ عام ١٩٣١م، والتي انضوى تحت لوائها جل علماء الدين الإسلامي بالجزائر، حفاظاً على الدين الإسلامي، وتأكيداً للهوية العربية.. وقد رأت جمعية علماء المسلمين إنشاء هذا المجلس العلمي من أجل التوعية الإسلامية المتعددة من جملتها لجنة للفتوى، ولجنة للثقافة؛ وذلك لإلقاء محاضرات في المجالات الإسلامية المختلفة بمختلف أنحاء الجزائر، أما عن لجنة الفتوى فدورها جد مهم؛ حيث يدرس ويناقش ويمعّص أعضاؤها من العلماء القضايا الفقهية التي تعرض عليها لإبداء الرأي وتقديم المشورة في المسائل العويصة.

كما ينوي المجلس إصدار سلسلة من الكتيبات الدينية في مختلف الموضوعات، منها ما نعهده الآن حول الأربعين حديثاً للشيخ الثعالبي؛ وهو أحد علماء المسلمين المرموقين منذ القرن التاسع الهجري، وقد دفن بمدينة الجزائر العاصمة، وسوف يتناول الإصدار إلى جانب أحاديثه المهمة بعضاً من أهم منجزاته في مجال الدعوة الإسلامية، فضلاً عن سيرته الذاتية كأحد أهم علماء المسلمين في بلاد المغرب العربي.

وبطبيعة الحال، كون المجلس العلمي هذا قد أنشئ جديداً وما زال في طور النمو والتكوين، وإمكاناته محدودة نوعاً ما، فهو يبذل قصارى جهده من خلال أعضاء من خيرة العلماء؛ لسد الفجوة في مجال التوعية الدينية، والحفاظ على الدين الإسلامي، وحسم القضايا الخلافية، وإصدار الفتاوى الدينية الصحيحة المواكبة لمتطلبات العصر، دون تفريط في الثوابت أو إفراط في الضوابط. ■

الأعمال الباهرة والمبهرة لأعضاء تلك الجمعية من علماء الإسلام الجزائريين، سواء فترة حرب التحرير ومقاومة مخططات المستعمر في مجالات الدين والثقافة واللغة والانتماء، أو فيما بعد الاستقلال، والذي انتزعت به البلاد بفضل من الله أولاً، ثم بكفاح وتضحيات أهلنا على مر العقود، حتى أصبحت الجزائر بفضل هذه التضحيات الجمة من قبل أبنائها بلد المليون ونصف المليون شهيد.

وأود أن أشير هنا إلى جريدة «البصائر» التي تصدر عن الجمعية، والتي تعتبر لسان حال علمائها، وسجلاً تاريخياً لقضايا البلاد زمن الاستعمار والاستقلال، فلقد خاض علماء الجمعية على صفحاتها الكثير من المعارك زمن مقاومة المستعمر، وهي معارك فكرية دينية لا تقل أهمية عن معارك ساحات القتال والنزال بين المجاهدين والمستعمر الذي جثم على أنفاس أبناء هذا الشعب مائة عام ويزيد.

هذا الأمر دعا كثيراً من المستشرقين الغربيين - خاصة الفرنسيين - للتساؤل عن الأسباب الغامضة التي أدت بالشعب الجزائري بعد فترة استعمار استيطاني هي الأطول في تاريخ استعمار الشعوب إلى أن يؤسس تماماً.. اللغة الفرنسية التي كانت تتداول على ألسن المستعمر، وأن يبتعد كلية عن العبادات المسيحية التي كان يراها ليل نهار، وألا يمارس أيّاً من العبادات الفرنسية الاجتماعية المعاشة يومياً، بل إن هذه الأسباب الخافية عليهم هي ما دفعت بعينها الشعب الجزائري إلى أن يهرع بكل قواه نحو الإسلام والعروبة، فكما قاوم الأجداد الاحتلال الروماني والاحتلال الواندالي والاحتلال الإسباني، كذلك قاوم آباء اليوم من أبناء الجزائر الاحتلال الفرنسي بإرادة قوية وعزيمة صلبة متشبثين بغريزة البقاء، دينهم الإسلام وهويتهم العربية، فكان لهم النصر والغلبة أمام مستعمر مارس عليهم جرائم الإبادة الجماعية.

● على ذكر جمعية علماء المسلمين الجزائريين ودورها المستمر في التنوير، سواء فترة الاستعمار أو ما بعد الاستقلال.. هل لكم أن تحدثونا عن مجلسها العلمي الذي أنشئ حديثاً، وعن دوره المكمل لمجهود علماء جمعيّتكم

الذي يتطلع أبنائه إلى أمة قوية تجد مكانها المناسب بين الأمم، يبنينا بعقله وسواعده، يرفع عنها ما تعانيه من الضيم والضييق والمكر، ويثقل كاهلها من ركام التخلف والظلم، ويرد عنها ما تتعرض له من عدوان في ثقافتها ودينها وأوطانها تحت مسميات شتى من تطور وحدثة وعولة.. وهي مسميات حق يراد بها باطل.

● إذا كانت أمتنا العربية وعالمنا الإسلامي يتعرضان اليوم للعدوان في ثقافتهم ودينهم تحت مسميات شتى - كما ذكرتم سابقاً - فكيف كان حال شعب الجزائر العربي المسلم إبان فترة الاستعمار الفرنسي؟ وكيف واجه محاولات استلاب هويته وواد لغته وتغريبه عن دينه؟

- كما يعلم الجميع، لقد نكبت الجزائر باستعمار استيطاني فرنسي منذ عام ١٨٣٠م، واستمر هذا الاستعمار أو الاستخراب - كما قال عنه المفكر الإسلامي الجزائري مالك بن نبي - طيلة ١٣٢ عاماً؛ أي قرن وثلاث القرن، وربما هي أطول فترة استعمارية لبلد عربي إسلامي، عانت خلاله البلاد من طرف المستعمر بحرب شعواء ضد الدين الإسلامي، وبازدراء وتحريف للغة العربية وبتحقير للهوية القومية.. لقد قاوم الشعب البسيط آنذاك تلك القوى الغاشمة، وتصدى لذلك المخطط الشيطاني، وذلك من خلال علماء الإسلام المتواجدين بالزوايا والكتاتيب؛ حيث عملوا على تحفيظ أهل القرى والبادية القرآن الكريم، وتعليمهم لغتهم العربية، وشحذ همهم للتمسك بهويتهم القومية، لقد استمرت هذه المقاومة التي كانت بمثابة القابض على الجمر طيلة قرن من الزمان، وإلى أن رأى أهل الرأي والمشورة من علماء البلاد ضرورة إنشاء مؤسسة دينية عليا تجمع العلماء من كل الأنحاء، وتوحد صفوف الشرفاء من أجل عدم تبديد الجهود وضياح المجهود؛ فكان أن عمل المجتمع على إنشاء جمعية علماء المسلمين في عام ١٩٣١م، حيث ترأسها المصلح الجزائري الشيخ عبد الحميد بن باديس، وهو يُعتبر مصلحاً في مجال الدعوة الإسلامية، ومجدداً للفكر الإسلامي على غرار الشيخ جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، والحديث يطول عن



شهر القرآن

يحيي شهر رمضان في قلوب الآلاف من مسلمي بوركينافاسو قيماً روحانية ومشاعر وجدانية عظيمة، حيث يجتهد ساكنو هذا البلد الأفريقي وطيلة أيام الشهر الكريم في العبادة، ويفرحون بقدومه، فرمضان يحتل منزلة عظيمة في قلوب مسلمي بوركينافاسو، فهو نعمة إلهية عظيمة باعتباره شهر العتق من النيران، لما يشتمل عليه من دروس عظيمة.

تصل نسبة المسلمين فيها إلى ٦٥% و١٧% كاثوليك و٣% بروتستانت و١٥% عبدة أوثان

المنظمة الثقافية للتنمية الإسلامية: أكثر من ٥٠٠٠ مؤسسة تنصيرية تنشط في البلاد!

رمضان في بوركينافاسو

شباب يواجهون شبكات التنصير.. وفقراء يفطرون على البطيخ

العربية لوجود جاليات عربية كبيرة في هذا البلد، بالإضافة لاحتكاك مسلمي بوركينافاسو بشعوب عربية، خصوصاً من موريتانيا والمغرب والجزائر.

قراء القرآن

وطيلة أيام شهر رمضان تكتظ المساجد على صغرها بالمصلين، خصوصاً في العشر الأواخر، حيث يتم إحياء تلك الليالي العشر طيلة ساعات الليلة حتى صلاة الفجر؛ سعياً لإدراك ليلة القدر، كما تستمع وأنت تتجول في شوارع معظم مدن بوركينافاسو بأصوات المآذن، ويجتهد الشباب بخشوع في تلاوة القرآن، رغم أن العديد منهم قد لا يدرك معنى هذه الآيات التي يقرأها بسبب حاجز اللغة.

وتتشابه المظاهر الرمضانية في جميع مناطق بوركينافاسو، وما أن يبدأ اليوم الأول من هذا الشهر حتى تبدأ مظاهر الحياة بالتغير تماماً، فتتحول حركة الحياة من النهار إلى الليل؛ وتشهد شوارع المدن ذروة ازدهامها في الدقائق الأخيرة التي تسبق موعد أذان المغرب.

رمضان.. والبطيخ

ويصادف رمضان موسم حصاد البطيخ الذي تنتشر مزارعه بكثرة في جميع ربوع البلاد، ويحرص المزارعون هناك على قطع البطيخ قبيل ساعات من موعد الإفطار، حرصاً على أن يظل مذاقه جيداً، ويلاحظ المتجول في الشوارع والأزقة والأحياء، النساء والأطفال وهم يقطعون ثمار البطيخ أمام البيوت والمحلات بساعات فقط قبل موعد الإفطار، فمعظم فقراء البلاد من محدودي

نواكشوط: محمد ولد شينا

ويحرص المسلمون في بوركينافاسو - رغم الفقر الشديد - على تقديم الصدقات ومساعدة الآخرين وتبادل الزيارات، وبوركينافاسو دولة إسلامية تقع في منطقة غرب أفريقيا، تحيطها ست دول، هي: مالي من الشمال، النيجر من الشرق، بنين من الجنوب الشرقي، توجو وغانا من الجنوب، وساحل العاج من الجنوب الغربي، تقع ضمن دول الصحراء الكبرى في أفريقيا، وتبلغ مساحتها (٢٠٠٢٧٤) كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها ١٥ مليون نسمة، تصل نسبة المسلمين إلى ٦٥%، و١٧% كاثوليك، و٣% بروتستانت، و١٥% من عبدة الأوثان تقريباً، نالت استقلالها عام ١٩٦٠م، وكانت تعرف بـ«فولتا العليا» ثم تحولت إلى بوركينافاسو عام ١٩٨٤م، والتي تعني بـ«أرض الأحرار» أو أرض الناس المستقيمين، وعاصمتها «واجادوجو»، وكانت تخضع للمماليك الإسلامية التي كانت تحكم منطقة غرب أفريقيا.

مسلسلات رمضان

وخلال شهر رمضان تتبارى القنوات التلفزيونية والإذاعات المحلية في استقطاب أكبر عدد من المشاهدين، من خلال عرض مسلسلات تتحدث في الغالب عن تاريخ الدولة الإسلامية والبدائيات الأولى للهجرة النبوية وغزوات الرسول الكريم ﷺ، ويدرك المتابع لهذه المسلسلات تشابهاً واضحاً بينها والمسلسلات العربية، بحكم وحدة الموضوع والمعالج، وتأثر شعب بوركينافاسو بالثقافة

التنصير في أفريقيا تاريخياً

حرص الاستعمار الفرنسي منذ احتلاله لهذه الدولة الأفريقية على سلخها مما هو أفريقي وإسلامي في آن واحد، فعمد إلى الإرساليات والبعثات التنصيرية لتقوم بالدور الأكبر في هذا المجال، ومنها بعثة الأب «بلانك» في أوائل عام ١٩٠٠م.

واهتم المنصر «بلانك» بتحويل المناهج الدراسية في المدارس الحكومية التي تتلقى منحة مالية إلى مناهج تعليمية وتنصيرية في ذات الوقت، فيما كان التنصير يشهد حملة من التعاون والتضامن بين البعثات التنصيرية وحكام المستعمرات الفرنسية في جميع بلدان أفريقيا الغربية، بلغت أشدها عام ١٩٠٠م - ١٩٥٨م.

ويتحرك المنصرون في أفريقيا عموماً وبوركينا فاسو خصوصاً بخفة ودراية، ويتخذون وسائل متنوعة وفاعلة، ويستفيدون من كل تراجع سياسي للمسلمين، وكل رغبة محركة لـ «الاستعمار» لبسط نفوذه في البلدان الأفريقية الغنية بالموارد الطبيعية.

كما تشط في البلاد جماعات تعرف هناك بـ «الفرق الفاسدة»، وهي فرق تتبنى أفكاراً متطرفة ومشبوهة، منها إنكار السنة النبوية، واعتبار الأحاديث خرافات ألّفها منافقون لإفساد الدين، ويعلنون رفضهم لجميع الأحاديث النبوية، ويقولون: إنهم يعتمدون على القرآن الكريم فقط، بالإضافة إلى جميع الكتب السماوية، كما يعتبرون صلاة الجمعة بدعة.

وناشدت المنظمات الإسلامية في بوركينا فاسو المسلمين في جميع أنحاء العالم مساعدتهم في الحد من آثار النشاط المكثف لشبكات التنصير، مؤكدين الهوية الإسلامية ببوركينا فاسو مهددة اليوم أكثر من أي وقت مضى، ومعرّبين عن قلقهم من أن تتحول في غضون سنوات من دولة إسلامية إلى دولة مسيحية. ■



بعض المسؤولين يقدمون تسهيلات لفرق التنصير.. وهناك فرق فاسدة تنكر السنة النبوية!

المسؤولين الحكوميين يقدمون تسهيلات كبيرة لمراكز التنصير في جميع مدن البلاد، خصوصاً في العاصمة «واجادجو»، ومدينتي «بويو جولاسو»، و«ديدوجو» مؤكدين أن هؤلاء المسؤولين يقدمون تقارير بشكل منتظم عن أوضاع المسلمين وتحركاتهم الدعوية وأنشطتهم الخيرية، وذلك بهدف إجهاد أي عمل قد تكون له انعكاسات إيجابية على أحوال المسلمين في البلاد.

كما وجهت الكنيسة عنايتها واهتمامها إلى التعليم، وخاصة المهني والفني، ويوجد في حوزتهم ٢٧ ثانوية فنية في البلاد، وسبع ثانويات للدولة، ويلاحظ شدة إقبال الناس على مدارسهم لانعدام مدارس مهنية في البلاد، وهذه المدارس تستقطب ثلث من أبناء المسلمين، ورسالتها الأولى الدعاية لصالح النصرانية، وللبعثات التنصيرية دور في استقطاب الطبقة من خريجي مدارسها ومعاهدها من أبناء المسلمين الذين أرسلوا إلى مدارسهم منذ فجر الاستقلال.

ومن أبرز المنظمات التبشيرية العاملة في بوركينا فاسو: «مكتب الدراسات والاتصالات، منظمة كاريتاس، هيئة الإغاثة الكاثوليكية، المجلس العالمي للكنائس، المكتب الإنجيلي للتنمية، الإغاثة العالمية». ■

الدخل يعتمدون على هذه الثمرة بشكل أساسي في تحضير وجبات الفطور، أما الأغنياء وميسورو الحال، فيستخدمون في مأددة الفطور، بشكل أساسي لحوم المواشي فضلاً عن «التو»؛ وهو عبارة عن عجينة من دقيق القمح مع بعض الخضراوات ولحوم الدجاج.

زحف التنصير

وتقول المنظمة الثقافية للتنمية الإسلامية في بوركينا فاسو: إن حملات التنصير اجتاحت البلاد مؤخراً بشكل خطير ومقلق للغاية، حيث لا يزال المسيحيون وغيرهم يسيطرون على اقتصاد البلاد، وعلى الحياة السياسية هناك؛ «مما وفر حماية قوية لشبكات التنصير».

ويقول نشطاء من المنظمة الثقافية الإسلامية: إن المنظمات التنصيرية وضعت بوركينا فاسو في دائرة اهتمامها من خلال تبني خطط مدروسة لتذويب هوية المسلمين، ودعم المدارس التابعة للمنظمات التبشيرية، وضخ أموال كبيرة للاستثمار في مشاريع لها صلة بالكنيسة الكاثوليكية، مؤكدين وجود أكثر من ٥٠٠٠ آلاف مؤسسة تنصيرية نشطة في البلاد.

وتقول تقارير نشرتها بعض الهيئات الإسلامية في بوركينا فاسو: إن بعض



شهر القرآن



سيدي محمود ولد الصغير

يعود بي رمضان إلى ذكريات جميلة مع شيخ القطر الموريتاني الإمام المجدد بداه بن البصيري - يرحمه الله تعالى - قبل عدد من السنين، يتسارع بها ركض الزمن؛ لتجبر من لا يزال يحسب أنه خلق البارحة - تقصيراً وغفلة - على أن يؤرخ كما كان يسمع الكبار يؤرخون ذات يوم! كان ذلك أوائل عقد التسعينيات، حيث تشكلت كثير من المفاهيم والقناعات لدي في تلك «المحاضرة» المباركة التي ترعرع فيها العمل الإسلامي المعاصر في موريتانيا.

وكنيت قبل أن أعرف هذه الحقيقة كمسلمة تاريخية يتحدث عنها مؤرخو الحركة الإسلامية، أستغرب كيف تتوارث أجيال محظرة الإمام بداه بن البصيري ذلك الفكر الإسلامي الوسطي الناصع، بدون جهد منظم يُقام به، أو عمل حركي تأطيري يمارس بين الطلبة.

نعم، لقد تشرّبت تلك المحاضرة منهج الشيخ التجديدي المتوازن الجريء، كما

ذكريات رمضانية (١)

مع الإمام «بداه»

تشرّبت جهد ونشاط طلبة للشيخ كبار مروا بالمحاضرة في فترة ماضية، فأبقوا الأثر المشهود؛ تتوارثه الأجيال؛ وضوحاً في الرؤية، ونصاعة في الفكر، وانفعالاً بقضايا الأمة، دون أن تعرف بالضرورة، أو يعرف بعضها على الأقل مصدر ذلك التأثير العجيب بشكل دقيق.

ولم تخل في أيامنا من قامات علمية وفكرية من كبار طلبة الشيخ البارزين ممن تتلمذنا على أيديهم في منهج المحاضرة، واتسع نطاق التأثير بهم إلى الفكر والسلوك. كان ما يعيشه الطلبة في جو المحاضرة صدى لحياة الشيخ العالم العابد الزاهد المنافع عن الحق بما أوتي من قوة، حتى الذين لم يكونوا على اتصال مباشر به ممن يدرسون على طلبته فحسب (ولست منهم فقد حظيت بقرب خاص من الشيخ وتلمذ مباشر عليه بحمد الله تعالى).

كان الشيخ بداه بحق مدرسة في العلم، والعمل، والأدب، والخلق، والجرأة في الله تعالى، بل لقد كان كما وصفه الشيخ عدود يرحمه الله في أبياته الطيبة:

الشيخ بداه الإمام دون شك
مصنف مدرس مفيت مزك
موئل ذي حاج منير في حلك
شفيع جان مرشد من ارتبك
يجمعه والعذب قدر مشترك
لولاهما لمصرنا هذا هلك
شهادة ليست كتسليم بفك
من باب أسلفني على أن أسلفك
قصدت شيخنا بها أن أنصفك

ومن طريف الإجابات ما علق به الشيخ على هذه الأبيات الجميلة لعلمة العصر الشيخ محمد سالم حيث قال له: والله لا أجدك في الخمر بعدها! إشارة إلى قصة أبي محجن الثقفي، وأنشأ يقول:

أنصفتني فرمت أن أعرفك
بشيمة الأشراف كي أشرفك
شيمتهم الإنصاف قولة بفك

لم يكن القصد بها أن أسلفك في الخمر بعد هذه لن أجدك والحق أنني لم أحفظ الشطر الأخير في أول تداول للأبيات أيام قيلت، ولكني سمعته بعد ذلك من بعض الرواة، ولم أكن حاضراً للمجلس للأسف الشديد.

ما أجمل شهر رمضان في محظرة الشيخ بداه، وما ألد صلاة التراويح خلفه! ولله تلك الدروس البسيطة العميقة المؤثرة المربية التي كان يعقدها الشيخ في مسجده وخصوصاً في هذا الشهر الكريم، ما أجل الفوائد التي كنا نستمتع إليها وأبقى تأثيرها في النفوس رغم حداثة السن وقلة الاهتمام!

رحم الله شيخنا المبارك الإمام بداه ولد البصيري، وجزى خيراً من وصفه فأغنانا عن محاولة استجماع خصاله فيما لا قبل لنا به من تعبير؛ فقال: «كان بداه شحنة من الإيمان ووهجا من القرآن وقبسا من السنة، تسر به النفوس وتنتعش به القلوب، وتقتات منه العقول.. كان مدرسة إيمانية عملية تتجاوز المنطق بالعرفان وأدوات الخطاب بالإيمان، وتلج النفوس في يسر وسهولة مربياً ومعلماً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، كانت فيه بساطة الزاهد وتبسيط المدرس وحنكة المربي، وربانية العارف، وعمق العالم، ومرونة الداعية.. يكلمك فتجد من كل ذلك النصيب الأوفى في وقار ومرح ودعابة تربط بالآخرة وعلم يحيي النفوس»^(١).

وليس القصد هنا سرد الذكريات عن الشيخ على ما في ذلك من متعة وإغراء، رحم الله الشيخ وجزاه خيراً عن الإسلام والمسلمين.

بارك الله لنا ولكم في رمضان. ■

الهامش

(١) محمد المختار ولد الدمين: «ورحل العالم المصلح بداه»، مقال في تأبين الشيخ منشور بالمواقع الموريتانية.

عواصف تهدد حياتهم الزوجية



د. سمير يونس (*)

dr_samirsalah1957@hotmail.com

بالعجز وقلة الحيلة، فيحترق الرجل ولا يستطيع إرضاء زوجته، ولا تحقيق أمانيتها، وهنا تفسد المادة والتطلعات العلاقة الحميمة، وتحل لغة المال محل لغة القلب، مما يشعر الزوج بالخوف من الحياة والمستقبل، ويجعله مضطرباً في علاقاته بزوجته.

لقد حضرت مجالس صلح كثيرة بين الزوجين، فكان من الزوجات من تتمرغ في نعم عظيمة من مأكّل وملبس ومشرب ومركب، وبرغم ذلك كانت تعابر زوجها بأنه لم يستطع أن يطعمها، وأنه جوعها، ولا يكسوها، وفي المقابل كانت هناك أخوات فضليات أعلم أن بيوتهن ذات حاجة وعوز، ومع ذلك كن يُشدن بكرم أزواجهن، ويشكرن الله تعالى على فيض نعمه ببيوتهن!!

الانشغال بالدنيا

فقد يكون الزوج رجل أعمال أو أستاذاً جامعياً، أو موظفاً، وينشغل بالعمل حتى في أيام العطلات والراحات، وقد ينشغل أيضاً بأصحابه في الديوانيات أو على المقاهي، وكذلك قد تنشغل الزوجة بصديقاتها أو بزيارات أهلها أو بالتجوال في الأسواق أو مشاهدة الفضائيات، ومع مرور الزمن تحدث فجوة بين الزوجين، فقد يدخل الزوج بيته فيجد زوجته نائمة، فينام في غرفة أخرى، فتحاول أن تعيده إلى مكان نومه الطبيعي معها، ولكنه يستمر في إصراره، وبعد فترة تيبّس هي وتحبط، فتتركه كما يشاء، ومن هنا تحدث فجوة مقننة، يرضى بها الزوجان مع مرور الزمن، ومن ثم يفقد الحب حرارته بين الشريكين.

الغيرة المرصية قاتلة

فقد تقتل الغيرة المصحوبة بالشك كل معاني الحب الجميل، وتأخذ الزوجة دور المحقق أو القاضي، وتتحول لقاءاتهما إلى «سين وجيم»، هي تسأل وهو يجيب، الأمر الذي يطفئ - يوماً بعد يوم - الشوق إلى اللقيا، وتتحول جذوة الحب إلى جمرة النكد ولهيب الأوهام.. وما يقال عن غيرة المرأة يصدق أيضاً على غيرة الرجل. وليست الغيرة على إطلاقها مذمومة، فإن الغيرة المعتدلة هي وقود الحب بين الزوجين، ومن ذلك ما روي عن غيرة علي بن أبي طالب على زوجته فاطمة الزهراء رضي الله عنها، إذ يروي عنه أنه أنشد ﴿فِي ذَلِكَ حَظِيَّتْ يَا عُدُودَ الْأَرْكَاءِ بِثَغْرِهَا أَمَا خُفْتُ يَا عُدُودَ الْأَرْكَاءِ أَرَأَيْكَ لَوْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الْقِتَالِ قَتَلْتُكَ مَا فَازَ مِنِّي يَا سَوَاكُ سَوَاكُ﴾

وجب عليها العقاب؟! شموع تلاقينا أطفالها زوجي بعد الإنجاب، ولم يعد يكثر بي، برغم تزييني له واستعدادي لاستقباله، إنه لا يرى ذلك القميص الجذاب، ولم يعد يحب الورود التي أضعها على يمينه ويساره وفي استقباله، بل أنثرها على سرير نومنا، إن زواجنا يقترب من لحظة الانفجار، وعلاقتنا الزوجية مهددة بالانهيار!!

وفي تدخل الأهل خطر

كثيراً ما تنهار العلاقة الزوجية من خارج البيت لا من داخله، وذلك عندما يتدخل أهل الزوج أو أهل الزوجة في خصوصيات الزوجين، ولا سيما إن كان الأهل يجهلون حدودهما في هذا الميدان، وبسبب الميراث الاجتماعي الذي لا يمت بصلة لدين ولا لعرف، من ذلك التراث وتلك العادات والتقاليد السلبية التي يريد الأهل أن يصبغوا بها حياة الزوجين، وهو تدخل سافر في حياة هذين الزوجين، يسلبهما حريتهما وإرادتهما، وخاصة إن كان الزوج ضعيف الشخصية، أو كانت ثقافته الشرعية والأسرية فقيرة، أو كانت الزوجة لا تزال ترتبط بأبيها وأُمها، غير واعية بقُدسية حق زوجها، وأن ذلك لا يتعارض أبداً مع برها بوالديها ووصلها لهما. ففي كتاب «المستدرک» للحاكم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أعظم الناس حقاً على الرجل أمه» (حديث صحيح صححه الحاكم وغيره).

حكم من بيوت خربت بسبب تدخل الأهل، وكم من أبناء شردوا لهذا السبب، فليت الشباب والفتيات وكل من يُقبل على الزواج أن يحدد بدقة الخيط الفاصل بين بره بوالديه وبين احتفاظه بخصوصيات بيته وعلاقته بزوجته، وألا يسمح باقتحام تلك الخصوصيات، وليعلم أنه ليس في ذلك عقوق للوالدين.

إرهاق الزوجة لزوجها

من أصعب الأزمات النفسية التي تواجه الزوج أن يبتلى بزوجة لديها نهم التسوق والشراء، مسرفة مبدرة: ﴿إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (البسراء).

فعدم تقدير الزوجة لظروف زوجها المادية وإمكاناته تشعره بالعجز؛ لأنه لا يستطيع تلبية طلباتها الطموحة وأحلامها الكبيرة الممتدة التي لا تنقطع، وتسبح في خيالات بلا حدود، وكان الأجدر بها أن تظهر له الرضا وتبصر لتمنحه طمأنينة العيش، والسعادة، والاستقرار، والثقة بالنفس، بدلاً من أن تشعره

تشير المراكز العلمية وخبراء الشؤون الأسرية إلى زيادة مزعجة في حالات الطلاق، وخاصة لدى الشباب الحديثي الزواج، ولا سيما في العام الأول من الزواج.

ويؤكد ذلك ما تشهده المحاكم من نسب عالية في القضايا المرتبطة بالطلاق والمشكلات الزوجية.. وتشير المراكز والمؤسسات المتخصصة إلى أهم الأسباب التي تؤدي إلى الطلاق، أو على الأقل إلى إفساد الحياة الزوجية، ومن ثم ينعكس هذا على الحياة الأسرية برمتها.. إن ثمة غيوماً تندر بعواصف شديدة قد تزلزل الحياة الزوجية، وقد يسبق هذه العواصف هدوء، فلا يشعر بها أحد الشريكين أو كلاهما، فتظل كامنة وتهدب بغتة، فإذا بها تقضي على الأخضر واليابس فيما يرتبط بالعلاقة الزوجية، وربما يشعر الزوجان بشدة العواصف، لكنهما يتجاهلان ما يحدث، أو يواجهان هذه العواصف بالاحتفاء باللامبالاة أو التناسي أو الإغفال أو بصمت سلبي، وخوف لا يبحث عنده ولا قبله عن ملاذ آمن.

ومن أهم هذه العواصف المزيلة للعلاقات الزوجية ما رصدته الدراسات والبحوث والمراكز الاجتماعية والأسرية المتخصصة.. وأود من خلال السطور القليلة الآتية أن ألقى الضوء على بعضها، علنا نتفادى خطورتها، وننجو بعلاقتنا الزوجية والأسرية وبيوتنا إلى شاطئ الأمان.

الجفاء والفتور

إحدى الزوجات أرسلت تقول: أشعر بأنني فقدت كل شيء يسعدني، أنا في جحيم بسبب جفاء زوجي وفتور علاقته بي، وخاصة بعد الإنجاب، هل يعاقبني على أن أنجب له الولد؟ وهل من تنجب وتعاني آلام الحمل والولادة، وعناء الرضاعة والتربية والعناية بالأطفال.. هل تستحق أن تثاب وتكافأ، أم

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية



شهر القرآن



د. محمد يوسف الشطي

الحمد لله الذي جعل صيام رمضان جنة من العذاب، وفضله على سائر الشهور، وأجزل فيه الأجر للصائمين فجزاهم بغير حساب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

الصوم أحد أبواب الجنة التي تقرب صاحبها من الله عز وجل، وتبعده من حر جهنم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه» (رواه البخاري ومسلم).

الصوم فيه تدريب ميداني للبدن والروح على محبة الله تعالى، وطاعته، والجهاد في سبيل الله، وكسر حظوظ

فضائل الصيام الروحية وفوائده الجسدية

الصوم يربي على ترقيق القلب، ودوام التعلق بالله تعالى، والاشتغال بذكر الله تعالى، والتزام شكر نعم الله الجسيمة وآلائه العظيمة، ويدفع على التناقص لحفظ كتاب الله تعالى، وبذل الصدقات، وزيارة بيت الحرام.

الصوم يعين على حب الخير، والشعور بالآخرين، وزيارة الأرحام، وزيادة معرفة حقوق الوالدين ويزيد من البر والإحسان إليهما وبذل المعروف لهما، قال الرسول ﷺ: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم: العاق لوالديه، ومدمن الخمر، والمنان» (رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح).

الصوم يعرف المسلم والمسلمة عظيم نعم الله تعالى، فمتى أحس المسلم بالجوع والعطش تذكر قدر النعمة التي يتقلب فيها طوال العام.

الصوم صحة عظيمة، وعافية دائمة، وهو علاج لكثير من الأمراض، فالمعدة بيت الداء، يحكى أن هناك مريضاً يشكو من مرض حير الأطباء، ولم يجد له علاجاً في داخل الكويت ولا في خارجها، وشكايته في البطن، يقول صاحب المرض قدر الله تعالى له أن يموت بسببه شخص بحدث سيارة، فلزمته الكفارة، فصام شهرين متتابعين، وخلالها بدأ يحس بضمور الألم حتى اختفى، ثم أجرى التحليلات اللازمة، فأعلن الأطباء شفاؤه تماماً مما كان يشكو في بطنه، وعندما سألوه أخبرهم خبره، فكانت المفاجأة من الحكيم العليم الذي لا يشرع شيئاً إلا وفيه حكمة بالغة، فما أجمل التسليم والانقياد الخالص لله عز وجل.

اللهم أعنا على صيام شهر رمضان وقيامه، ويسر لنا فيه الطاعات والقربات، اللهم اجعل الجنات لنا داراً وسكناً، وامن علينا بصلاح ذريتنا واجعلهم صالحين مصلحين وأخياراً، واكتبنا في هذا الشهر والديننا من عتقاء شهر رمضان، اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا، اللهم ارزقنا الرزق الحسن، وأعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. ■

النفس الشهوانية، وامتنثال كريم لأوامر الله تعالى وترك نواهيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إذا أصبح أحدكم يوماً صائماً فلا يرفث ولا يجهل، فإن امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل: إني صائم إني صائم» (رواه مسلم).

الصيام سبب لزرع تقوى الله تعالى في القلوب، وكف الجوارح عن المحرمات، يؤكد هذا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ (البقرة).

الصيام يعود المسلم والمسلمة الصبر الجميل والتحمل، لأنه يحمله على ترك شهواته ومحبوباته وكبح جماح النفس، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ (١١)﴾ (الزمر).

الصوم يساعد على التغلب على نفسه الأمارة بالسوء، فهي دائماً تدعوه لانتهاك المحرمات والإقبال على الشهوات، إذ إن الصوم يكسر حدة الشهوة ويضعف سلطانها. الصوم يحمل صاحبه على الإحسان للفقراء والمساكين، والإحساس بمشاعرهم وتقديم المساعدة والعون للمحايوج، فمتى شعر الصائم بألم الجوع والعطش حفزه ذلك لبذل المعروف للضعفاء والمحتاجين، قال الرسول ﷺ: «يا ابن آدم، إنك إن تبذل الفضل خير لك، وإن تمسكه شر لك، ولا تلام على كفاف، وأبدأ بمن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلى» (رواه مسلم).

الصوم يضيق مداخل الشيطان، ويسهم ذلك في إضعاف سلطانه ووسوسته وغوائله، يقول الرسول ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» (رواه البخاري).

الصوم مظهر من مظاهر وحدة الأمة الإسلامية، وعنوان من عناوين تكافلها وترابطها وإخوتها، فتجد المسلمين يمسكون في وقت واحد، ويفطرون في وقت واحد، لا فرق بين كبير وصغير، ولا شريف ووضيع، ولا أمير ومأمور، وكل كان هذا المشهد سبباً في هداية الآخرين لنور الإسلام.



معالم على الطريق

أ.د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

طفولة الأمة.. إلى أين؟ وإلى متى؟

يقتضي سداً للثغرات التي يتسلل منها المرجفون رغم أننا نعلم أنهم يدعون الفروسية بلا سواعد ولا عقول، وأنهم مسخ غريب يدعو إلى الرثاء والعجب، ودُمى تتحرك لترقص على الجراح وتقيم للمصاب الأفرح والليالي الملاح، ولكننا نعلم رغم ذلك أنهم قدرنا الذي لا بد أن نتعامل معه وجمهورنا الذي يجب علينا أن نبصره، ونأخذ بيده من منطلق إيماننا وإسلامنا، قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩)﴾ وَإِنَّا نَبْزِغُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠)﴾ (الأعراف)، ومن ذلك قول جبريل لرسول الله ﷺ: «إن الله يأمرك أن تعفو عن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك»، إن الإصلاح له تبعات ويحتاج إلى جهد وعرق وإلى ملمة الجهود وجمع الشمل؛ ليقوم كل فرد بدوره المنوط به، وهذا من أفضل الجهاد، وأجل الأعمال التي يقوم بها رجال الفكر والعقيدة وأبطال المواقف الصعبة وأصحاب العقول الناضجة والفكر النابه والحجة البالغة، لأن الحركة الواعية تنظر إلى الواقع بموضوعية، وتستعمل أدوات التغيير بوعي، وتدرك أنها أمام ألوان من النفسيات والأمزجة والمخلفات الجاهلية، والتحويلات التاريخية، والتشكيلات السياسية، كل ذلك يمتلئ بالشبهات والتريصات التي تحتاج إلى فهم الحقائق ودفع الشكوك ووضوح الهدف، خصوصاً ونحن نرى اليوم سياسات ضلت الطريق، ففرغت المؤسسات من الرؤى الصائبة والنظرة المخلصة المستقلة، وعميت حتى جعلت الصديق عدواً والعدو صديقاً! وظهرت الطفولية المقيتة التي تسأل الله أين تزول من عقول الكثيرين.. آمين

فكرية وسياسية ونفسية عاشتها الأمة زمناً وعاصرتها وما برحت، وهي الآن تريد أن ترجع لتلفها بهول كثيف من الدواهي والفتن والزلازل؟ وما أراني وما أحسبني أميل إلى الأوهام الخادعة أو المصادفات العمياء التي ربما تنطلي على الأطفال أحياناً؛ لأن كل عمل يقابله نتيجة، وأمة ليس عندها مشروع حضاري يحتوي على رؤية للتجمع أو الوحدة أو الفهم والفكر الصحيح أو التعايش والتحاب أو التقدم والنهضة أو الريادة والانطلاق للمستقبل أو الاستقلال والتخلص من التبعية، أو الاستقرار على عقيدة وهوية، جدير بها أن تتفتت وتعيش في عواصف من الخوف وأمواج من الرعب وعدم الاستقرار، وتصبح نهبا للاستعمار والاستغلال، لعدو بعيد يتجهمها أو قريب يملك أمرها ويسوقها بالعصا الغليظة ومقامع الحديد.

إذا، فالأمة اليوم كانت تحتاج إلى منقذ وتطلع إلى مخلص، وقد رزقها الله تعالى ذلك بالدكتور «محمد مرسى»، فهل تشكره على تلك النعمة المسداة وتحمده على العطية المهداة، أم تجحد هذا الفضل ظلماً وبغيًا، فتحل الكارثة وصدق الله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٤)﴾ (النمل)، ونحن نعرف أن الباطل لن يستكين، وأن الفساد لن يهدأ، وإنما هو الصراع المحتمي ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ (الرعد: ١٧)، ولكن أن تكون للباطل شوكة وقيادة بعد ثورة وانتفاضة للأمة، وأن يمتلك قنوات الدولة ويساعده إعلامها وصحفها، وأن تتوافق معه كل القنوات الخاصة ومحرروها، ويستعين برأس المال الحرام، ويخطط له قوى معادية، فهذا وضع آخر يحتاج إلى اليقظة والوعي والعمل المحسوب، والفعل البصير، والتوكل على الله تعالى، كما

للأمة طفولة كطفولة الأطفال، طفولة تصنعها الأمم لأنفسها، وترضاها لشخصيتها، حيث تتصاغر إلى حد الاستقزام، وتتضاءل إلى حد البله، وتندنى إلى حد المهانة، وهذه حالة مرضية، وعلة نفسية، تحتاج إلى طب ودواء، ونقاهاة وشفاء، حتى تعود إليها طبيعتها، وترتد إليها شخصيتها، ولكن المحير الذي لا ينفع معه طب أو علاج، هو أن نتعامل هذه الأمم مع الأطباء والدواء بمنطق العداء، وبأسلوب الكاره للعافية والشفاء!

وهذا ما يطلق عليه الكثيرون في بعض الأحيان «القابلية للضياع» والتدني، وأظن أن أمتنا كانت تعيش في رحاب تلك الطفولة بعد أن كنا جبالا فوق الزمان.. والله در القائل:

كنا الحصون بأرض الله شامخة
فيها الحماة إذا عز المحامونا
كنا الرياح إذ نادى الصريح بنا
كنا الرجاء إذا ضيمت أراضينا
كنا الجبال ثباتاً في مواقينا
كنا السماء سمواً في معانينا
الأيام التي كنا نعيشها سنين عدداً
وكانت تمضي كنيبة من أعمار الأمة تجرها
إلى المج هول، وتقتلها روحاً وفكراً واقتصاداً
وتقدما، حضرت في نفوسنا أخادي غائرة
من الهوان والضياع والهموم.
يميتنا الحزن تفكيراً بحاضرنا
ويبعث الهم عصراً من مآسينا
يا كربة النفس للإسلام ما صنعت
بكل أرض به أيدي المعاديننا
الأرض قد ملئت شراً وزلزله
جور الطغاة ولؤم المستغليننا
يا للطغاة وما أشقى الأنام بهم
عاثوا قوارين أو عاثوا فراعيننا
وقد يسائل الإنسان نفسه: هل الأزمة التي تريد أن تتخلص منها الأمة اليوم من السفه والوهن والتشتت والتشرذم هي شيء عابر، أم أنها كانت أوجاعاً لأمراض



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

المريض في الحكم الشخصي، الصحيح الذي ليس به مرض ولكنه يخاف أو يظن أنه إن صام أن يمرض، وهذا بناء على معرفته بنفسه لصوم سابق، أو بإرشاد طبيب فالمريض يباح له الفطر، لا خلاف في هذا لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة: ١٨٤)، لكن لو صمت رغم مرضك ولم تأخذ بكلام الطبيب، فإن صيامك صحيح لكن مع الكراهة، لأنك حملت نفسك ما يشق عليها وتركت رخصة الله تبارك وتعالى لك بالتخفيف.

فحص النساء في رمضان

● نحتاج نحن النساء إلى الفحص المهلي أثناء نهار رمضان، فما حكم هذا الفحص: هل يفطر، أم لا؟
- الذي يفطر عند الفقهاء هو ما يدخل الجوف، وهو الجهاز الهضمي (الحلق، والبلعوم والمرئ، والمعدة)، والمهبل ليس من الجوف، ولا هو طريق إلى الجوف، ولذلك إدخال السوائل أو اللبوس أو التحاميل أو الفحص، أو حتى غسيل المهبل، لا يسبب الفطر.

استخدام العدسات اللاصقة

● هل يجوز استخدام العدسات الطبية في نهار رمضان، حيث لدي ضعف بالنظر، فهل استخدامها يعتبر من المفطرات؟
- لا بأس باستخدامها ما لم يكن وضعها يشتمل على مواد سائلة تنزل من العين إلى الحلق فتبلعها، فتفطر في هذه الحالة فقط.

ختم القرآن في صلاة التراويح

● هل الأفضل في صلاة التراويح ختم القرآن كله، أم قراءة من القرآن الكريم؟
- الأفضل هو ختم القرآن كله في صلاة التراويح، وهذا ما نص عليه الفقهاء وقالوا: إنه سنة أو مندوب، وفيه فضل عظيم لسماع الناس آيات القرآن كلها، في هذا الشهر الكريم، شهر رمضان المبارك. ■

الحجامة في نهار رمضان

● هل يجوز أن أحتجم في نهار رمضان؟ علماً بأن أحد العلماء ذكر لي حديثاً بالمتع؟
- الحديث المقصود هنا هو قول النبي ﷺ: «أفطر الحاجم والمحجوم» (أخرجه أبو داود، ٢ / ٧٧٠) من حديث ثوبان، وذكر الزيلعي في نصب الراية (٢ / ٤٧٢) أن الترمذي نقل عن البخاري تصحيحه.

وجمهور الفقهاء على أن هذا الحديث منسوخ بحديث: «احتجم رسول الله ﷺ وهو صائم» (أخرجه البخاري (الفتح ١٠ / ١٤٩ - ط. السلفية) من حديث ابن عباس).
واتجه كثير من الفقهاء إلى التفصيل فقالوا: إن الحجامة جائزة للصائم إذا كانت لا تضعفه، ومكروهة إذا أثرت فيه وأضعفته.
ومثل الحجامة سحب الدم من الوريد بكمية قد تضعف بعض الناس لضعف البنية فيكون مكروهاً، ومن لا تضعفه فلا بأس به.

العجز عن الصوم

● أحاول الصيام في رمضان سواء كان ذلك في الصيف أو الشتاء فلا أستطيع، وذلك بسبب العطش الشديد، ماذا أفعل؟ هل أدفع فدية؟ وهل تكون فدية عبارة عن إفطار صائم؟
- إذا لم يكن عندك مرض يمنع من الصوم فيجب الصوم لأن العطش لا يكون في الشتاء.

الفطر بطلب من الطبيب

● أنا شاب مريض والطبيب يقول لي: إن الصوم يضرك، وأنا أظن أن الصوم لا يضرني، فهل يجوز لي أن أفطر بناء على كلام الطبيب؟
- إذا أخبرك طبيب مسلم ثقة بأن الصوم يضرك، أو حتى لو ظن أن الصوم ربما يضرك أو قد يتسبب في تأخير شفائك من المرض، فيباح لك في هذه الحال أن تفطر، ومثل



شهر القرآن



الإجابة للشيخ د. يوسف القرظاوي

التعجل في صلاة التراويح

● هل يجوز ما نراه في بعض المساجد من نقر صلاة التراويح وعدم الاهتمام بها والتعجل فيها، أم الواجب الخشوع لأن الموضوع بالكيف وليس بالكم؟
- ثبت في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»، فالحمد سبحانه وتعالى شرع في رمضان في نهاره الصيام، وشرع على لسان رسوله ﷺ في ليله القيام، وجعل هذا القيام سبباً للتطهر من الذنوب والخطايا.. ولكن القيام الذي تغفر به الذنوب، وتفعل فيه الأدناس، هو الذي يؤديه المسلم كاملاً بشروطه وأركانه وحدوده. وقد علمنا أن الطمأنينة ركن من أركان الصلاة كقراءة الفاتحة والركوع والسجود.. فإن النبي ﷺ حينما أساء بعض الناس الصلاة أمامه ولم يؤد لها حقها من الاطمئنان، قال له: «ارجع فصل، فإنك لم تصل»، ثم علمه كيف تكون الصلاة المقبولة فقال له: «اركع حتى تطمئن راکعاً، واعتدل حتى تطمئن قائماً، واسجد حتى تطمئن ساجداً، واجلس بين السجدين حتى تطمئن جالساً وهكذا» (رواه الشيخان وأصحاب السنن من حديث أبي هريرة).

فالطمأنينة في جميع هذه الأركان شرط لا بد منه، وحذ الطمأنينة المشروطة قد اختلف فيه العلماء، فمنهم من جعل أدناه أن يكون مقدار تسبيحة كأن يقول: سبحان ربي الأعلى مثلاً، وبعضهم - كالإمام شيخ الإسلام ابن تيمية - اشتراط أن يكون مقدار الطمأنينة في الركوع والسجود نحو ثلاث تسبيحات، فقد جاء في السنة أن التسبيح ثلاث، وذلك أدناه فلا بد أن تطمئن بمقدار ثلاث تسبيحات.. ويقول الله عز وجل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢)﴾ (المؤمنون) ■.



الإجابة للشيخ
محمد بن صالح
العثيمين

صيام المسافر

• أنا شاب أعزب من مدينة حلب صادفني شهر رمضان المبارك وأنا في لبنان، وأفطرت في بعض الأيام منه لوجود بعض الصعوبات، كان عمري في ذلك الوقت تسعة عشر عاماً، الآن عمري أربعة وعشرون عاماً، وأنا أريد أن أقضيها هل يصح صيام أم كفارة؟

– هذا الرجل ما دام أنه من أهل حلب وكان في لبنان فإنه يعتبر مسافراً، لأنه فارق محل إقامته، والسفر كما قال أهل اللغة: مفارقة محل الإقامة، فهو ممن يجوز له أن يفطر في رمضان، وإذا كان أفطر في رمضان متأولاً وظاناً أنه معذور في هذا الفطر؛ فإن عليه قضاء ما أفطر يوماً بيوم، وبعد ذلك لا يكون عليه كفارة.

أفطرت أياماً من رمضان

• أفطرت ثلاثة أيام قبل خمس سنوات ولم أقضها، فما الذي يلزمني في هذه الحالة؟

– إذا كان إفطارك لعذر كمرض وسفر وجهل بوجوب الصوم وما أشبه ذلك من الأعذار الشرعية فاقضها الآن، لقوله تعالى: ﴿فمن

كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة: ١٨٤)، وأما إذا كان بغير عذر ولكنت تركتها عمداً؛ فإن قضاءك لا ينفعك لأنك عصيت الله سبحانه وتعالى، وخرجت بالمأمور عن حده الشرعي، فعملت عملاً ليس عليه أمر الله ولا رسوله، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»، وفي هذه الحال عليك أن تتوب إلى الله سبحانه وتعالى وتصلح عملك، وتقبل على عبادة الله.

حكم صيام التطوع قبل القضاء

• ما حكم من كان عليها قضاء صيام من رمضان فصامت بعض الأيام الفضيلة كيوم عرفة ويوم عاشوراء قبل أن تقضي ما عليها؟

– الذي ينبغي للمرء أن يبدأ بالفريضة قبل النافلة، فالمشروع في حق هذه المرأة وغيرها ممن عليه قضاء رمضان أن يبدأ بالقضاء أولاً ثم بالتطوع، ولو أن هذه المرأة صامت الأيام التي يشرع صيامها بنية أنها من القضاء لكان ذلك خيراً يحصل لها فضل صيام هذا اليوم، وتبرأ ذمتها بقضاء ما عليها من الصيام، وقد قلنا: إن المشروع أن يبدأ الإنسان بالفريضة قبل النافلة. ■

المقصود من اليوم

• جاء في الحديث: «من اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق، كل خندق أبعد مما بين الخافقين»، ما معنى اليوم الذي يتحقق به أجر الاعتكاف؟

اليوم هو يوم وليلة وهذا أقل ما يقال في اسم المعتكف وإن كان كل مكث في المسجد له أجره ولو كان شيئاً يسيراً ولكنه لا يسمى اعتكافاً، وإن كان البعض قد فهم من حديث عمر «إني نذرت أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام» فقال له النبي ﷺ: «أوف بذكرك» قالوا: الليلة تطلق على الليل فقط. ولكن لا يفهم ممن قال: أعتكف ليلتين؛ أنه اعتكف الليل دون النهار، فالصحيح والله تعالى أعلم أن الليلة تطلق أيضاً على اليوم والليلة كما أن اليوم يطلق كذلك على اليوم والليلة. ■

ولا شك أن الإثم مرفوع عنه لأنه مخطئ غير متعمد للفطر، والدليل على ذلك حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: أفطرتنا على عهد رسول الله ﷺ في يوم غيم، ثم طلعت الشمس. وقيل لهشام (أحد رواة الحديث) فأمروا بالقضاء. قال: بد من قضاء. (رواه البخاري وأبو داود). ومعنى بد من قضاء أي لا بد من القضاء، أي يجب القضاء. وكذلك لما رواه مالك في «الموطأ» بإسناده إلى خالد بن أسلم أن عمر بن الخطاب أفطر ذات يوم من رمضان في يوم غيم ورأى أنه قد أمسى وغابت الشمس، فجاءه رجل فقال: يا أمير المؤمنين طلعت الشمس. فقال عمر: الخطب يسير وقد اجتهدنا. قال مالك: يريد بقوله الخطب يسير: القضاء فيما نرى والله أعلم، لخفته ويسارته يقول: تصوم مكانه يوماً. أما من أكل أو شرب ظاناً بقاء الليل ثم تبين له طلوع الفجر فالصحيح – إن شاء الله – أنه لا قضاء عليه وصومه صحيح نظراً لأن الأصل بقاء الليل.



الإجابة للشيخ
عبد الرحمن
عبد الخالق

ظن دخول الوقت

• ما حكم من صام إلى قبيل المغرب وظن دخول وقت المغرب فأفطر، ورجل أكل بعد دخول وقت الفجر ظاناً أنه بليل؟

– من أكل أو شرب ظاناً غروب الشمس ثم تبين له أن الشمس ما زالت طالعة فالصحيح من مذاهب العلماء أنه قد أفطر وتلزمه إعادة هذا اليوم بعد رمضان. وذلك أن الأصل بقاء الليل ولا يجوز الخروج عنه إلا بيقين، ولما لم ينتظر هذا المفطر اليقين كان مستعجلاً وعليه لذلك إعادة هذا اليوم.



شهر القرآن

إهمال البواسير قد يؤدي للإصابة بالسرطان

حذرت دراسة حديثة لمعهد الأبحاث الصحية في العاصمة التشيكية براغ، من نتائج صحية خطيرة على صحة الإنسان، في حال إهمال علاج البواسير، حيث يكون العلاج بالمراحل الأولى من الإصابة أسهل ولا يتطلب أي عمل جراحي، في حين أن مضاعفات الإصابة بمراحل متقدمة ينتج عنها الإصابة بأمراض خطيرة مثل سرطان القولون والبروستات.

وتشير الدراسة إلى أن البواسير بحد ذاتها لا تسبب السرطان، لكن المضاعفات مثل النزيف والتجلط والتغيرات الالتهابية الحادة في تلك المنطقة تؤدي إلى توسع في الشرايين، فينتقل عبرها أنواع غريبة ملوثة من البكتيريا ينتج عنها المرض الجديد بشكل سرطان في القولون.

وتضيف الدراسة أن مرض البواسير، ينتج عنه تدفق كمية زائدة من الدم في الأوردة في منطقة الشرج ليرتفع الضغط فيها؛ مؤثراً على جدرانها لتتمدد وتتورم ويصعب بعدها عودة الدم إلى الأوردة في البطن، وتبقى هناك بشكل ما يعرف باسم البواسير.

وترى الدراسة أن بعض الحالات يمكن علاجها دون العمل الجراحي، في حال الانتباه للإصابة في بدايتها، عبر الإكثار من الألياف والخضراوات والفواكه والحبوب الكاملة القشرة، والإكثار من شرب الماء الصافي، وعدم الجلوس طويلاً، والمشي يومياً، واستخدام الملابس الداخلية القطنية، والاعتناء بالنظافة بشكل دائم. ■



دراسات علمية جديدة: للصيام دور كبير في علاج بعض الأمراض

أجرى فريق يضم باحثين أمريكيين وإيطاليين دراسة عن «كيفية استخدام الصيام في علاج بعض الأمراض»، مثل الأمراض المتعلقة بالأوعية الدموية والتي تصيب المخ كالزهايمر والشلل الرعاش، حيث أثبتت الدراسة أن الصيام لمدة يومين يخفف السعرات الحرارية، وهو ما يزيد من كمية الخلايا العصبية التي تنشط الأعصاب.

وكشفت الدراسة أن الصيام لمدة طويلة تصل إلى عشرة أيام متتالية - مع اتباع نظام غذائي مبني على الخضراوات - يساعد مريض التهاب المفاصل على تخفيف الآلام الناتجة عنها.

كذلك الحال بالنسبة للأمراض الخاصة بالقلب، كما أن فوائد الصيام تظهر أيضاً على مرضى ارتفاع ضغط الدم، في حال الصيام لمدة ١٢ يوماً.

وأشارت الدراسة إلى أن صيام يوم كل شهر يخفف من خطورة المعاناة من مرض السكر بنسبة ٤٠٪، حيث إن الجسم يستخدم الدهون كمصدر للطاقة بدلاً من الجلوكوز، ما يجعل الخلايا الدهنية في الجسم تنخفض.

وأوضحت أن الصوم يقي من بعض أمراض السرطان، وله نفس قدر العلاج الكيماوي بالنسبة لسرطان الثدي والجلد والمخ، فالصيام لمدة خمسة أيام يساعد على بطء نمو الأورام السرطانية.

وأشارت دراسة يابانية أجريت على ٣٨٠ مريضاً يعانون بعض الأمراض النفسية مثل الاكتئاب والانهيار العصبي، وطبق عليهم نظام الصوم لمدة ١١٠ أيام، إلى أن نسبة ٨٧٪ من المرضى نجحوا في التخلص من هذه الأعراض. ■

تجاهل الإجازة السنوية قد يسبب مشكلات صحية

أثبتت الدراسات أن تجاهل الإجازات السنوية يؤدي إلى مشكلات صحية، وأن الأشخاص الذين يفوتون الإجازات يمكن أن يصابوا بأمراض تصل إلى حد الموت. ومن المعروف أن ضغوط العمل مضرة بالصحة وتسبب في مشكلات كثيرة، منها القرحة وأوجاع الجسم والأرق، لذا تعتبر الإجازات ترياقاً مهماً ضد هذه الضغوط.

وبيئت إحدى الدراسات أن الرجال المعرضين لأمراض القلب، والذين لم يحصلوا على إجازة سنوية، أكثر عرضة للموت بأزمة قلبية بنسبة ٣٢٪.

وقارنت دراسة أخرى بين النساء اللاتي يأخذن إجازة مرتين في السنة على الأقل واللاتي يأخذن إجازة واحدة كل ست سنوات أو أكثر، وأظهرت أن النساء اللاتي لم يأخذن على الأقل إجازة واحدة في السنة، أكثر عرضة للإصابة بأمراض القلب والموت جراء أزمة قلبية بحوالي ثمان مرات.

وأثبتت دراسات أن الذين يأخذون إجازات سنوية أكثر إنتاجاً، وأن ٣٥٪ من الموظفين الأمريكيين يشعرون بالرضا أكثر حول وظائفهم ويكونون أكثر إنتاجاً بعد رجوعهم من إجازة. ■





يُنصَح الصائم بمراعاة خمس عادات صحية في السحور:
١- تناول الأطعمة بطيئة الهضم، ومن الأطعمة بطيئة الهضم
الحبوب والبقول مثل الشعير والقمح والشوفان والبقول والعدس والأرز
غير المقشور.

٢- تناول الكثير من الألياف، ومن الأطعمة التي تحتوي على
الألياف النخالة والقمح الكامل غير المقشور والحبوب والبقول، كما
تعتبر معظم الخضراوات مصدراً جيداً للألياف مثل البقول الخضراء
والبازيلاء والملفوف والكوسا والسبانخ، وكذلك معظم الفاكهة.

٣- يُنصَح الصائم بأن يتجنب الأطعمة المقلية والمليئة بالدهون
التي تسبب عسر الهضم والحرقة في فم المعدة، كما أن كمية الكالوري
أو السعرات الحرارية فيها كبيرة وتسبب زيادة الوزن.

٤- شرب كمية كبيرة من الماء في فترة السحور، وكذلك بين
الإفطار والنوم، حتى يتمكن جسمه من تعديل مستوى السوائل مع
مرور الوقت.

٥- تجنب تناول الكافيين في فترة السحور، فالقهوة مدرة للبول
مما يسبب فقدان الجسم للماء والأملاح المعدنية الضرورية أثناء
الصوم نهاريًا. ■

ومضى نصف الشهر.. ه عادات للأكل الصحي في السحور

أسئلة شائعة في شهر الصيام

وصلصة الطماطم.. وهناك أدوية لعلاج
الحرقة.

● أعاني من الإمساك؟
- أكثر من شرب الماء، وتناول النخالة
والقمح الأسمر والمزيد من الخضار
والفاكهة.

● أعاني من تقلصات عضلية
مفاجئة؟

- تناول المأكولات الغنية بالمعادن
كالخضار والفاكهة ومشروبات الحليب
واللحوم، وتناول فيتامينات متعددة إذا
أمكن. ■



المقلية والأطعمة التي تسبب الحرقة في
فم المعدة، ومنها المأكولات الحارة والقهوة

● أشعر بالدوار والتعب بعد الظهر؟
- اشرب كمية أكبر من الماء في فترة
السحور، وابق في أماكن باردة - قدر
الإمكان - وتناول كمية أكبر من الملح.
● أعاني من عسر الهضم والغازات
بعد الإفطار؟

- اشرب الكثير من الماء، وتجنب
المأكولات المقلية، وعدم الإسراف في
الأكل.

● أعاني من الحرقة في فم المعدة بعد
الإفطار؟

- لا تسرف في الأكل، وتجنب المأكولات

وتنصح الدراسة الشخص البالغ
بممارسة ١٥٠ دقيقة أسبوعياً من النشاط
البدني مثل المشي وركوب الدراجات أو أي
أنشطة أخرى.

وكشفت الدراسة أن مواطني الدول
الغنية الذين يحصلون على أجور أعلى
هم أقل الأشخاص ممارسة للأنشطة
البدنية، ومثال على ذلك بريطانيا؛ حيث
أثبتت الدراسة أن ثلثي عدد البالغين لا
يمارسون نشاطاً بدنياً بالقدر الكافي.

وبالرغم من أن الباحثين أقرروا
بصعوبة إجراء مقارنة بين الدول لأن
طريقة بذل نشاط بدني تختلف من بلد
إلى بلد ومن مكان إلى آخر، إلا أنهم أكدوا
ثقتهم في نتائج الدراسة التي أجروها. ■

كشفت دراسة طبية أن عدد الوفيات
الناجمة عن قلة ممارسة التمارين
الرياضية يوازي عدد الوفيات نتيجة
للتدخين حول العالم.

وذكرت الدراسة التي نشرتها مجلة
«لانسييت» الطبية البريطانية أن ثلث
عدد سكان العالم البالغين لا يمارسون
أنشطة بدنية بالقدر الكافي، وهو ما
يؤدي إلى وفاة ٥,٣ مليون شخص سنوياً.

وقال فريق البحث الذي يضم ٣٣
باحثاً من مختلف أنحاء العالم: إن
حكومات الدول يجب أن تبحث عن سبل
لتشجيع مواطنيها على ممارسة الأنشطة
البدنية بجعلها أكثر ملاءمة وأماناً بأسعار
مقبولة.

معدل الوفيات بسبب الخمول = معدل الوفيات بسبب التدخين



علي الدقباسي

أحمد السعدون

أصدرتها القوى الشبابية وكتلة الأغلبية.. عريضة رمضان بمقاطعة الانتخابات إذا تم العبث بقانونها

النظام الانتخابي.
وقال النائب علي الدقباسي: إن الوثيقة تلزم من وقّع عليها بمقاطعة الانتخابات ترشيحاً وانتخاباً في حال العبث بالنظام الانتخابي الحالي.
ومن جهته، قال المحامي محمد الدلال عضو المجلس المبطل: إن انطلاق عريضة رمضان التي تهدف إلى جمع أكبر قدر من توقيعات المواطنين عليها جاءت للتصدي للعبث التي تنوي السلطة القيام به في النظام الانتخابي.■

من خلال المجلس القادم.
ودعت الوثيقة الشعب الكويتي إلى مقاطعة الانتخابات ترشيحاً أو انتخاباً إذا تم العبث بالنظام الانتخابي، وقد اجتمعت كتلة الأغلبية في ديوان السعدون بعد صلاة الجمعة ٢٧ يوليو الماضي ووقعوا على الوثيقة.
وقال النائب د. وليد الطبطبائي: إن نواب الأغلبية البرلمانية في الكويت قرروا مقاطعة الانتخابات النيابية القادمة في حال أقدمت الحكومة منفردة على تعديل

أصدرت القوى الشبابية «عريضة رمضان» من ديوان رئيس «مجلس ٢٠١٢» المبطل أحمد السعدون، وتضمنت العريضة رفض استمرار «مجلس ٢٠٠٩» الذي أسقطته الإرادة الشعبية والقيادة السياسية مع المطالبة بالإسراع في حله. كما نصت العريضة على رفض العبث بالنظام الانتخابي القائم سواء عن طريق مراسيم ضرورة أو عن طريق «مجلس ٢٠٠٩»، أو عن طريق إقحام السلطة القضائية في الصراع السياسي، على أن يكون أي تعديل

العدواني: اقتحامات متتالية للأقصى في ذكرى خراب الهيكل



سامي العدواني

قال المدير التنفيذي لمؤسسة القدس الدولية في الكويت سامي العدواني: إنه مع حلول ذكرى ما يسمى خراب «الهيكل»، فإن المتطرفين اليهود يستبجحون المسجد الأقصى، مؤكداً أن مؤسسة القدس الدولية تحذر من المزيد من الاقتحامات.

وأكد العدواني أن هناك نية مبيتة لتسجل اقتحامات متتالية منظمة تنفذها جماعات من المستوطنين والمتطرفين اليهود الذين سيستبجحون المسجد الأقصى وساحاته في ظل حماية من جنود الاحتلال.
وبين العدواني أنه بالفعل، فقد أقدم حوالي ١٢٠ مستوطناً يهودياً على اقتحام المسجد الأقصى يوم الأربعاء ٢٥/٧/٢٠١٢ م ضمن مجموعات صغيرة ومتتالية من باب المغاربة، كما اقتحم حوالي ١٠٠ مستوطن المسجد الأقصى نهار الخميس ٢٦ يوليو الماضي.■

أسامة الشاهين: دول محيطة تنجز خطط ٢٠٢٥ ونحن نتحدث عن عودة «مجلس ٢٠٠٩»



أسامة الشاهين

كتب: محمد المسباح

استغرب عضو «مجلس ٢٠١٢» المبطل د. حمد المطر حضور الحكومة جلسة القسم التي عقدت يوم الثلاثاء الماضي بعد أن أبلغت الأغلبية بعدم القيام بذلك، مشيراً إلى أن الشعب الكويتي ينتظر حل «مجلس ٢٠٠٩».

وأضاف المطر: نثق بحكمة صاحب السمو في هذه الظروف الصعبة، فالساحة ملتفة، والبلاد تعيش حالة فراغ دستوري وسياسي، ويجب التحرك بسرعة، لافتاً إلى أن البلاد تمر بأزمة حقيقية.

فيما قال عضو «مجلس أمة ٢٠١٢» المحامي أسامة الشاهين: إن الكويتيين يريدون الاستقرار والتنمية، مشيراً إلى أن الكويت تفتقد لهما منذ سنوات طويلة، مؤكداً في الوقت ذاته أن الطريق الوحيد

للاستقرار والتنمية يتمثل في الاحترام الحقيقي للديمقراطية والالتزام بسيادة القانون.

وكان الشاهين قد انتقد في وقت سابق ما أسماه بـ«سطوة» الاحتكاريين والفساسدين، وامتلاكهم أدوات التأثير، مبيناً أن هناك دولاً محيطة تنجز خطط

٢٠٢٠ و ٢٠٢٥ في الوقت الذي يتحدث فيه الجميع عن تداعيات حكم المحكمة الدستورية بعودة «مجلس ٢٠٠٩». ومن جانبه، أكد عضو «مجلس أمة ٢٠١٢» المحامي محمد الدلال، أن تغيير الدوائر في غيبة المجلس هو الفوضى، وتقليص الأصوات يصنع مجلساً بلا هوية وبرامج متعددة وصعوبة في الإنجاز، متسائلاً: ما قيمة مقاعد المجلس في دستور منتهك وأعضاء بلا هوية أو برنامج وسلطة تنفيذية مهيمنة بلا إدارة رشيدة؟■



«فوربس»: «الإصلاح الاجتماعي» على قمة المؤسسات الخيرية الأكثر شفافية في العالم العربي

«الأمانة العامة للعمل الخيري» حصدت المركز الأول بقائمة «فوربس» للعام ٢٠١٢م

يوضح، مشيراً إلى أن جميع الحسابات يتم تدقيقها من خلالهم وفق نظم مالية عالمية. وتابع قائلاً: قد حصلنا على عدة جوائز سابقة، باعتبارنا من أفضل المؤسسات التي حققت نجاحاً كبيراً على مستوى دول الخليج، كجائزة «المؤسسة الأهلية الرائدة في العمل الخيري» من مجلس وزراء الشؤون الخليجي، والجائزة التي حصل عليها الموقع الإلكتروني «خير أون لاين» كثاني أفضل موقع في إثراء المحتوى الإلكتروني، وغيرها من الجوائز وشهادات التقدير من مؤسسات دولية وإقليمية ومحلية، وآخرها جائزة «أفضل مؤسسة في الوطن العربي شفافية».

مهنية العمل

ومن جانبها، أثنت السيدة خلود العميان، رئيس تحرير «فوربس - الشرق الأوسط»، على مهنية العمل بالجمعيات الممثلة في القائمة، وخصت في ذلك صاحبة المركز الأول في التكريم: وهي «جمعية الإصلاح» قائلة: «عندما خضنا في نجاح هذه النماذج من بيوت الخير، وجدنا أن ما يجمعها هو مهنية العمل، وكذلك الأفكار الجديدة والمبتكرة في جمع التبرعات، بطريقة عملية وأساليب حديثة، تكسر الجمود، حيث تزرع في نفوس المتبرعين الثقة والطمأنينة بوصول المساعدات إلى مستحقيها بكل أمانة ومصداقية، وتقلع بذور الشك من جذوره».

من خلال قوائم مالية منضبطة منذ تأسيسها، إضافة لوضع آلية صرف وفقاً لدراسات معدة بشكل دقيق جداً.

وتوجه المطوع بالشكر والتقدير لجموع المحسنين والداعمين لعمل الخير من خلال جمعية الإصلاح الاجتماعي، مهدياً الجائزة إلى الشعب الكويتي وإلى سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد، حفظه الله، الداعم الحقيقي للعمل الخيري في الكويت، وتوجه عبدالرحمن المطوع بالشكر لكل من عملوا من أجل أن تظل راية الكويت عالية في ربوع العالم، من خلال العمل الخيري الذي استحق وعن جدارة أن يكون سفيراً للوطن العزيز.

وفي تصريحه لـ«المجتمع» أكد الأمين العام للأمانة العامة للعمل الخيري، يحيى العقيلي، أن هناك تنسيقاً مع كل من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، وبيت الزكاة، وأيضاً بعض المؤسسات الحكومية خارج البلاد في مجال العمل الخيري، كما يتم أيضاً التنسيق مع وزارة الخارجية في المشروعات التي تنفذها الأمانة خارج الكويت.

فيما أوضح نائب الأمين العام الشيخ أحمد الفلاح أن الأمانة تتبع منهجاً صارماً في عمليات الرقابة المالية: من خلال الاستعانة بمكاتب تدقيق معترف بها دولياً، ومصنفة من الفئة (أ) بالكويت، حيث تتعاون مع مكتب العيبان والعصيمي وشركائهما أرنست آند

خلال أمسية رمضانية، وبحضور عدد من مسؤولي وممثلي الجمعيات الخيرية العربية، قامت مجلة «فوربس - الشرق الأوسط» بالكشف عن قائمة «الجمعيات الخيرية الأكثر شفافية في العالم العربي»، والتي ضمت ٦١ جمعية خيرية من مختلف دول العالم العربي.

كتب: أحمد الشلحامي

وتبين من خلال تحليل التوزيع الجغرافي، حصد الكويت للمراكز الأولى، بينما سيطرت السعودية على القائمة بمشاركة ١٩ جمعية خيرية، تلتها فلسطين في المركز الثاني بمشاركة ١٣ جمعية خيرية، ليكون الأردن في المركز الثالث مناصفة مع الإمارات بمشاركة ٦ جمعيات لكل دولة، في حين استقر لبنان في المركز الرابع بحضور ٥ جمعيات خيرية، وتقاسم السودان المركز السادس مع مملكة البحرين بوجود جمعيتين خيريتين لكل منهما، وأخيراً حلت تونس ومصر في المركز السابع عبر مشاركة جمعية واحدة لكل منهما.. وبلغت مجموع الإيرادات للجمعيات الخيرية المشاركة في القائمة ٥٦٤,٤ مليون دولار، في حين بلغ إجمالي الإنفاق على المشروعات الخيرية ٤٢٨,٨ مليون دولار.

الكويت تتصدر

وقد حصدت الكويت المركز الأول لصالح جمعية «الإصلاح الاجتماعي»، ممثلة في «الأمانة العامة للعمل الخيري»، ومتقدمة على كافة الجمعيات في العالم العربي المدرجة بالقائمة التي أعلنتها مجلة «فوربس - الشرق الأوسط» في عددها الأخير.

وقال عبدالرحمن المطوع، الأمين المساعد لشؤون الدعم الفني والعلاقات العامة والإعلام بأمانة العمل الخيري بجمعية الإصلاح الاجتماعي، والذي مثل الجمعية أثناء حفل التكريم: إن الدخول لقائمة «فوربس» يعبر عن مهنية العمل الخيري الذي تضطلع به «جمعية الإصلاح».



«ويكيليكس»: الجزائر وشت بـ«القذافي» للمخابرات البريطانية

المغرب الإسلامي! البرقية أرسلها دبلوماسيون أمريكيون من ليبيا، وتشير إلى أن مصدرا دبلوماسيا جزائريا أكد أن «معمر القذافي» طلب اللجوء إلى الجزائر، ولكن الرئيس الجزائري «بو تليقة» رفض الرد على مكالماته الهاتفية المتكررة. وأضافت البرقية المؤرخة في ١ سبتمبر ٢٠١١م أن طلب «القذافي» اللجوء إلى الجزائر جاء عقب لجوء أبنائه وزوجته إلى الجزائر. ■

كشفت برقية نشرها موقع التسريبات المشهور «ويكيليكس» أن المخابرات الجزائرية حددت مكان تواجد «القذافي» بعد تتبع مكالماته الهاتفية، بمنطقة «بني وليد» التي تبعد ١٠٠ كيلومتر جنوب غربي طرابلس، وأبلغت نظيرتها البريطانية بالمعلومة، حيث كانت قوة خاصة بريطانية تتعقب أثر «القذافي». وأكدت البرقية أن الجزائر كان من مصلحتها القضاء على «القذافي» لمنع من التحالف مع «تنظيم القاعدة» في بلاد

إخراج المعتكفين من المسجد الأقصى مقدمة لتقسيمه وإخراج أهله منه

القدس المحتلة: مصطفى صبري



د. عكرمة صبري

اعتبرت شخصيات مقدسية قيام سلطات الاحتلال، باعتقال المعتكفين وإخراجهم منه، مقدمة لتقسيم المسجد الأقصى حسب المخططات الصهيونية الرامية لاستنساخ تجربة «الحرم الإبراهيمي» في الخليل. خطيب المسجد الأقصى، ورئيس الهيئة الإسلامية العليا د. عكرمة صبري قال في خطبة الجمعة الرمضانية الثانية: «الأقصى خالص للمسلمين، ولا يحق لأحد أن يتدخل فيه غير المسلمين، ولا يجوز لأحد التفاوض على مستقبله، أو التهاون في ذرة من ترابه، وقيام جنود الاحتلال بإخراج المعتكفين من المصلى المرواني مقدمة لسحب الصلاحيات وهو أمر خطير، لا يجب التهاون فيه، والاعتكاف من خصوصيات المسلمين والمسجد الأقصى المبارك». وأضاف: «هذه الخطوة في إخراج المعتكفين تتناغم مع ما يسمى بالمستشار القانوني لحكومة الاحتلال، الذي أوصى الحكومة في تقرير جديد له قبل أيام باعتبار المسجد الأقصى من أملاك اليهود وأنه غير محتل، ويخضع للسيادة اليهودية، وهذا الأمر شجع حكومة الاحتلال على التدخل حتى في أشكال العبادة داخل المسجد الأقصى». واستطرد قائلاً: «إنني أناشد قادة العالم الإسلامي أخذ مخططات الاحتلال في تقسيم المسجد الأقصى على محمل الجد والخطورة، فالزمن في القدس يتم اغتياله من أجل التهويد». ■

إقامة أسبوع لتحفيظ القرآن لأطفال المسلمين ببروكسل

تقيم المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو»، أسبوعاً لتحفيظ القرآن الكريم لأبناء المسلمين في العاصمة البلجيكية بروكسل، في الفترة من الأول وحتى الخامس من أغسطس الجاري، بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودية، وبالتنسيق مع رابطة التعاون الإسلامي في بلجيكا. وتهدف الضعالية إلى تلبية احتياجات المسلمين خارج العالم الإسلامي في مجال تحفيظ القرآن الكريم وتعليمه لأبنائهم، ونشر الثقافة الإسلامية الصحيحة في أوساطهم، وتقوية معرفتهم باللغة العربية، والحفاظ على الهوية الإسلامية للأقليات المسلمة في الغرب. ويستفيد من أنشطة هذا الأسبوع عدد من الطلاب المسلمين في مدارس بروكسل. ■

زيادة كبيرة في الصادرات المصرية للسوق السعودية



محمود عوف

في مصر. وقال: إن الصادرات إلى السعودية زادت بشكل ملحوظ بمقارنتها بنفس الفترة من العام الماضي خاصة المنتجات الزراعية.

وكشف السفير عوف أن التبادل التجاري بين

المملكة ومصر وصل الآن إلى نحو ٣,٧ مليار دولار، مشيراً إلى أن الاقتصاد المصري بدأ يتعافى ويتحسن منذ أكثر شهرين، وأن هناك تحسناً ملحوظاً في الاحتياطي النقدي، مرجعاً ذلك إلى الاستقرار السياسي والأمني في مصر بعد تولي «د محمد مرسي» رئاسة مصر، علاوة على تعيين رئيس جديد لمجلس الوزراء. ■

أكد السفير المصري لدى السعودية محمود عوف، أن هناك زيادة في حجم الصادرات المصرية إلى السوق السعودية بما يعادل ١٥٪ إلى ٢٠٪، مؤكداً في الوقت نفسه أن التبادل التجاري بين البلدين سيشهد طفرة كبيرة عبر تنشيط التجارة والاستثمارات بين الجانبين.

ونفى السفير المصري ما تردد عن توقف تصدير بعض المنتجات الطبية للمملكة أو الأدوية، موضحاً أنه لا توجد مشكلات في تصديرها، وإنما كان هناك انخفاض لبعض الصادرات في بعض الفترات نتيجة للوضع الاقتصادي والاضطرابات والمظاهرات التي حدثت



هامش الأخبار

● كشفت الخرطوم أنها قدمت ما وصفته بتنازل بشأن الأسعار في المحادثات النفطية مع جنوب السودان، إلا أن الدولتين لا تزالان بعيدتين عن التوصل إلى حل النزاعات القائمة بينهما، والتي أدت إلى صدامات حدودية مسلحة، وقال مسؤول في وزارة النفط السودانية: إن الخرطوم خفضت المبلغ الذي تريد الحصول عليه مقابل نقل الخام الجنوبي عبر أراضيها.

● ناشدت مفوضة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، «نافي بيلاي»، كلا من قوات الحكومة والمعارضة السورية حقن دماء المدنيين في حلب، معربة عن بالغ قلقها من «احتمال حدوث مواجهة كبيرة وشيكة»، في المدينة، وقالت «بيلاي»: إن نموذجا واضحا ظهر فيما تحاول قوات «بشار» استخدام القصف المكثف ونيران الدبابات وعمليات التفتيش من منزل إلى منزل، لاستعادة مناطق تقول: إن المعارضة احتلتها.

● أعلن الداعية والمفكر الإسلامي د. عائض القرني، في بيان له، توصله لاتفاق يهدف إلى تحويل كتابه الشهير «لا تحزن» إلى عمل تلفزيوني درامي، يسعى إلى نشر وإفشاء التفاؤل والأمل، والتصدي لعوامل اليأس والاكتئاب والإحباط.. يذكر أن الكتاب قد تُرجم إلى ١٩ لغة، ويعتبر من أشهر الكتب في الأوساط العربية، وأكثرها مبيعا.

● قام فرع هيئة علماء المسلمين في العراق، في مدينة القائم بمحافظة الأنبار غرب العراق، بتجهيز مخيمات إيواء للنازحين من اللاجئين السوريين، بمولدات الكهرباء ومبردات الهواء وخزانات المياه، وقالت الهيئة: إن الضرع أطلق هذه المبادرة بعد أن قاد حملة إغاثة للنازحين الذين لجؤوا إلى المدينة، وتكفل بتجهيزهم بالمواد الغذائية والمستلزمات الطبية والاحتياجات الضرورية. ■



حسين حمودة مصطفى

مشروعات أخرى لاستخراج الطاقة. وقال العميد حسين حمودة مصطفى، مؤلف موسوعة «إسرائيل في أفريقيا»: إن هذا المشروع في حقيقته هو مشروع صهيوني أمريكي يستهدف أن تصبح أفريقيا الفناء الخلفي للولايات المتحدة و«إسرائيل»، وهو مؤشر خطير جداً للضغط على مصر من خلال مياه النيل؛ حيث سيصبح من حق «إسرائيل»، وفق الاتفاقية، العمل مع حكومة جنوب السودان، وتنفيذ مشروعات ومخططات لنقل وتحلية المياه، وإقامة بنية تحتية لمشروعات الري والصرف، وإقامة سدود أو ما شابه على النيل ■

اتفاق بين تل أبيب وجوبا حول المياه

قال خبير إستراتيجي مصري: إن الاتفاقية التي وقعتها الحكومة الصهيونية مع حكومة جنوب السودان مؤخراً حول استغلال مياه النيل ومشروعات تحلية ونقل المياه، تمثل خطراً كبيراً على الأمن القومي المصري؛ حيث تمكن هذه الاتفاقية «إسرائيل» من التواجد رسمياً في إحدى دول حوض النيل، مما يشكل خطراً على مستقبل حصّة مصر من المياه. وكانت صحيفة «جيروزاليم بوست» قد كشفت عن توقيع وزارة الطاقة والمياه «الإسرائيلية» مع وزارة الري والمياه بجنوب السودان، اتفاقية تقضي بنقل الخبرات «الإسرائيلية» في مجال تحلية ونقل المياه وإقامة بنية تحتية للصرف والري وإقامة

العريفي: ما يجري في بورما دليل على هوان المسلمين



د. محمد العريفي

أكد الداعية الإسلامي السعودي، الشيخ محمد العريفي، أن ما يتعرض له مسلمو بورما من مذابح، دليل على ضعف وهوان المسلمين حول العالم «الذين يكتفون بالشجب والإدانة». وقال العريفي في شهادة حية له على أوضاع المسلمين في بورما: إن تلك المذابح لو كانت بحق النصارى، لقامت الدنيا ولم تقعد.

وروى العريفي بعضاً من صور المآسي التي يعانها مسلمو بورما من قتل وحرق وتعذيب واغتصاب على يد أبناء عرقية «الماج» البوذية المتطرفة، وبمباركة من السلطات الحاكمة هناك. ■

وفاة د. عبدالفتاح دياب خبير التنمية البشرية



توفي إلى رحمة الله تعالى يوم الإثنين الماضي (١١ رمضان ١٤٣٣هـ / الموافق ٣٠ يوليو ٢٠١٢م) د. عبدالفتاح دياب، الأستاذ بكلية التجارة جامعة بني سويف المصرية، وخبير التنمية البشرية. وقد عمل د. عبدالفتاح دياب - يرحمه الله - مستشاراً لوكيل أول وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، لعدة سنوات، أبلى خلالها بلاءً حسناً في تطوير العمل بوزارة الأوقاف.

جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» تتقدمان بخالص العزاء لأسرة د. عبدالفتاح دياب، سائلين الله سبحانه وتعالى أن يسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. ■



«دعوة الإصلاح الإماراتية»: الاتهامات باطلة ونطالب بإطلاق سراح المعتقلين.. وهناك حملة تضليل إعلامي

أبو ظبي: خاص المجتمع

أصدرت «دعوة الإصلاح الإماراتية» بياناً حمل (رقم ١٢)، وذلك بعد أيام من حملة أمنية قامت باعتقال العديد من الإماراتيين، حتى وصل عدد المعتقلين إلى ٤٦ إماراتياً بين إصلاحي وحقوق، وأكدت «دعوة الإصلاح» بأنها تؤمن بالاتحاد، وتؤكد طاعتها لولاة الأمر، مشيرة إلى أن الاتهامات بحقها باطلة، وأنها تأتي ضمن حملة تضليل، وطالبت بإطلاق سراح المعتقلين، وأكدت أنها لن تحيد عن منهجها، وأشارت إلى أن هذه الاعتقالات الواسعة لها وقع سيئ على سمعة الدولة الإماراتية.

وقد جاء البيان كالتالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد: إن الاعتقالات الواسعة التي تمت تجاه دعاة الإصلاح لها وقع سيئ على سمعة الدولة في الأوساط الخليجية والدولية، وقبل ذلك بين أفراد المجتمع الإماراتي، وخاصة أن من تم اعتقالهم يشهد لهم القاضي قبل الداني بسيرتهم الوطنية ومساهماتهم المشهودة في بناء نهضة دولتهم.

إن الظلم الذي حذرنا منه ومن إمكانية توسعه وتعدد أشكاله تجاه المطالبين بالإصلاح، ها نحن نشهد التوسع فيه باعتقال ٤٦ مواطناً إماراتياً بسبب بقاء التعامل مع ملف الإصلاحات والمطالب الوطنية في يد الأجهزة الأمنية التي ما زالت تكيل التهم وتروجها زوراً وبهتاناً تجاه المطالبين بالإصلاح، والتي لا يمكن أن يصدقها الصغير، فما بالكم بمجتمع مثقف متعلم

منفتح يستطيع أن يميز بين الصحيح والخطأ وبين الغث والسمين؟

إن دعوة الإصلاح أكدت مراراً وتكراراً من خلال بياناتها السابقة ورموزها، ومن خلال أنشطتها على أرض الواقع على إيمانها بالاتحاد، وسعت منذ نشأتها على دعمه وافتدائه بالغالي والنفيس، والتصدي لكل من يحاول المساس بمكوناته ورموزه، ثم نرى من يتهم رموز دعوة الإصلاح باطلاً بالمساس بأمن الدولة؟

كما أكدت دعوة الإصلاح أن أفرادها يعون المبدأ الشرعي الذي يؤكد طاعة ولاية الأمر، وعدم منازعة الأمر أهله، وأن منهجها لا يجيز لها الطعن والتجريح أو التشهير أو إثارة الفتن.. ثم نرى من يتهم دعايتها بهتاناً بمناهضة الدستور وقلب نظام الحكم؟

إن دعوة الإصلاح أكدت وما زالت تؤكد من خلال مسيرتها التي امتدت قرابة الأربعين عاماً أنها تبادل قيادة الدولة الولاء والحب والشكر والعرفان والالتزام بواجباتها الوطنية وإنجازاتها شاهدة على ذلك.. ودعوة الإصلاح دعوة واضحة تدعو إلى الخير والإصلاح، وتاريخها ومنهجها يقوم على أساس الاحترام والتقدير والولاء للدولة وقيادتها وحب الخير لهما، ثم يفضاً المجتمع الإماراتي بالقبض على رموز الدعوة بحجج واهية، يصطنعها المغرضون من جهاز الأمن، ويتهمون باطلاً أنهم يعملون لمصلحة جهات خارجية؟

إننا في دعوة الإصلاح الذي يقوم منهجها على الاعتدال والوسطية والبعد عن الغلو والتطرف الفكري والعمل، نؤكد أننا ماضون

الاعتقالات الواسعة بحق دعاة
الإصلاح لها وقع سيئ على سمعة
الدولة في الأوساط الخليجية
والدولية.. وقبل ذلك بين أفراد
المجتمع الإماراتي

على هذا المنهج، لن نحيد عنه مع ما يجري في الدولة تجاه أبنائها بشكل يشكل صدمة لجميع المتابعين للشأن الإماراتي من الداخل أو من الخارج.

إننا نستنكر هذه الإجراءات تجاه أبناء الوطن الذين عرفوا بحبهم لوطنهم، وضحو لرفعة شأنه، وساهموا في مسيرة نهضته وتعزيز اتحاده،

ونطالب بإطلاق سراح المعتقلين وإيقاف هذه الإجراءات وكافة الممارسات والمضايقات الأمنية تجاه أبناء الوطن، والتي لا يستفيد منها إلا أعداء الوطن والمتربصين به وبأمنه، وخاصة أننا في أيام شهر رمضان المبارك الذي نسال الله أن يكون شهر رحمة ووحدته وتفاهم وتآلف ورد للحقوق والمظالم ورفع الظلم عن المعتقلين.

إن ما يمارس على المطالبين بالإصلاح في دولتنا الحبيبة من تضيق وتصعيد أمني وتضليل وتشويه إعلامي وتخوين، لن يثنيهم عن المضي في مطالبهم في حفظ كرامة المواطن وممارسته لحقوقه الدستورية والقانونية والمطالبة بها، وستمضي دعوة الإصلاح في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة لخدمة الدين والمجتمع ودعمهما لكل ما يعمق الوحدة الوطنية والسلم الاجتماعي، وستستمر في الدعوة إلى وساطة الخير لتصحيح السياسات في التعامل مع المطالبات الوطنية وحفظ كرامة المواطن والحوار الوطني.

وتأمل دعوة الإصلاح أن يغلب جانب الحكمة والعقل والتفاهم والحوار ونبتذ الأساليب الأمنية التي لا ولن تجدي في مثل هذه الأوقات الحرجة على الدولة ومواطنيها.

وأخيراً، نذكر إخواننا دعاة الإصلاح وأسرى المعتقلين بأن يلجؤوا إلى الله عز وجل ويتضرعوا إليه في هذه الأيام الفاضلة؛ ليرفع البلاء عن إخواننا المعتقلين، ويغفر لهم، ويحفظ الله أعمالهم، ويرفع شأن وطنهم، ويحفظ الله دولتنا ومجتمعنا من كل سوء، وأن يديم الأمن والأمان والاستقرار والألفة والمحبة والأخوة في الله تعالى، وأن يجعل دولتنا شامخة عزيزة حامية للحقوق قائمة عليها مدافعة عنها، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦)﴾ (البقرة).

دعوة الإصلاح ٢٩/٧/٢٠١٢م



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com



«وقف» مع «مواقف» زعماء الناصرية الأبطال!

عبد الناصر، تراجع عن انتقاد «شفيق» وإعلان تأييده له. وفي ضوء ذلك، أمكننا فهم موقف السيد «حمدين صباحي»، المرشح الرئاسي الخاسر، من المسألة.. فقد مرّ موقفه بسلسلة طويلة من المزاوغات والضبابية، صبت كلها في إصراره على أن يكون رئيساً لمصر، فطالب تارة «د. مرسى» بالانسحاب من سباق ما أسماه «مهزلة» الانتخابات، ولم يقل للرأي العام: لماذا شارك بداية في تلك الانتخابات طالما هي مهزلة؟!

ثم طالب بتشكيل «مجلس رئاسي» لإدارة البلاد، اتضح من شروط تشكيله الذي طرحه أنه يريد إخراج «د. مرسى» منه..! الشاهد هنا أن موقف «حمدين» وحملته ظل مائعاً غامضاً بالتوقف عند القول: لن نصوّت لا لهذا ولا لذلك.. ووفق تحليل الكاتب الكبير فهمي هويدي: «ظنوا أنهم بذلك يغسلون أيديهم من إثم التصويت للمرشحين الاثنين، وفي اللحظة الفاصلة اكتشفنا أنهم أرادوا أن يتجنبوا حفرة فوقعوا في بئر»، وقد ثبت في الأيام الأخيرة باعتراف «حمدين صباحي» أنهم لم يحجموا عن التصويت بل منحوا أصواتهم لـ«شفيق»!

على الجانب الآخر، فقد قام عدد من هذا الفريق الناصري المهم - كل في مجاله - بالانتفاف حول «المجلس العسكري» في أكبر عملية لقطع الطريق على الرئيس وتقليص صلاحياته، فقد قاد الناصريان البارزان «د. يحيى الجمل»، و«سامح عاشور»، رئيس المجلس الاستشاري المعاون للمجلس العسكري، قاداً فريقاً ضمّ «د. علي السلمي» وعددًا من «ترزية»، قواين عصر «مبارك»، أبرزهم «د. شوقي السيد»: لإخراج «إعلان دستوري مكمل»؛ بهدف قطع الطريق على الرئيس وشلّ حركته عن إدارة البلاد، وابقاء الأمر في يد المجلس العسكري.

وقد قام الكاتب الصحفي «مصطفى بكرى» - ناصري بارز - بما يشبه المتحدث باسم المجلس العسكري في تلك الأجواء، إضافة إلى تبنيه الدفاع عن كل من اللواء الراحل «عمر سليمان»، والفريق «شفيق»، بينما قام المفكر الناصري «مصطفى الفقي» بتقديم بلاغ للرأي العام يتهم الرئيس «محمد مرسى» في أمانته، محذراً مساء الاثنين ١٨/٧/٢٠١٢م، عبر برنامج الإعلامى الرّواح «عمرو أديب»، من أنه «يمكن تسريب تقارير المخبرات عبر رئيس الجمهورية الإخواني إلى الجماعة الأممية عبر العالم»، ولم ينسّ بالطبع التأكيد على أن «أحمد شفيق» كان البديل الأفضل لمصر؛ لأنه يمثل الدولة «المدنية»!!

وهكذا سارت مواقف ذلك الفريق حتى انتهت به المآل إلى «التيار الثالث» الذي شكله خليط من الليبراليين واليساريين لمواجهة الإسلاميين، حسب إعلانهم، وأصبح «حمدين صباحي» داخل ذلك التيار هائلاً بين «نجيب ساويرس»، و«محمد أبوحامد» يميناً، و«رفعت السعيد»، و«سعد الدين إبراهيم» يساراً، ولا أدري إلى أين المسير فيما بعد؟!

حتى ظهور نتائج الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية المصرية (٢٠١٢/٥/٢٨م)، كان «التيار الناصري» بأكمله تقريباً في قلب الثورة المصرية مع غيره من التيارات.. يومها كان مجرد ذكر اسم الفريق «أحمد شفيق» يشعل غضب الجميع بوصفه واحداً من كبار «الفلول».. لكن عندما تأكد أن انتخابات الإعادة بين «د. محمد مرسى» والفريق «شفيق» انقلب الوضع تماماً لدى فريق مهم من الناصريين، حيث بات «شفيق» هو مرشحهم المفضل، وحتى يواروا مع القطاع الأكبر من الليبراليين واليساريين سوء ذلك التأييد؛ اخترعوا شعار انجيازهم لما أسماه «المرشح المدني» (الفريق شفيق) ضد ما أسماه «المرشح الديني» (د. مرسى)، ولم يتذكروا أن مرشحهم برتبة «فريق»؛ أي عسكري، وأنه آخر رئيس وزراء في عهد «مبارك»، وتم عزله من قبل الثورة، وتناشوا أن «د. مرسى» هو مرشح الثورة بامتياز، فقد وضعه نظام «مبارك» في السجن منذ اليوم الأول للثورة.

ومع اقتراب يوم الانتخابات (جولة الإعادة) بدا هذا الفريق الناصري مصطفواً تماماً خلف الفريق «شفيق» إلى جانب القوى اليسارية والليبرالية الملتفة حول «المجلس العسكري»، وخذم عليهم بقوة في هذا الصدد آلة إعلامية ضخمة، قدرت بعض مراكز الدراسات أن ٩٣٪ منها عملت لدعم «شفيق» ضد «مرسى».. وقد تحرك ذلك الفريق الناصري في تلك المرحلة - ومازال - بحرفية بالغة، فأعضاؤه دهاة في دبح الشعارات البراقة التي تبرر مواقفهم وتسوّق لها، وتمكنوا عبر خبرتهم الكبيرة في هذا المجال من وضع «رجل» داخل الثورة بوصفهم من قادتها، و«رجل» مع الفلول بوصفهم يريدونها «مدنية» ولا يريدونها «دينية»؛ وبالتالي فأي الكفتين ترجح فهم فيها، لكن ذلك لم يجد في النهاية مع شعب ارتفعت درجة الوعي عنده بنسبة فائقة، وبات يكشف الألاعيب والمواقف المتلونة بسهولة.

وقبل أيام من جولة الإعادة للانتخابات الرئاسية (١٦-١٧/٦/٢٠١٢م) أسفر ذلك الفريق الناصري المهم عن موقفه المنحاز لدولة الفلول بجلاء، وافتتح ذلك الموقف كبير الناصريين «محمد حسنين هيكل» عندما أعلن على قناة «الحياة» عن رفضه تولي «د. محمد مرسى» رئاسة مصر قائلاً: «لا أوافق على حكم الإخوان لمصر، ولا حكم إسلامي لمصر حتى ولو كان عبد المنعم أبو الفتوح»!! ورفض «هيكل» لانتخاب «د. محمد مرسى» رئيساً كان يصبّ حتماً في صالح «أحمد شفيق»، ومثل دعاية غير مباشرة لانتخابه، و«هيكل» يعرف ما يقول جيداً، وقد التفّ حوله في موقفه ذلك فريق من الناصريين.. فقد أعلنت «هدى عبد الناصر» كبرى بنات الرئيس الراحل «جمال عبد الناصر» تأييدها لـ«شفيق»، وقد وجه «شفيق» لها الشكر عبر حوار المظلل لقناة (cbc)، ثم ظهرت السيدة «منى عبد الناصر» على يسار الفريق في أحد مؤتمراته الانتخابية، بينما ظهرت السيدة «جيهان السادات» على يمينه، بينما أعلن «عبد الحكيم

قصة الطاغية «بشار»..

مع ضغوط القريبات وإغواء العشيقات!

دمشق: غياث الشامي
خاص بـ«المجتمع»

لا يزال كثير من الناس غير مصدقين أن طبيباً، تقوم مهنته على معالجة البشر والتعامل معهم إنسانياً، يمكن أن يكون وراء هذه الجرائم الوحشية التي تجري في سورية، والمقصود هنا هو الرئيس السوري «بشار الأسد»، الذي درس الطب، وذهب إلى بريطانيا للتخصص في جراحة العيون.. وإذا كنا قد سبرنا في تقرير سابق لنا أغوار شخصية الطاغية «بشار»، مستندين إلى تحليلات خبراء سياسيين ونفسيين، كشفوا فيه صفات هذه الشخصية «المعقدة»، فإنه مما ينبغي التوقف عنده في هذا التقرير الدور الذي تلعبه «النساء» في التأثير عليه؛ إذ أثبتت تجارب الحكم البشرية، أن النساء يمارسن دوراً كبيراً في حياة الطغاة والمستبدين.

والدته «أنيسة»..

صاحبة النفوذ الكبير على
والده «حافظ» ومهندسة نقل
السلطة إلى «بشار»

.. ضغطت على نجلها «بشار»
لترقية ابن شقيقته «عاطف
نجيب» مديراً لجهاز الأمن
السياسي في درعا وذا ع صيته
بعد اعتقاله لأطفال درعا
حيث تفجرت «شرارة» الثورة



بمرض سرطان الدم، وعندما توفي «باسل» في حادث السير الشهير عام ١٩٩٤م، طرحت على زوجها العمل على تأهيل نجلها «ماهر» لذلك، الأمر الذي لم يجد قبولا عند «حافظ» وكريمته الكبرى «بشرى»، حيث فضل اختيار «بشار» بحكم أنه الأكبر سناً من «ماهر»، في حين تحفظت «بشرى» على «ماهر»، بسبب الكراهية الشديدة بينه وبين زوجها «آصف شوكت».

والغريب أن «أنيسة» أثبتت أنها صاحبة بُعد نظر أكبر في عدم ترشيحها لـ «بشار»، حيث إنها عللت ذلك بأنه لن يصلح لرئاسة وقيادة سورية، مشيرة إلى أنه سريع الانفعال والغضب، واستمر دورها حتى وفاة زوجها، ولكن ما كان يميزها، هو ابتعادها عن الأضواء، وهو ما جعل دورها في التأثير والنفوذ ليس واضحاً بالنسبة للرأي العام، وبعد وفاة زوجها مباشرة، وقبل الإعلان عن ذلك رسمياً، سارعت إلى جمع أبنائها «بشار»، و«ماهر»، و«مجد» (توفي عام ٢٠٠٩م)، و«بشرى» وزوجها «آصف شوكت»، طالبة من الجميع التكتاف والتضامن، ودعم نجلها «بشار»، وأجرت خلال هذا اللقاء «مصالحة» بين نجلها «ماهر»، وصهرها «شوكت»، اللذين كانت علاقتهما تتسم دائماً بالتوتر والحساسية، لأسباب تتعلق برفض «ماهر» زواج «شوكت» من شقيقته «بشرى»، إضافة إلى غيرة «ماهر» الشديدة من «شوكت»، وشعوره بأنه أراد من خلال زواجه بـ «بشرى» أن يشق طريقه نحو حكم سورية.. وقد نجحت «أنيسة» في نهج «تفاهم» بين هؤلاء الثلاثة، يقوم على تسليم «ماهر» رئاسة الفرقة الرابعة في الحرس الجمهوري، وتعيين «آصف شوكت» مسؤولاً في شعبة الأمن العسكري، تمهيداً لتعيينه مديراً للشعبة لاحقاً.

ثم قامت باستدعاء نائب رئيس الجمهورية عبد الحليم خدام، ووزير الدفاع مصطفى

وإذا كانت المقولة الشهيرة تقول: «وراء كل عظيم امرأة»، فلا بد من الإشارة هنا إلى مقولة جديدة، وهي «وراء كل طاغية امرأة».. لذا وجدنا أن وراء الطاغية الهارب في تونس «زين العابدين بن علي»، امرأة اسمها «ليلي الطرابلسي»، ووراء الطاغية المخلوع في مصر «حسني مبارك»، امرأة اسمها «سوزان ثابت»، ولكن المثير في حالة الطاغية «بشار»، أن وراءه مجموعة من النساء، وليست امرأة واحدة، وهذا يكشف وجهاً آخر لم يكن معروفاً عن شخصيته، وهو ما يتعلق بعلاقاته النسائية، التي لم يكن يجزؤ أحد على الحديث عنها في وسائل الإعلام قبل اندلاع الثورة السورية المباركة.. الشخصيات النسائية المؤثرة على «بشار»، يمكن تحديد أبرزهن بست نساء، وفي هذا التقرير سنتناول «النسوة» اللواتي مارسن دوراً كبيراً في التأثير عليه منذ وراثته للحكم بعد وفاة والده قبل اثني عشر عاماً وحتى الآن.

١ - والدته «أنيسة مخلوف»:

هي «أنيسة أحمد مخلوف»، ولدت في بلدة «بستان الباشا» قضاء جبلة، وهي من أسرة «علوية» ثرية، تزوجت من «حافظ الأسد» عام ١٩٥٦م، وأنجبت منه أربعة أولاد وبناتاً واحدة، ولها شقيق واحد هو «محمد مخلوف»، وشقيقة واحدة هي «فاطمة مخلوف».. عرفت «أنيسة» بشدة ذكائها، وكان تأثيرها على زوجها «حافظ» منذ زواجها منه، حيث كان يستشيرها في كثير من الأمور، كما أنها كانت تعطيه تقييمها الشخصي لأصدقائه الضباط وأوضاعهم الشخصية والاجتماعية من خلال لقاءاتها بزوجات هؤلاء الضباط، الذين كان من أبرزهم: محمد عمران، صلاح جديد، يوسف الزعيم.

وكان لها دور في التأثير على زوجها بضرورة تأهيل نجلها «باسل» لخلافة والده، خصوصاً عندما علمت بإصابة زوجها «حافظ»

طلاس، واللواء بهجت سليمان، واللواء غازي كنعان، حيث طلبت منهم اتخاذ الإجراءات السياسية والأمنية اللازمة لتوريث ابنها «بشار» الحكم، والعمل على مساندته ودعمه، وهو ما تم خلال ساعات قليلة بعد ذلك. وشهدت حقبة «بشار» تزايداً في نفوذ وتأثير «أنيسة»، التي أقتت بثقلها لدعم نجلها، الذي كانت تدرك صعوبة الأمر بالنسبة له، خصوصاً وأن تقييمها الذي تقدم ذكره لنجلها لم يتغير، وهي كانت دائماً تشعر بالخوف والقلق عليه، نتيجة إدراكها المكانة التي أصبحت عليها سورية على مستوى الإقليم، حيث أصبحت لاعباً أساسياً، ورقماً صعباً، جهد زوجها «حافظ» لإيصالها إلى هذه المكانة على مدار ثلاثة عقود حكم خلالها سورية بالحديد والنار.. وعملت «أنيسة» على تعزيز دور ونفوذ شقيقها «محمد مخلوف»، ونجليه «رامي» و«حافظ»، حيث أصبح هؤلاء الثلاثة من أعضاء «الحلقة الضيقة» القريبة من الرئيس، والأكثر تأثيراً عليه، وشكلوا مع «بشار» و«ماهر» مطبخ القرار الحقيقي في سورية منذ اندلاع الثورة، التي كان لممارسات «آل مخلوف» دور كبير في اندلاعها، حيث إن سطوة «رامي مخلوف» على التجار ورجال الأعمال كانت كبيرة، إذ استغل قربته مع «بشار» لابتزازهم والضغط عليهم، كما أنه عمل على «خصخصة» غالبية المؤسسات العامة في الدولة، حتى يكون له النصيب الأكبر فيها، ومن أشهرها شركة الاتصالات

«بشرى الأسد»..

**الشقيقة الكبرى.. قوية الشخصية
والابنة المدللة صاحبة اقتراح عزل
عمها «رفعت الأسد» وإبعاده بعدما
شكل «رأساً آخر» للدولة موازياً لوالدها
هريت مع عشيقها «آصف شوكت»
وفرضت على أسرتها الزواج منه عام
١٩٩٤م وتمكنت من إدخاله «حلقة
القرار» حتى أصبح أحد أعمدة النظام**

بجرأة ووضوح.

٣- زوجته «أسماء الأخرس»:

ولدت في بريطانيا في ١٩٧٥م لأبوين سوريين، فوالدها هو فواز الأخرس (مواليد حمص ١٩٤٦م). ووالدتها هي سحر العطري (من حلب). وقد عمل والدها طبيباً للقلب في بريطانيا، لأن زوجته سحر، كانت تعمل دبلوماسية في السفارة السورية في لندن، وقد نشأت «أسماء» وترعرعت ودرست جميع المراحل في بريطانيا، حيث حصلت على شهادة البكالوريوس في علوم الكمبيوتر من إحدى الكليات التابعة لجامعة لندن عام ١٩٩٦م.

تعرف عليها «بشار الأسد» خلال دراسته في لندن وأعجب بها، وبقي على علاقة معها بعد عودته إلى سورية عام ١٩٩٤م، وعندما تسلم الحكم في يونيو ٢٠٠٠م، قرر الزواج منها، على الرغم من معارضة والدته وشقيقته «بشرى» لذلك، بسبب أن «أسماء» تنتمي إلى الطائفة السنية، ولكن «بشار» أصر على الزواج منها بسبب حبه لها من جهة، ونصائح بعض المقربين له بأن زواجه من «سنية»، سيسهم في رفع شعبيته وقبوله في المجتمع السوري الذي تشكل الطائفة السنية غالبية الساحقة.

وبالفعل فقد تزوجها «بشار» بعد مرور ستة أشهر من تسلمه الحكم، ومنذ زواجها، بدأت «أسماء» تفرض نفسها على المشهد الإعلامي من خلال عملها في المجال الاجتماعي، كما كانت ترافق الرئيس في معظم زياراته الخارجية، وهو الأمر الذي لم يكن مألوفاً خلال حقبة الرئيس الأب «حافظ الأسد».. وقد أثار دور «أسماء»، وحضورها الإعلامي شبه الدائم، غيرة حمايتها «أنيسة»، وبنت حمايتها «بشرى»، لذا شهدت العلاقات بينهما توترات وحساسيات مستمرة، ولكن «أسماء» فرضت حضورها، ولم تكتف لمكائد الحماة وابنتها، ومن الأمور التي كانت تثير غيظ «أنيسة» و«بشرى»، اهتمام «أسماء» الكبير بملابسها وزينتها وشكلها، وصرفها لمبالغ طائلة على ذلك، وهو ما بقي مستمراً حتى الآن على الرغم من الوضع المأساوي الذي تعيشه سورية منذ نحو عام ونصف العام. هذا، وقد تراجع دور «أسماء» في

«حافظ» عندما أبعده خارج سورية وفق تسوية أشرفت عليها والدتهما «ناعسة»!

ومما يدل على قوة شخصية «بشرى»، أنها نجحت في الزواج من عشيقها «آصف شوكت»، على الرغم من المعارضة الشديدة التي واجهتها من أسرتها، خصوصاً الشقيقين «باسل» و«ماهر»، ولكن بلغت «الجرأة» لديها، أنها هربت مع «آصف»، وفرضت على أسرتها أن يتزوجها عام ١٩٩٤م، كما تمكنت «بشرى» من إدخال زوجها «آصف» إلى حلقة القرار في عهد شقيقها «بشار»، حيث كان خلال العقد الماضي، أحد أبرز أعمدة النظام في سورية، وعلى الرغم من تهمة «شوكت» خلال العامين الأخيرين اللذين سبقا اندلاع الثورة السورية، خصوصاً بعد إقالته من منصب مدير شعبة الأمن العسكري، فإنها تمكنت من «إعادة» نفوذ زوجها، مستفيدة من حاجة النظام له في ظل المأزق الذي صنغته الثورة السورية له، ولم تكتف «بشرى» بنفوذ زوجها، بل إنها كانت تفرض نفسها في كثير من الأحيان على حلقة صنع القرار، حيث كانت تشارك في الاجتماعات، وتطرح رأيها

السورية (سيريتل)، ولم يكن ذلك يحدث بعيداً عن ابن عمته «بشار»، بل بتسيق وترتيب كاملين معه، حتى إنه أسرّ لبعض المقربين منه - عندما ضاق ذرعاً بالالتهامات التي توجه إليه بالاحتكار والفساد المالي - بأن «بشار» هو شريكه في كل الاستثمارات في إدارة المخاطر العامة (أمن الدولة)، وهو يشغل حالياً منصب رئيس وحدة مكافحة الإرهاب برتبة عميد، ويعد الرجل الأكثر نفوذاً في هذا الجهاز..

ولم يتوقف تأثير «أنيسة» عند ذلك، بل إنها هي التي ضغطت على نجلها «بشار» لترقية ابن شقيقته «فاطمة» (عاطف نجيب)، حيث عين مديراً لجهاز الأمن السياسي في درعا، وهو الذي ذاع صيته، بعد اعتقاله لأطفال درعا الذين فجر اعتقالهم وتعذيبهم «شرارة» الثورة في سورية، وعلى الرغم من قيام «بشار» بإقالة «نجيب» بعد اندلاع الثورة، فإنه قد قام بنقله للعمل في مكان آخر، وعندما طالبه بعض علماء حمص بتقديم «نجيب» للمحاكمة، برر عدم إقدامه على هذه الخطوة، بأن خالته «فاطمة» (والدة عاطف)، اتصلت به ورجته ألا يقدم على هذه الخطوة!

٢- شقيقته «بشرى الأسد»:

هي الشقيقة الكبرى له، وهي من مواليد ١٩٦٢م، حاصلة على البكالوريوس في الصيدلة من جامعة دمشق، وتمتاز «بشرى» بقوة الشخصية، وبحكم أنها الابنة الكبرى لـ«حافظ الأسد»، فقد كانت الابنة المدللة وسط أشقائها الأربعة الذكور، وكان والدها يستمتع باهتمام وإنصات لأرائها واقتراحاتها، ويستجيب لبعضها، ولعل أهم هذه الآراء، هي طلبها من والدها عزل عمها «رفعت الأسد» وإبعاده، بعدما شكل «رأساً آخر» للدولة موازياً لشقيقه الرئيس «حافظ الأسد»، وهو ما فعله

«لونة الشبل».. فتاة درزية عملت في التلفزيون السوري ثم في

قناة الجزيرة، ثم سكرتيرة إعلامية لـ«بشار» مما أثار حفيظة «بشينة شعبان»

التي رأت أن «الشبل» قد أصبحت أقرب للرئيس منها.. كما أثار «لونا» غيرة

عشيقتي الرئيس «هديل العلي» و«شهرزاد الجعفري»

«هديل العلي»..

علوية درست العلوم السياسية في أمريكا وتعرّف عليها «بشار» أثناء تردها على سورية حيث كانت تقدم له النصائح والمقترحات للتعامل مع السياسة الأمريكية ووسائل الإعلام فيها

..تمكنت من الدخول إلى قلب «بشار» مستغلة جمالها وجاذبيتها وثقافتها وارتبط معها بقصة حب حفلت بتبادل الرسائل الغرامية وغيرها عبر الإنترنت

التأثير على زوجها منذ اندلاع الثورة السورية، حيث أصبح مطبخ القرار بيد «آل الأسد» و«آل مخلوف»، بل إن «أسماء» بقيت مختفية عن المشهد الإعلامي لمدة عام تقريباً، حتى إن اختفاءها أثار شكوكاً كبيرة وإشاعات كثيرة، تشير إلى عدم رضاها من «الحل الأمني»، وخصوصاً ما جرى لمدينتها حمص، ولكنه تم «حسم» الشائعات بظهورها إلى جوار زوجها في ساحة «المؤمنين».

٤- «هديل العلي»:

هي فتاة سورية، من «القرادحة»، مسقط رأس «بشار الأسد»، وهي من الطائفة العلوية، وقد درست العلوم السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية، وتعرّف عليها «بشار الأسد» أثناء تردها على سورية، حيث كانت تقدم له النصائح والمقترحات للتعامل مع السياسة الأمريكية ووسائل الإعلام فيها، وقد تمكنت «هديل» من الدخول إلى قلب «بشار»، مستغلة جمالها وجاذبيتها وثقافتها، لذا ارتبط معها بقصة حب، وكانت خلال السنوات الأخيرة تتبادل معه الرسائل الغرامية وغيرها عبر الشبكة العنكبوتية، ومن خلال عناوين بريدية خاصة بهما.

وقد تمكنت جهات معارضة للنظام من اختراق «عناوينهما البريدية»، حيث تم كشفها بصورة أثارت تندرًا واسعاً وتعليقات كثيرة على مواقع التواصل الاجتماعي، خصوصاً وأنها كانت تستخدم تعبيرات مثيرة في مخاطبة «بشار الأسد»، كنعنتها له بـ«البطة»، ومخاطبته أحياناً بمصطلح «دودي»، وهو تعبير يستخدمه الأمريكيون كناية عن الصديق، أما الأغرب في المراسلات، هي إرسال «هديل

العلي» صوراً إباحية إلى «بشار الأسد»، ولدى قراءة جميع الرسائل التي تم تبادلها بين «بشار» و«هديل»، يمكن للقارئ أن يستنتج مدى العلاقة الحميمة بين الاثنين، سواء من خلال «رفع التكلفة» في التخاطب بينهما، أو من خلال الاقتراحات التي قدمتها «هديل» له، خصوصاً ما يتعلق بالتعامل الإعلامي.

٥- «شهرزاد الجعفري»:

فتاة سورية (شيوعية)، كانت تعمل مستشارة إعلامية للشؤون الخارجية لدى «بشار الأسد»، وعلى الرغم من صغر سنّها، حيث لا يزيد عمرها حالياً على ٢٢ عاماً، فقد لاحظ العاملون في «الرئاسة» قوة علاقتها مع «بشار» ونفوذها عنده، مما أثار لغطاً كبيراً، وإشاعات كثيرة، وهو ما دفع «بشار» إلى الطلب منها الذهاب إلى الولايات المتحدة الأمريكية، للإقامة مع والدها «بشار الجعفري» مندوب سورية الدائم لدى الأمم المتحدة، وذلك لتهديته «مخاوف» زوجته أسماء التي تنهى إلى أسمعها وجود علاقة بين

«شهرزاد الجعفري».. ابنة مندوب سورية في الأمم المتحدة «بشار الجعفري» عملت مستشارة إعلامية للشؤون الخارجية لدى «بشار» وعندما أثارت قوة علاقتها بـ«بشار» لغطاً كبيراً وإشاعات كثيرة أرسلها للإقامة مع والدها بأمريكا لتهديته «مخاوف» زوجته لكنها بقيت على تواصل ساخن بالطاغية

زوجها و«شهرزاد».

وبعد ذهاب «شهرزاد» إلى أمريكا، بقيت على تواصل ساخن ودائم مع «بشار»، وكانت تخاطبه بلقب «دودي» كذلك، وترسل له صوراً مثيرة لها شخصياً، كما كانت تسمي نفسها باسم «شيري».. مارست «شهرزاد» دوراً كبيراً في ترتيب مقابلة الإعلامية الأمريكية الشهيرة «بير باره والترز» مع «بشار الأسد» خلال الثورة السورية، كما أنها عملت على تقديم مقترحات وتوصيات إعلامية لـ«تلميع» صورة «بشار» ونظامه لدى الرأي العام الغربي عموماً، والأمريكي خصوصاً.

٦- «لونا الشبل»:

هي فتاة سورية (درزية)، من مواليد عام ١٩٧٥م، حاصلة على الماجستير في الإعلام، وقد عملت في التلفزيون السوري بعد تخرجها، ثم انضمت للعمل مذيعاً في فضائية «الجزيرة»، وبقيت فيها حتى منتصف عام ٢٠١٠م، حين قدمت استقالتها مع مجموعة من المذيعات، وبقيت بعيدة عن الأضواء حتى اندلعت الثورة السورية، حيث بدأت الفضائيات السورية في استضافتها للحديث عن دور «الجزيرة» «التأمري»، وهنا تم استقطابها للعمل سكرتيرة إعلامية لدى الرئيس.

وبدأت منذ ذلك الحين تمارس تأثيرها عليه، وتقوم بدور يتجاوز دورها سكرتيرة إعلامية، حتى إنها قامت هي وزوجها الإعلامي اللبناني «سامي كليب» بلقاء رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» خالد مشعل في مكتبه بدمشق في شهر يناير الماضي، و«التفاوض» معه لترتيب لقاء بينه وبين الرئيس «بشار الأسد».. هذا وقد أثار الدور الذي بدأت تمارسه «لونا الشبل» حفيظة مستشارة الرئيس للشؤون السياسية والإعلامية «بثينة شعبان» التي رأت أن «الشبل» قد أصبحت أقرب للرئيس منها، وأنها هي أصبحت مستشارته الحقيقية وليست مجرد سكرتيرة له، كما أثارت «لونا» غيرة عشيقتي الرئيس «هديل العلي» و«شهرزاد الجعفري»، حتى إن «شهرزاد» شتمت «لونا» في إحدى الرسائل الإلكترونية التي كشف عنها، قائلة بالهجة السورية: «هيدي لونا الله يلعلها»، متعده أن توزع لحوماً في دمشق إذا علمت بوفاتها! ■

مواقف متباينة في تركيا تجاه معركة الحسم في سورية

أنقرة: د. محمد العباسي

لحزبي «الاتحاد الديمقراطي»، و«العمال الكردستاني» شكلت جيشاً للدفاع المدني عن المناطق الكردية، وجعلها بعيدة عن الصراع القائم بين الجيش السوري وقوات المعارضة، وأنه بالفعل يسيطر على «عين العرب»، و«عفرين» ومناطق في «القامشلي».

هذا التطور يأتي بعد لقاء «مسعود البارزاني»، رئيس إقليم كردستان العراق، يومي التاسع والعاشر من يونيو ٢٠١٢م في أربيل ممثلي عدد من المنظمات الكردية تحت مسمى «المجلس الوطني الكردي»؛ لذا تقرر إيفاد «أحمد داود أوغلو»، وزير الخارجية التركي، إلى أربيل للقاء «بارزاني» وتحذيره من مغبة تشكيل دولة أو كيان كردي في شمال سورية أسوة بما حدث في العراق.

رفض شعبي ونخبوي للتدخل العسكري وبالتالي، فإن مبررات التدخل التركي المباشر تحت زعم منع إقامة كيان كردي شمال سورية، ولحماية المدنيين في حلب أصبحت جاهزة، لأنه يجب إيجاد المبرر الأخلاقي والسياسي للتدخل؛ ما يعني أن تصريحات «أردوغان» حول قرب رحيل «الأسد» كانت مجرد أمنيات، لكن هذا التدخل المباشر يواجه معارضة شعبية، وفقاً لاستطلاع الرأي الذي أجراه «معهد الدراسات الاقتصادية والسياسية» شهر يونيو ٢٠١٢م؛ إذ تعارض نسبة ٥٧٪ التدخل العسكري، الذي أبدته نسبة ١٢٪ فقط، مقابل ١٦٪ أبدوا رغبتهم في استمرار السياسة الحالية للحكومة الخاصة بممارسة الضغوط السياسية وتقديم الدعم للمعارضة، وإيجاد منطقة حظر جوي شمال سورية، بينما قالت نسبة ١٥٪: إنها لا تدري.

لكن تصريحات «أردوغان» وإيماءاته في لندن بعد لقاء نظيره البريطاني، على هامش حضوره افتتاح دورة الألعاب الأولمبية، حول عدم وقوف بلاده صامته إذا أقدمت السلطات السورية على عمليات دموية في حلب ضد المواطنين السوريين، والمعارضة المسلحة التي لم يشر إليها بالاسم، تشير إلى تنامي الرغبة في التدخل عسكرياً ولو كان من جانب واحد ضد النظام السوري لحسم الموقف، خصوصاً وأنه كان قد حذر من احتمالات القيام بعمليات عسكرية في الأراضي السورية إذا قامت عناصر من حزب «العمال الكردستاني» بهجمات من الأراضي السورية، وذلك بعد التأكد من سيطرة حزب «الاتحاد الديمقراطي» الكردي السوري، الامتداد العسكري والسياسي لحزب «العمال الكردستاني» التركي على مناطق في شمال سورية، والتي ستصبح ملاذاً آمناً لعناصر الحزب الأخير.

إذ قال «أردوغان»: إن انسحاب قوات «بشار» تاركة شمال سورية للحزب الكردي بهدف إقامة كيان كردي أمر لن تسمح به أنقرة، وإذا تعرضت تركيا لهجمات من سورية فسيكون حق تركيا التدخل، وأنه لا يمكن النظر بإيجابية إلى الشراكة القائمة بين حزب «الاتحاد الديمقراطي» الكردي السوري ونظيره حزب «العمال الكردستاني» التركي بشأن السيطرة على بعض المناطق السورية بالاستفادة من الاضطرابات السائدة حالياً، وهذا الموقف يستند إلى معلومات استخباراتية تؤكد أن مليشيات عسكرية

تصريحات رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» حول رحيل الرئيس السوري «بشار الأسد» ودائرته المقربة الذين يوشكون على الرحيل، على ذمة «أردوغان»، والذي قال أيضاً: «إن الاستعدادات تتم حالياً على قدم وساق لعهد جديد»، أثارت موجة من التساؤلات داخل تركيا حول جديتها، وهل تأتي في إطار التمني، أم الحرب النفسية، أو تعتمد على معلومات استخباراتية حصل عليها «أردوغان»؟

الرئيس «جول» مع حل سلمي.. والرأي العام والنخبة يرفضون التدخل العسكري

تصريحات «أردوغان» تدخل في إطار الحرب النفسية.. ونائبه «شاليك» يعتبر المنطقة العازلة خطراً على وحدة سورية

القيام بعملية عسكرية تركية لإسقاط النظام السوري بالقوة سيؤدي حتماً إلى إقامة «كيان كردي» شمال سورية وهو ما يمثل تهديداً لتركيا



الحل لا يمر عبر القوة؛ ومن هنا، يمكن فهم تصريحات الرئيس «عبدالله جول» الأخيرة، إذ قال: إن سورية تحتاج إلى جهود جدية وجديدة كي يمكنها الخروج من الوضع الذي هي فيه، ولا يمكن أن تمر هذه الجهود عبر القوة التي لن تحل شيئاً، وهذا ما كنا نقصده من طرح النموذج اليميني في سورية كي تخرج البلاد من أزمتها بأقل التكاليف؛ يعني الخروج الآمن لـ «بشار الأسد» وعدم ملاحقته قضائياً، وهو ما ترفضه المعارضة والدول الخليجية الداعمة لها.

وبالتالي، فإن التباين في مواقف المسؤولين الأتراك يشير إلى عدم وجود إرادة سياسية موحدة للقيام بعملية عسكرية من جانب واحد، أو المشاركة فيها لإسقاط نظام «الأسد» بالقوة؛ لأن هذا سيؤدي حتماً إلى إقامة كيان كردي في شمال سورية يتاخم تركيا، وسيسبب لها مشكلات هي في غنى عنها، أهمها تشجيع أكرادها، وهم الأكثر عدداً على إقامة كيان كردي بعد نجاح نظرائهم في العراق وسورية، ويبدو أن انسحاب قوات «الأسد» من المناطق الكردية استهدف إيصال هذه الرسالة لأنقرة.

وكذلك فإن احتمالات إقامة دولة علوية في سورية ستكون حافزاً لـ «علويي» تركيا والذي يصل عددهم إلى حوالي ٢٠ مليوناً إلى السعي الجدي لإقامة دولة لهم في الأناضول؛ ما يعني تعريض الأمن القومي التركي للخطر.. كل هذه المخاوف الإستراتيجية تجعل موقف تركيا متذبذباً ومتناقضاً؛ وبالتالي لا يمكنها إلا تقديم الدعم السياسي والإعلامي واللوجستي للمعارضة، والسماح للاستخبارات الأمريكية بالتواجد المكثف في جنوبي تركيا لتقديم الدعم العسكري لقوات المعارضة وفقاً للمعلومات المتداولة في أنقرة، والتي تخشى أيضاً من تواجد عناصر إسلامية متشددة على تخومها - على حد زعم وسائل الإعلام التركية - والتي تقاوم بجانب المعارضة السورية. ■

وإسالة الدماء، وبدء مفاوضات جادة بين أطراف النزاع للاتفاق على خارطة شاملة للإصلاح.

وحذر «دولت بهشلي»، زعيم حزب «الحركة القومية»، من خطورة التدخل العسكري، مشيراً إلى خطورة إقامة «كيان كردي» جديد في شمال سورية، وقال: إن تركيا ستواجه ذلك بعد سورية، وبالتالي لا يمكن لحزب «العدالة والتنمية» الدخول في حرب من طرف واحد دون دعم شعبي وسياسي وحزبي؛ وبالتالي تعتبر تصريحات «أردوغان» بمثابة الدعم السياسي للمعارضة التي تستفيد من هذه التصريحات في الحرب النفسية.

تعزيز الوجود العسكري

لكن تواصل التعزيزات العسكرية التركية على الحدود مع سورية قد يشير إلى استعدادات فعلية للتدخل العسكري، لكن نوعية الأسلحة المنتشرة على الحدود لا تشير إلى ذلك؛ لأنها دفاعية، فمعظمها بطاريات صواريخ أرض جو، مع آليات مدرعة؛ ما يعني استعراضاً إعلامياً، لكنه يستهدف الدفاع عن الأراضي التركية تجاه أي عدوان سوري محتمل، وليس إقامة منطقة عازلة؛ لأن «عمر شاليك»، مسؤول الشؤون الخارجية في حزب «العدالة والتنمية»، اعتبر أن إقامة منطقة عازلة تخدم خطة «الأسد» لتقسيم سورية إلى دولتين علوية وسنية.. كما أن «أحمد داود أوغلو»، زير الخارجية التركي، وفقاً لما نقلته وكالة أنباء الأناضول عن لقاءه مع قناة «فرانس ٢٤» قال: إن تركيا بذلت كل ما تستطيع لإسقاط النظام، لكن جهودها فشلت.

وبتحليل مضمون مقالات كتّاب الأعمدة في الصحف التركية، والتي لها تأثير مهم على رأي الشارع، ويهتم بها صناع القرار في تركيا، نجدها تتبلور حول ضرورة عدم التدخل العسكري، وضرورة إقناع المعارضة السورية بوثيقة «جنيف» التي قبل بها «أردوغان» إذا كان الهدف الرئيس لأنقرة عدم تقسيم سورية؛ لأن المسألة ليست في بقاء «الأسد» أو ذهابه، بل حماية سورية من التقسيم والفتنة، كما يقول الكاتب «سميح إيديز» في صحيفة «مليت».. بينما طالب الكاتب «فكرت بيلال» تركيا بعدم التدخل المباشر، خصوصاً بعدما زادت وتيرة الغضب الأمريكي و«الإسرائيلي» بعد إعلان دمشق عن استخدام الأسلحة الكيماوية ضد أي عدوان خارجي، وهذا هو التوجه العام للكتّاب الأتراك الذين اتفقوا على ضرورة أن تبقى تركيا بعيدة عن العمليات العسكرية، وبالتالي يواجه «أردوغان» موقفاً صعباً، ولا يمكنه التدخل عسكرياً دون غطاء شعبي وإعلامي.

أحزاب المعارضة الرئيسة جددت رفضها وبقوة هذه المرة من مغبة احتمالات تدخل تركيا عسكرياً في سورية تحت أي زعم كان؛ إذ صرح «كمال كليشدار أوغلو» في لقاء مع مراسلي الإعلام الأجنبي في تركيا على مائدة إفطار رمضاني يوم ٢٧ يوليو ٢٠١٢م، وقوف حزيه ضد أي تدخل عسكري في سورية، وأنه لن يقف صامتاً تجاه هذا التطور؛ لأنه يخدم الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، على حد زعمه، مشيراً إلى ضرورة تبني وثيقة «جنيف»، وعقد عدة اجتماعات مماثلة أيضاً لبلورة خطة سياسية تقضي بوقف العنف

تونس: ٨ أشهر على الانتخابات العامة.. ورقصات الفلول لا تزال مستمرة!

جانب محاولة استهداف المؤسسة العسكرية التونسية، التي أبدت وطنية عالية من خلال رفضها الانغماس في السياسة، والإعلان عن أن دورها يتوقف على حماية الحدود فقط والتدخل لضمان الأمن عند الحاجة.

محافظ جديد للبنك

ما إن انتهى الجدل حول إقالة محافظ البنك المركزي التونسي السابق، كمال النابلي، الذي عمل مع أطراف داخلية وخارجية (كما تقول الحكومة) لتعطيل مسار التنمية والإصلاح في بلاده، من خلال التقاعس عن أداء دوره في استعادة الأموال المهربة من الخارج، وتعيينه مكتب محاماة أجنبية بتكلفة فلكية، دون أن يقوم المكتب بأي دور.

وتقديم كشوفات قديمة للبنك الدولي مما أخر تصنيف تونس العالمي، ونزوعه لتفتيت مؤسسات الدولة بزعم الاستقلالية، وغيرها من العاهات والهنات التي ظهرت في أدائه، وما أن تم عزله من منصبه بموافقة المجلس التأسيسي، حتى أعلن عن انضمامه لمبادرة السبسي، التي تجمع فلول النظام السابق، كاشفاً عن دور كان يقوم به داخل الدولة، وهو دور «الطابور الخامس» الذي لا تزال فلولة منتشرة في الكثير من الوزارات والإدارات على مستوى الدولة ككل.

وقد عاد الجدل مجدداً مع تعيين الاقتصادي المعروف الشاذلي العياري، مديراً للبنك المركزي، حيث شنع من كان يدافع عن النابلي بكونه (كفاءة) على تعيين العياري؛ لأنه كان «تجمعياً»، وهو ما نفاه الأخير في كلمته أمام المجلس التأسيسي، ونسوا أن كمال النابلي أتى به المخلوع والذي يختصر التونسيون اسمه في كلمة «زعب».. وقال رئيس حركة «النهضة» التي تقود الائتلاف الحاكم في تونس الشيخ راشد الغنوشي في بيان في هذا الغرض: منذ توجهت الأنظار إلى البروفيسور الشاذلي



حمادي الجبالي

وترى النهضة أن النظام البرلماني هو الضمان الوحيد لعدم عودة الاستبداد، كما يمكن للنظام المزدوج أن يعرقل سير الإصلاح من خلال تجاذب الصلاحيات بين الرئيس والبرلمان.

تحديات وإنجازات

في خضم هذا الجدل المتواصل منذ تولي الحكومة الجديدة مهامها قبل ٦ أشهر تقريباً، عرفت الساحة التونسية تجاذبات، وأحداث، وتغيرات، هي صورة مشابهة من التدافع السياسي الذي تشهده البلاد بعد الثورة، بحثاً عن مستقر تأمل الأطراف الوطنية تحقيقه في انتخابات مارس القادم.

فبعد ضجة تسليم رئيس وزراء «القذافي» السابق «البغدادي المحمودي»، استمرت الملاسنة حول تحولات جديدة مثل إقالة مدير البنك المركزي التونسي، وتغيير مدير مستشفى جامعي بصفاقس (جنوب)، وإخلالات أمنية في سيدي بوزيد ركب فلول النظام السابق، وبعض اليساريين الانتهازيين على موجتها، إلى

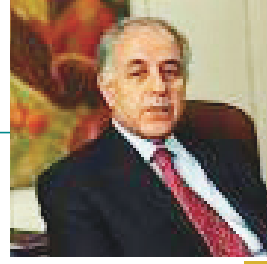
تونس: عبد الباقي خليفة

أقل من ٨ أشهر تفصلنا في تونس، عن الانتخابات العامة المقررة في ٢٠ مارس ٢٠١٣م، ولا يزال الجدل محتدماً داخل «المجلس الوطني التأسيسي» حول طبيعة النظام السياسي الأنسب.. هل هو النظام البرلماني كما يقترحه «حزب حركة النهضة»، أو النظام الرئاسي المعدل، كما تراه جهات سياسية أخرى داخل المجلس وخارجه.

**معدل التنمية الذي حققته
الحكومة التونسية خلال الستة
أشهر الأولى من العام الجاري بلغ ما
نسبته ٤,٥%**

**حصاد حكومة الثورة: منطقة
تجارية حرة في الجنوب (بن
قردان) بقيمة ٣٠٠ مليون دينار..
وارتفاع نسبة الصادرات بـ ٤,٥%
وزيادة صادرات الزراعة بنسبة
٧,٥% والطاقة بنسبة ١٩,٩%
والصناعات المعملية بنسبة ١٨,١%**

تمت إقالة كمال النابلي لتقاعسه عن أداء دوره في استعادة الأموال المهربة من الخارج وتعيينه مكتب محاماة أجنبياً بتكلفة فلكية



كمال النابلي



الشاذلي العياري

الحضائر عبر البريد؛ عمد الموظفون في الولايات ومعظمهم من الفلول الموجودين في مفاصل الدولة إلى تأخير الكشف أو القوائم لمدة شهرين لإحداث احتقان اجتماعي.

إنجازات جديدة

ليست الأوضاع في تونس، هي خلافات وتدافع رؤى، وهزات أمنية، وإن كان ذلك موجوداً كارتدادات طبيعية للثورة، ولكن هناك الكثير من الإنجازات كأسطول الطائرات الجديد، وشراء تونس لباحرة سريعة تتسع لأكثر من ٥٠٠ راكب، وأسطول سيارات إسعاف للمستشفيات، وعقد العديد من الاتفاقات الدولية، ومنها تحويل ديون كل من ألمانيا وفرنسا وإيطاليا إلى مشاريع استثمارية في تونس، وقد كشف المجلس الوزاري المخصص للتنمية تقييماً للشهور الستة الأولى من العام الجاري، والذي عقد يوم الجمعة ٢٧ يوليو ٢٠١٢م، كشف عن تسجيل نسبة نمو تقدر بـ ٤,٨٪.

كما هناك الجديد على مستوى الرفع من كفاءة الوزارات مثل الصناعة والتربية والتعليم والتعاون الدولي والمالية، حيث أعلنت رئاسة الوزراء يوم الجمعة ٢٧/٧/٢٠١٢م عن قبول استقالة وزير المالية السابق حسين الديماسي، وكان الديماسي قد عارض الزيادة في الأجور، كما عارض دعم المواد الأساسية، وطلب زيادة أسعار المحروقات، والرفع في أسعار الخبز، والسكر، والعجين، والزيت، والأدوات المدرسية.

وذكرت رئاسة الوزراء في بيان لها أنه كانت هناك خلافات مع الديماسي حول الحضائر، حيث دعا لإبطال الحضائر، لكنها أشارت إلى أن معالجتها للملفات الاقتصادية والاجتماعية تحكمها المصلحة الوطنية العليا والحفاظ على السلم الاجتماعي ودعم ضعف الحال والفئات المحرومة فقط.

ومن بين الإنجازات الجديدة للحكومة بعث منطقة تجارية حرة في الجنوب (بن قردان) بقيمة ٣٠٠ مليون دينار (١٥٠ مليون يورو تقريباً)، وتمتد على مساحة ١٥٠ هكتاراً، وذلك تزامناً مع ارتفاع نسبة الصادرات بـ ٤,٥٪، وزادت صادرات الزراعة بنسبة ٧,٥٪، والطاقة بنسبة ١٩,٩٪، والصناعات المعملية بنسبة ١٨,١٪.

كان هذا البعض ينسق مع الفلول لزعة الأمن في سيدي بوزيد من خلال الركوب على مطالب عمال الحضائر الذين تأخرت رواتبهم بتدبير من الفلول في الإدارة، حيث تم تأجيل دفع الرواتب من جهة وتحريض العمال على التظاهر لتسمح لهم الفوضى بالاندساس والحرق والتكسير.

ورغم أن الهدوء عاد لسيدي بوزيد يوم الخميس (٢٦ يوليو)، فإن الحادثة ألقت بظلالها مجدداً على تركة الماضي القريب، حيث كانت الحضائر غطاءً للمليشيات «تجمعية» في عهد المخلوعين؛ «بورقيبة»، و«بن علي»، عملوا في الغابات، وبناء الحواجز الترابية في الأراضي الجرداء، وفي أسواق الخضار، وقد تم الاعتماد في فترة السبسي على خريجي السجون لحماية الأشخاص غير المرغوب فيهم من قبل الشعب، وشمل أقرباء بعض النقيبين لضمان بقاء من يكلفونهم بمهمة إدارية، وقد ربط السبسي نهاية العمل بالحضائر وأواخر ٢٠١١م لإحداث هرج في ظل الحكم الجديد. وقد اكتشفت الحكومة الجديدة أن آلافاً من عمال الحضائر لا يعملون شيئاً ويقبضون ٢٣٥ ديناراً، وهو ما سبب أزمة يد عاملة عطلت المستثمرين والفلاحين، إلى جانب كلفتها العالية وتأثيراتها على التنمية الحقيقية.. وعندما عملت الحكومة على دفع رواتب عمال

العياري الاقتصادي الشهير محافظاً للبنك المركزي خلفاً لتلميذه النابلي، حتى تهافتت عليه السهام من كل حذب وصوب، ولم يقدح أحد في كفاءته العلمية ولا في ملفه المهني. الشاذلي العياري، أكد من جانبه أنه يتحدى أي شخص يثبت وجود اسمه في قائمة المناشدين والمؤيدين للنظام السابق، وأوضح أنه لم يكتب سوى ٣ صفحات من كتاب «التنمية في تونس خلال ٢٠ سنة الأولى من حكم بن علي»، قام فيها بمقارنة بين نموذجي التنمية في عهدي «بورقيبة»، و«بن علي»، وأن تعيينه في مجلس المستشارين في فبراير ٢٠١٠م كان بصفتها أستاذاً جامعياً لتعويض جعفر ماجد الذي توفي في ذلك الحين.

وقال رئيس كتلة حركة «النهضة» بالمجلس التأسيسي، الصبحي عتيق، أن نواباً رفضوا تعيين العياري على رأس البنك المركزي التونسي، لأنه كان عضواً في مجلس المستشارين، في حين كانوا هم نواباً في مجلس النواب «بن علي».

في الوقت الذي استمر فيه البعض في اتهام العياري بأنه من فلول النظام السابق،





مشعل مشاركاً في جنازة الشهيد كمال غناجة

زيارة «مشعل» الثانية إلى الأردن.. تؤسس لمرحلة جديدة في العلاقة بين الأردن و«حماس»

عمّان: براء عبدالرحمن

حيث جاءت هذه الزيارة في ظل مناخ مختلف، يظللّه فوز مرشح الإخوان المسلمين في مصر «د. محمد مرسي» بمنصب رئيس الجمهورية، كما جاءت في ظل التطورات الميدانية اللافتة في سورية، التي تؤثر على قرب احتمالية سقوط النظام السوري، وتزايد فرص صعود الإخوان المسلمين إلى الحكم في إطار «المجلس الوطني السوري»، الذي يشكل الإخوان عموده الفقري، يضاف إلى ذلك تقدم وصعود الحركات الإسلامية إلى الحكم في كل من تونس والمغرب، وما يمثله ذلك من دعم معنوي وعلمي لحركة «حماس»، و«رافعة» مهمة لها.

كما أن هذه الزيارة جاءت في ظل تصدر الحركة الإسلامية لـ«الحراك الشعبي» في الأردن، الذي تصاعدت وتيرته وسقفه خلال الأسابيع الأخيرة، إلى درجة أصبح يشكل مصدراً لقلق النظام، الذي يخشى تحوله من حراك شعبي سلمي سقفه إصلاح النظام، إلى «ثورة شعبية» سقفها إسقاط النظام.. في ظل هذه الأجواء جميعها، جاءت الزيارة الثانية لـ«مشعل» على رأس وفد رفيع المستوى من حركة «حماس»، ضمّ قيادات من الخارج والصفة الغربية وقطاع غزة.

برنامج الزيارة

كان برنامج الزيارة، الذي بدأ في الثامن والعشرين من شهر يونيو الماضي، حافلاً و«دسماً» على جميع المستويات الرسمية والشعبية، والاجتماعية.

فعلى الصعيد الرسمي، التقى مشعل الملك عبدالله الثاني، والأمير علي بن الحسين،

كنا قد وصفنا في تقرير سابق لنا، الزيارة الثانية لرئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» خالد مشعل إلى الأردن بأنها ليست كسابقتها، وكان ذلك قبيل بدء الزيارة، منطلقين من مؤشرات ومعطيات توافرت لدينا.. وها هي الزيارة التي استمرت اثني عشر يوماً، تؤكد ما ذهبنا إليه، فالأجواء الايجابية والهادئة التي رافقتها، تختلف كلياً عن الأجواء السلبية والمتوترة التي رافقت الزيارة الأولى قبل خمسة أشهر.

تمت الزيارة هذه المرة دون ترتيب من قبل الوسيط القطري الذي تولى ترتيب الزيارة الأولى ومرافقة «مشعل»

مشعل: نحن في قيادة «حماس» مرتاحون للزيارة ونرى أنها تمثل خطوة جادة ومتينة على طريق علاقة سوية بيننا وبين الأشقاء في الأردن

ورئيس الوزراء د. فايز الطراونة، ورئيس مجلس الأعيان طاهر المصري، ورئيس هيئة أركان الجيش الفريق الركن مشعل الزين، ومدير دائرة المخابرات العامة الفريق فيصل الشوبكي.

أما على الصعيد الشعبي، فقد التقى المكتب التنفيذي لجماعة الإخوان المسلمين، والمكتب التنفيذي لحزب «جبهة العمل الإسلامي»، ورئيس «الجبهة الوطنية للإصلاح» أحمد عبيدات، وعدداً من الشخصيات القومية واليسارية، إضافة إلى شخصيات سياسية وإعلامية كان من أبرزها: رئيس الوزراء الأسبق فيصل الفايز، وعضو مجلس الأعيان د. عبدالله العكايلة، والمراقب العام السابق لجماعة الإخوان المسلمين سالم الفلاحات، ووزير الإعلام الأسبق د. هاني الخصاونة، ووزير الدولة لشؤون الإعلام والاتصال السابق راكان المجالي، ورئيس مجلس النواب الأسبق د. عبداللطيف عربيات.

وأما على الصعيد الاجتماعي، فقد شارك «مشعل» في جنازة الشهيد كمال غناجة، وتقبّل العزاء مع أهله وذويه على مدار أيام العزاء الثلاثة، كما قام بزيارة بيت العزاء بوالدة النائب الأردني الأسبق إبراهيم العرعراوي، إضافة إلى زيارة منزل عضو اللجنة المركزية السابق لحركة فتح هاني الحسن، حيث قدم العزاء لأهله وذويه ورفاقه في حركة «فتح»، كما قام بعبادة العلامة د. عمر سليمان الأشقر في المستشفى الذي كان

«حماس» تقف على مسافة واحدة من جميع «الأطراف» الإخوانية لا تدعم طرفاً إخوانياً على حساب آخرون جميع الإخوان لديها سواء



يرقد فيه للعلاج من المرض العضال الذي ألم به، وعيادة زوجة د. عزيز دويك رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني، التي تعالج حالياً في أحد المستشفيات الأردنية، وعيادة د. محمد أبو فارس في منزله، حيث اطمأن عليه من الوعكة الصحية التي أصابته، كما شارك مشعل في حضور «جاهة» كريمة المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين د. همام سعيد، وزار منزل الأسير المحرر نزار التميمي وزوجته الأسيرة المحررة أحلام التميمي، وذلك لتهنئتهما بالإفراج عنهما، وزواجهما، كما زار منزل زوجة القائد القسامي إبراهيم حامد، وذلك للتعبير عن التضامن معها بعد الحكم على زوجها بـ «٥٤» مؤبداً.

مزايا الزيارة

١- تمت الزيارة هذه المرة بدون ترتيب من قبل الوسيط القطري، الذي تولى ترتيب الزيارة الأولى، ومرافقة مشعل فيها أثناء لقائه بالملك، حيث تمت الإجراءات والترتيبات مباشرة بين الطرفين وعلى أعلى المستويات، وهو ما يعني «إقلاع» العلاقة دون حاجة لوسيط أو طرف ثالث.

٢- التقى مشعل والوفد المرافق له أركان ومفاصل الدولة الأردنية، وهم: الملك عبدالله الثاني، رئيس الوزراء فايز الطراونة، مدير دائرة المخابرات العامة الفريق فيصل الشوبكي، بينما اقتصرت الزيارة الماضية على لقاء واحد ويتيم مع الملك عبدالله الثاني.. هذا التطور

الكمي والنوعي في اللقاءات بين قادة «حماس» وأركان الدولة الأردنية يدل على مدى تطور العلاقات بين الطرفين.

٣- لم يقتصر برنامج مشعل والوفد المرافق له على الجانب الرسمي فحسب، بل تجاوزّه إلى الجانب الشعبي، وهو ما كان «محظوراً» في السابق، حيث كان الاتصال مع جهات وفعاليات شعبية أردنية، يثير «حساسيات» مفرطة لدى أصحاب القرار، وخصوصاً الاتصال والتواصل مع الحركة الإسلامية.

٤- حظيت الزيارة بتغطية إعلامية واسعة ومميّزة، وكانت هناك متابعات متواصلة لبرنامجها من قبل الصحافة المحلية، فضلاً عن المواقع الإخبارية على «الشبكة العنكبوتية»، وقد التقى مشعل خلال زيارته بمجموعتين من الكتّاب والصحفيين والإعلاميين الأردنيين.

٥- لقي مشعل والوفد المرافق له اهتماماً وترحيباً كبيرين من الجهات الرسمية، وقد وقر الديوان الملكي حراسات خاصة ومشددة لمشعل طوال فترة إقامته، كما تم استقباله ووداعه عبر «قاعات الشرف» في مطار الملكة علياء الدولي.

تقييم الزيارة

لاحظ سياسيون وإعلاميون التقوا مشعل خلال هذه الزيارة ارتياحه لنتائجها، حيث عبّر لهم بوضوح عن هذا الارتياح، مشيراً إلى أن «حماس» والأردن دشنا «صفحة جديدة» في العلاقة بينهما، بعد قطيعة استمرت أكثر من عقد من الزمان، وأن الزيارة الأولى التي تمت بوساطة ولي عهد قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، كانت «استئنافاً» للعلاقة، وأما الزيارة الثانية، فهي تأسيس لمرحلة جديدة في العلاقة بين الطرفين.

ووصف مشعل «الروح» التي سادت اللقاءات التي تمت مع الملك والمستويات الأمنية والسياسية بـ «الإيجابية»، قائلاً: «نحن في قيادة «حماس» مرتاحون للزيارة، ونرى أنها تمثل خطوة جادة ومتينة على طريق علاقة سوية بيننا وبين الأشقاء في الأردن».

وقل مشعل من أهمية افتتاح مكتب لحركة «حماس» في الأردن، مؤكداً أن «حماس» تتطلع لعلاقة متينة وقوية مع الأردن دون الإغراق في شكلها، مدللاً على ذلك بالعلاقة المتينة مع

قطر، على الرغم من عدم وجود مكتب رسمي للحركة فيها.

هذا وقد علمت «المجتمع»، أن مشعل حدد خلال لقاءاته مع المسؤولين الأردنيين أربعة محددات وأسس للعلاقة.. **المحدد الأول:** أمن الأردن مقدس، كما هي الحال بالنسبة للأمن القومي العربي عموماً، وأي تجاوز لذلك، هو خارج السياق، وستحاسب الحركة عليه.

المحدد الثاني: يتعلق بالشأن الأردني الداخلي، الذي قال مشعل: «إن «حماس» ملتزمة باعتباره شأنًا أردنيًا خاصاً لا تتدخل فيه إلا إذا طلب منها أي تدخل من الجهة المعنية بذلك».

وأما المحدد الثالث: المتعلق بالعلاقة مع جماعة الإخوان المسلمين في الأردن، فقد عبّر مشعل بصراحة عن التزام حركته بعدم التدخل بأي شأن من شؤونها، مشيراً إلى «أننا كنا تنظيماً واحداً في السابق، وأصبحنا تنظيمين مستقلين، والعلاقة بيننا تقوم على قاعدة استقلالية التنظيمين، واحترام كل منهما للآخر»، مؤكداً «أن «حماس» تقف على مسافة واحدة من جميع «الأطراف» الإخوانية، وهي لا تدعم طرفاً إخوانياً على حساب آخر، وأن جميع الإخوان لديها سواء».

المحدد الرابع: يتعلق بالعلاقة الأردنية - الفلسطينية، التي وصفها مشعل بـ «العلاقة التاريخية»، التي ينبغي أن تعالج بحكمة وهدوء، مؤكداً أن الأردن هو الأردن، وأن فلسطين هي فلسطين، وأن «حماس» لا تقبل بالتواطين، أو الوطن البديل، أو أي إنجاز سياسي فلسطيني على حساب الأردن.

وقالت مصادر أردنية مطلعة لـ «المجتمع»: إن ارتياحاً كبيراً ساد الأوساط الرسمية الأردنية بعد الاستماع إلى مشعل، مشيرة إلى أن مشعل تحدث بوضوح، وصراحة، وشفافية، واضعاً «النقاط على الحروف»، مبدداً المخاوف والهواجس التي كانت تثار دائماً عند الحديث عن حركة «حماس» والعلاقة معها، هذا وقد أدلى عضو المكتب السياسي لحركة «حماس» محمد نزال، بعد مغادرة مشعل بتصريحات صحفية، وصف فيها الزيارة بأنها «إيجابية»، وأنها «أسست» لمرحلة جديدة من العلاقات بين الأردن و«حماس».



الهند وباكستان.. تخططان لمواجهة

إسلام آباد: ميديا لينك

هل يمكن القول: إن العلاقات الهندية الباكستانية قد تكون في اتجاه خطير في حالة فشلت الجهود السلمية والسياسية في إنهاء خلافاتهما وطبيها، أم أن المنطقة تعودت على سباق التسلح وتطوير الأسلحة النووية؟

أمريكا رصدت ١٠ ملايين دولار من أجل القبض على زعماء جماعة «الدعوة» وعلى رأسهم «حافظ سعيد» و«عبد الرحمن مكي»

يأتي الإعلان الجديد من قبل الهند عن إنشائها ٥٠٠ نقطة أمنية جديدة على طول حدودها مع باكستان وبنجلاديش، ونصب لأنظمة صواريخ وبرامج رادارات جديدة متطورة على طول حدودها مع البلدين، وذلك دون وجود توتر في المنطقة، أو أي حدث يستدعي اللجوء إلى الرفع من حجم الجنود والسلاح على حدودها.

وكانت الحكومة الهندية قد أعلنت عن أنها قررت أيضاً تحويل مناطق في البنجاب قريبة من الحدود الباكستانية إلى منصات وقواعد لطائراتها الحديثة من نوع «سوخوي» الروسية، وجهازها بأنظمة حديثة وبتقنية حمل الصواريخ، بما فيها الصواريخ النووية، وشرعت الحكومة الهندية وبشكل مفاجئ جداً على تقوية دفاعاتها على طول الحدود مع باكستان ومع بنجلاديش، وكأنها باتت تحضر لحرب جديدة مع دول الجوار.

ويبعث هذا الإعلان الهندي المفاجئ على كثير من القلق في المنطقة، التي تعيش

منذ عقود على توتر بعد توتر دون أن يتوقف أو ينتهي؛ بسبب الصراع الهندي الباكستاني على كشمير، وكان وزير الداخلية الهندي قد كشف عن أن بلاده قد فتحت ١٢٦ نقطة أمنية جديدة على حدودها مع باكستان، و٢٨٢ نقطة رقابة على حدودها مع بنجلاديش، وأكد الوزير الهندي أن الهند تشعر بالتوتر والقلق على حدودها من أن يقوم المسلحون الباكستانيون بالتسلل إليها، مستغلين حلول فصل الصيف وسهولة التحرك في المنطقة، وأكد أن بلاده استخدمت لأول مرة أنظمة رقابة جديدة على حدودها مع البلدين، ووضعت نظام رادار جديداً متطوراً لمنع أي تسلل من قبل المسلحين أو عدوان على أمنها، وأكد أنها وضعت سرباً من الطائرات في إقليم راجستان والبنجاب القريب من مناطق الحدود مع باكستان، حيث باتت جاهزة للاستخدام في أي لحظة في حالة تعرض الأمن القومي الهندي إلى الخطر. وكانت باكستان قد أعلنت بدورها عن أنها

أي مواجهة بين البلدين يُستخدم فيها السلاح النووي ستعرض ثلث أراضي الهند للدمار لقرب التجمعات السكنية والعسكرية من الحدود الباكستانية

**علاقات الهند مع بنجلاديش
لم تشهد أي توتر لأن الحكومة
الحالية بقيادة «حسينة واجد»
هي الأقرب سياسياً من الهند
بسبب توجهها العلماني**

باكستاني مزور، وأن صورته والمعلومات عنه كانت لدى السعوديين، فقاموا باعتقاله وتسليمه إلى الهند..

وقد شهدت علاقات البلدين بعد تسليم «أبو دجانة» توتراً واضحاً، أكدت فيه نيودلهي صحة تحقيقاتها بضلوع جهاز المخابرات الباكستاني في هجمات «بومباي» بقولها: إن «أبو دجانة» اعترف خلال التحقيق معه على تسلمه مخطط الهجوم من ضباط في الاستخبارات الباكستانية، وقيادته الهجوم، انطلاقاً من أحد مراكز الجيش الباكستاني في كراتشي، وكانت باكستان قد نفت هذه الاتهامات جملة وتفصيلاً، وتعتقد باكستان أن عودة التوتر والاتهامات بضلوع أجهزتها الأمنية ما هي إلا محاولة لزيادة الضغط على المجتمع الدولي وعلى إسلام آباد لتقديم تنازلات لها حول أفغانستان مع موعد انسحاب القوات الأجنبية، والسماح للهند بأن تكون اللاعب الرئيس والمؤثر على الساحة الأفغانية بعد عام ٢٠١٣م، وتريد الهند، وفق باكستان، التفرد بأفغانستان وضمان سيطرتها عليها؛ حتى تمنع «طالبان» من العودة إلى الحكم؛ لأنها ترى في سيطرتها عليها السيطرة على جنوب آسيا ووسط آسيا، حيث يمكنها ضمان مصالحها وتحولها الاقتصادي في هذه البقعة من العالم.

يقول الخبراء النوويون: إن أي مواجهة بين البلدين يُستخدم فيها السلاح النووي؛ فإن الهند ستعرض ثلث أراضيها لدمار هائل بسبب قرب التجمعات السكنية والعسكرية من الحدود الباكستانية، حيث إنها تمثل هدفاً سهلاً للأسلحة الباكستانية، وستؤدي أي مجابهة بينهما إلى زوال مدن بأكملها، وإلى مقتل مليون شخص وفق تحقيقات المعاهد الأمنية المختصة. ■

منتهياً بعد أن قبضت على المتهمين في هذه الأحداث، وطالبت الهند وأمريكا بطي هذا الملف؛ لأن الاستمرار فيه قد يوتر المنطقة ويفجرها ويدخلها في المجهول.

لكن الأمر ما انفك أن عاد إلى التوتر بعد تسليم السعودية لأحد الأشخاص المشتبهين في

التورط في قضية هجمات «بومباي»، وكان يتواجد في السعودية، وقد أدى تسليمه إلى الهند ومن دون موافقة باكستان إلى عودة الخلاف بين البلدين والتوتر بينهما، بعد أن ذهبت الهند تتحدث عن أن المعتقل ويدعى «أبو دجانة» قد دخل السعودية بجواز سفر



لن تبقى متفرجة على أي تهديد هندي ضدها، وبالتالي فإن سياستها تقوم على الرد بالمثل من خلال نصب قواعد عسكرية جديدة على حدودها مع الهند، ووضع جنودها وأنظمتها الدفاعية في درجة عالية من اليقظة والانتباه، وكان البلدان قد نصبا أسلحتهما النووية على طول حدودهما عقب حوادث «بومباي» التي

ة إن فشلت السياسة

تريد نسيان الهجمات، وما خلفته من سقوط أكثر من ٢٠٠ شخص، وكان الأمريكيون قد غيروا من موقفهم في عام ٢٠٠٨م وبعده، إذ قرروا في عام ٢٠١٢م ممارسة الضغوط على إسلام آباد من أجل تسليمها زعماء كل من «شكر طيبة» وجماعة «الدعوة»، وأعلنت أمريكا رصد ١٠ ملايين دولار من أجل القبض على زعماء جماعة «الدعوة»، وعلى رأسهم «حافظ سعيد»، و«عبدالرحمن مكي»، أو جمع معلومات وأدلة تورطهم في هجمات «بومباي» حتى يمكن تقديمها لباكستان، وتوافق على تسليمهم إلى السلطات الهندية لتقوم بمحاكمتهم، ودخلت أمريكا على الخط بشكل مفاجئ، حيث شجعت الهند على إعادة الملف من جديد، والضغط على إسلام آباد من أجل تسليمها جميع المطلوبين في هجمات «بومباي» الذين يتواجدون في المعتقلات بباكستان، وكانت باكستان قد رفضت أي مساومة في هذه القضية، واعتبرت الأمر

اتهمت الهند فيها باكستان بالضلوع في تعريض أمنها الداخلي للخطر؛ من خلال استخدام مجموعات مسلحة محلية إلى قتل المدنيين الهنود، وإضعاف الهند عسكرياً.. وبخلاف العلاقات المتوترة بين باكستان والهند، فإن علاقات الهند مع بنجلاديش لم تشهد أي توتر يذكر، وأن الحكومة الحالية بقيادة «حسينة واجد» هي الأقرب سياسياً من الهند بسبب توجهها العلماني، وخلافها مع جهاز المخابرات الباكستاني الذي تتهمه بالضلوع في تصفية جميع أفراد عائلتها في عام ١٩٧٢م بعد أن قرر «مجيّب الرحمن» والد «حسينة واجد» الانشقاق عن باكستان وتأسيس دولة مستقلة تحمل اسم بنجلاديش.

أخطار المواجهة

تمكنت أمريكا ودول غربية من منع انفجار الحرب بين البلدين بعد حوادث «بومباي» التي اتهمت الهند جماعة «شكر طيبة» وجماعة «الدعوة» بالضلوع فيها، لكن الهند لا يبدو أنها



د. إبراهيم البيومي غانم (*)

الخبرة

«الربيع العربي» أسقط فتاوى سد ذرائع الحرية (٧)

المرسلة؛ حيث إنها تجلب المنافع وتدفع الأضرار، وأن الأصل هو الأمر الشرعي بالتغيير إلى الأفضل، وعدم الرضا أو السكوت على الفساد والمعاصي والظلم، ولا أصابنا الله بالخذلان في الدنيا، والبنيران في الآخرة؛ فقد جاء في التنزيل: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مَن أُولِيَاءُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (هود) إلى غير ذلك من الأدلة.

أما الحجة الأساسية للذين يفتون بمنع التظاهرات فهي: أنها بدعة مستحدثة من أفعال الكفار في الغرب، وأنها ذريعة للشغب والقوضى والتخريب والصدام مع الشرطة، واختلاط الرجال بالنساء (لاحظ تكرار أخبار حوادث التحرش بالنساء في التظاهرات، وقد يكون بعضها مفتعلاً وبعضها الآخر غير ذلك)، وهي أيضاً باب للخروج على الحكام وفتح ذرائع الفتنة.

وفتاوى منع التظاهرات استناداً لتلك الحجج وأمثالها متظاهرة متكاثرة، منها ما جاء في فتوى قديمة للشيخ ابن عثيمين، والتي يرددها كثيرون في شأن منع تظاهرات «الربيع العربي»، وفيها قال: «المظاهرات كلها شرٌّ سواء أذن فيها الحاكم أو لم يأذن، وإذن بعض الحكام بها ما هي إلا دعاية، ولا لورجعت إلى ما في قلبه لكان يكرهها أشد كراهة، لكن يتظاهر بأنه كما يقول: ديمقراطي (١)، وأنه قد فتح باب الحرية للناس، وهذا ليس من طريقة السلف»، ومنها فتوى الشيخ عبدالعزيز الراجحي: «السؤال: ما رأيكم فيمن يجوزُ المظاهرات للضغط على ولي الأمر حتى يستجيب له؟ الجواب: المظاهرات هذه ليست من أعمال المسلمين، هذه دخيلة، ما كانت معروفة إلا من الدول الغربية الكافرة».

تستند تلك الفتاوى التي تمنع المظاهرات والاحتجاجات السلمية إلى قاعدة «سد الذرائع» خشية وقوع ما أشار إليه المفتون من مفساد، أما الأضرار والمظالم التي ينشأ منها الناس: فلا يعدم أولئك المفتون عشرات الأدلة للبرهنة على فضيلة الصبر واحتساب الأجر عند الله تعالى وتفويض الأمر إليه، وعندما يرد الحديث عما هو واقع من المفساد وليس «المتوقع» يأتي رد أولئك المفتين باستدعاء تراث «السياسة الشرعية»، مع تكتيف التركيز على ما فيه من وصايا «الرضا» على الحاكم مهما كان ظلمه وفسقه وفجوره: «حتى يستريح برٌّ، أو يستراح من فاجر»، كما قال بعضهم، وهكذا يبدو المشهد «الإفتائي» في مجمله «سورياً»، فحجج كل فريق منقوضة عند الفريق الآخر، لا حجر منها يبقى على حجر.

ولا يزال الوقت مبكراً لمعرفة «مآلات» فتاوى تظاهرات «الربيع العربي»، وهل ستكون كسابقاتها مثل فتوى منع الأوقاف في عهد محمد علي، وغيرها من الفتاوى التي تناولت «مصالح عامة» على الأقل في العصر الحديث، ولم يأنه بها جمهور الناس؟ أم سيختلف مآلها من بلد لآخر بحسب ضغوط عمليات التغيير الاجتماعي ومطالبات الإصلاح السياسي، وظهور محاولات اجتهادية جديدة من داخل منظومة الفكر الإسلامي السياسي؟

ما لم ينتبه إليه كثير من المتابعين لتحولات الفكر الإسلامي وعلاقاته المتشابكة بشؤون المجتمع والدولة والسياسة في الواقع الراهن هو أن فتاوى سد ذرائع الحرية كانت أول ضحايا أحداث «الربيع العربي»، بعد أن أسقطت جماهير الأمة حاجر الخوف، وانقضت ظلمة الاستكانة التي استسلمت لها شعوبنا العربية لعقود متطاولة.

لقد وجدت قاعدة «سد الذرائع» طريقها إلى التطبيق السلبي في قضايا المجتمع والدولة ومشكلات الحرب والسياسة في الدولة العربية الحديثة عبر «فتاوى» كثيرة، كان من أشهرها «فتاوى حرب الخليج الثانية»، التي اندلعت ضد العراق يوم ١٦/٦/١٩٩١م - ١٦/١/١٩٩١م، ثم تكاثرت هذه الفتاوى في سياق المظاهرات الشعبية التي اتسع نطاقها في أجواء ما سُمي «الربيع العربي» في سنتي ١٤٣٢/١٤٣٣هـ - ٢٠١١/٢٠١٢م، وبالرغم من الصعوبة البالغة في تتبع تلك الفتاوى؛ نظراً لكثرة عددها وتضاربها في الموضوع الواحد، فإننا سنحاول التعرف على أهم آليات تشغيل قاعدة «الذرائع» فيها، وما المآلات التي آلت إليها هذه القاعدة على أرض الواقع: هل أدت مهمتها في قطع الطرق المؤدية إلى تضييع المصالح وحسم ذرائع الفساد أم لا؟

لقد انخرط كثير من المفتين الشرعيين في إصدار فتاوى منع التظاهرات والاحتجاجات والاعتصامات التي مهدت ورافقت أحداث «الربيع العربي»؛ وذهب أغلبهم إلى تحريم التظاهر والاحتجاج الجماعي، وتعللوا في ذلك بقاعدة سد ذرائع الفساد والقوضى، تماماً كما فعل بعض أسلافهم أو كثير منهم في الأزمنة السابقة، ولكن دون أن يتعلم المفتون المعاصرون الدرس من السابقين؛ حيث لم تؤد فتاواهم إلى درء مفساد القوضى والفتن؛ بل تسببت فقط في مزيد من التضييق على الحريات العامة، واهدار الحقوق.

صحيح أن بعض المفتين المعاصرين ذهب إلى إجازة الاحتجاجات والتظاهرات العامة المطالبة بالحقوق والحريات والمناهضة للاستبداد والفساد فتحاً لذرائع الحرية في عديد من مجتمعاتنا، إلا أن صوت المفتين بالسد والمنع ظل أعلى وأشيع من نظرائهم المفتين بالفتح والإجازة، وبعيداً عن الفريقين؛ فإن الملاحظة المباشرة تقول لنا: إن أغلب المتظاهرين في عواصم ومدن العالم العربي في أغلبهم لا ينتظرون مثل تلك الفتاوى كي يقرروا المشاركة أو عدم المشاركة فيها، فضلاً عن أن أكثرهم لا يهتم بقراءتها أو التدقيق في أدلتها.

إن الخلافات بين مراجع الإفتاء واقعة في شأن «التظاهر السلمي»، وغيره من أشكال الاحتجاج السلمي مثل: الاعتصامات، والإضرابات، والعصيان المدني، أما الاحتجاجات غير السلمية فلا خلاف بين الجميع في منعها لكون المفساد والأضرار التي تؤول إليها راجحة، ولا تغيب قاعدة «الذرائع» سداً أو فتحة عن الحجج التي يسوقها المؤيدون والمعارضون.

الحجة الأساسية للذين يفتون بجواز التظاهرات وغيرها من صور الاحتجاجات السلمية هي: أنها من باب «العادة والعرف»، و«المصالح